DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٧٠ كانون الثاني ٢٠١٤

Remove Watermark Now

الثقافة الإسلامية والعلاقات العربية - الكردية - التركية

- الثورة السورية في عامها الثالث
- نهج وفكر القائد آبو افشل المؤامرة الدولية
- الأديان والمذاهب كقضايا اجتماعية

ثورة الشرق الأوسط ومقاومة الشعب الكردي والعربي

٨ آذار.....

Remove Watermark Now

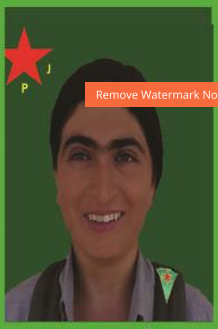
الشهيدة جيان

الشهيدة أزادي

الشهيدة ادار

الشهيدة سوزدار

الشهيدة أرجين

الشهيدة فجين

الشهيدة روكسان

الشهيدة جيان أمارة

الشهيدة هفيدار

الشهيدة رابرين

الشهيدة حياة

الشهيدة جيندا

الشهيد شيخموس

الشهيدة نوروز

الشهيدة ديروك

الشهيدة هيرا

Remove Watermark Now

DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية

العدد ٧١ أذار ٢٠١٤

المحتويات

الافتتاحية	٢
ـ الثقافة الإسلامية والعلاقات العربية – الكردية – التركية	٣
ـ ثورة الشرق الأوسط ومقاومة الشعب الكردي والعربي	٨
ـ الثورة السورية في عامها الثالث، الكرد هم الرابحون من دون منازع	١٨
ـ نهج وفكر القائد آبو افشل المؤامرة الدولية	٢٢
ـ ٨ آذار	٣٣
ـ يعتبر نظام الأمة الديمقراطية الخيار الوحيد للخروج من الأزمة السورية	٣٨
ـ الأديان والمذاهب كقضايا اجتماعية	٤٣
ـ تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني	٤٦
ـ الميراث النبوي تاريخياً	٥٣
ـ الديمقراطية كقضية اجتماعية	٦١
ـ القصور العلمي – المادي للكون وتطوره	٦٦
ـ التفكير في الإسلام من جديد	٧٣
ـ في رحاب زاغروس	٧٨

dengekurdistan72@gmail.com

pdfelement

Remove Watermark Now

الافتتاحية

لم تهدأ الأفواه للمطالبة بالحرية في شوارع لم تتعرف على هذا الصخب من التمرد والعصيان لعقود طويلة في بلداننا الأوسطية أو ربما كانت تنادي ولكن بصمت وراء القضبان الحديدية للسجون المظلمة من دون أن يسمعها أحد أو في سره خوفاً من الجدران الصاخبة. تمر منطقتنا بأكثر المراحل حساسية، ففي الحين الذي تنتظر شعوبه تحقيق آماله في الحرية والديمقراطية من دون القبول بأي تدخل غريب غير متكافئ مع تاريخه العريق الممثل لجميع القيم الإنسانية، والذي كان ومازال السبب الحقيقي وراء كل ما يحدث في هذه المنطقة. تسعى قوى النظام الرأسمالي إلى ترسيخ نظامها عبر تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير، والاستفادة من النتائج المتمخضة عن الثورات المتمثلة بربيع الشعوب في خدمة هذا المشروع عبر العديد من العوامل الحياتية. والتي من أهمها بناء نظام سياسي بالاستناد إلى الإسلام السياسي المعتدل بطليعة تركيا في عموم البلدان التي انهارت أنظمتها بضغط شعبي راحت ضحيتها الألاف ومازال. لم تأتي هذه السياسة من فراغ، بل جاءت نتيجة دراسات وتحريات شاملة حول هذه المنطقة من كافة الجوانب حتى يتمكن من تحقيق مآربه. يحتاج المشهد في مصر واليمن وسوريا أيضاً إلى قراءة صحيحة من قبل القوى الشعبية الديمقراطية لتحويل نتائج ربيع الشعوب إلى نظام ديمقراطي حر بعيد عن حاكمية الأنظمة الديكتاتورية.

مازالت رعود الانتفاضة تشق عباب الشوارع في بلداننا، للنيل من طغيان كبحت جماح شعوب عانت الويلات تحت نير أنظمة دولتية سلطوية ديكتاتورية، وطلباً لإنشاء نظام ديمقراطي طالما كان كابوس يراود حلم قوى الحداثة الرأسمالية. تتوجه مشاريع هذه القوى صوب منحدر الفشل بعد تجارب أليمة في صياغة نظام اسلامي سياسي معتدل في العديد من بلدان المنطقة. حيث تسعى القوى التي تزعم التغيير والديمقراطية إلى تغيير الإداريين وليس النظام المتربص على رقاب شعوبها. ولكن الشعوب لم تتأخر في إدراك ذلك، فبالرغم من مساعي هذه القوى لتشتيت صفوف قوى التغيير الرئيسية في الشرق الأوسط والمتمثلة اليوم في نضال الشعبيين العربي والكردي وزرع الفتنة بحروب أهلية. إلا أن الأمم وعلى رأسها الشعبين العربي والكردي، اثبتت فقدان هذا النظام لشرعيته وفشل جميع المشاريع التي نادت بها القوى الرأسمالية وعلى رأسها مشروع الشرق الأوسط الكبير، والتي تحاول هذه القوى وبقيادة امريكيا تطبيقها عبر استخدام إسلام سياسي معتدل، ولكن لا يساور أحد الشك في خيبة أملها كما حصل في العراق وليبيا ومصر وأخيراً في سوريا.

لا يمكن لذاكرة شعوب الشرق الأوسط الحصينة أن تنسى العيش المشترك الحر لجميع أقوامها وفئاتها وشرائحها تحت ظل أمة ديمقراطية، لأنها وإلى الأمس القريب لم تكن غريبة هذا الدار ونهضت بثورات فكرية وفلسفية واجتماعية ودينية حتى تحمي قيمها في مواجهة تيارات الحداثة الرأسمالية التي كانت وعلى الدوام عنوان التشتت والتجزئة والفتن والنعرات. لذا توجهت شعوب المنطقة في هذه المرحلة لإنشاء نظامها فمن الأهمية البالغة إنشاء هذا النظام بمفهوم الأمة الديمقراطية التي تعني شكل المجتمع الاخلاقي والسياسي والذي باستطاعة الجميع التعبير عن نفسه بحرية في ظله، فبدون الأمة الديمقراطية لا يمكننا تحقيق حياة أخوية حرة ديمقراطية. تتلخص متطلبات جميع شعوب المنطقة وكافة فئاته وشرائحه الاجتماعية في بناء نظام يتخذ من السياسة الديمقراطية مقياساً لانبعاث مجتمع أخلاقي سياسي يكون الشعب فيه هو صاحب الكلمة والقرار. يستند نظام الحضارة الديمقراطية الذي طرحه قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجالان المستند إلى أسس الأمة الديمقراطية، وهو البديل والحل للخلاص من الأزمة التي تعاني منها سوريا والمنطقة، وهو النظام الذي سيساهم في ازدهار هذا الربيع. فثورة الحرية التي بدأت في غرب كردستان في التاسع عشر من تموز كانت نتيجة نضال دؤوب لسنوات طويلة قام به قائد الشعب الكردي وحركة حرية كردستان. والإعلان عن الإدارة الذاتية الديمقراطية لمقاطعات الجزيرة وكوباني وعفرين هو دليل على تمسك هذا الشعب بنهج القائد والحل وحماية المكاسب التي تحققت بثورة بالتاسع عشر من تموز. فهذه الثورة تحولت إلى نموذج للحل والخلاص من الأزمة التي تعيشها سوريا والمنطقة بشكل عام. تعتبر هذه الإدارة خطوة تاريخية عظيمة. فعن طريق هذا الطرح وهذه التجربة يتم الإعلان عن مانيفستو جديد ووضع خارطة طريق جديدة أمام الشعوب لحل قضاياها و تجاوز أزمتها. وتؤكد أن مفتاح الحل ليس في جنيف ولا في أوروبا، وإنما المفتاح هو بيد السوريين وبيد القوى السياسية السورية. ويثبت هذا النموذج إنه ما من قضية مستعصية على الحل إذا ما قامت القوى السياسية السورية بالتعبير عن إرادتها وتحركت بذهنية ديمقراطية ومتحررة.

Parlement

Remove Watermark Now

الثقافة الإسلامية

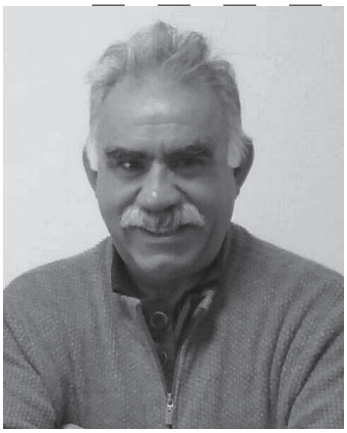

والعلاقات العربية ـ الكردية ـ التركية

عبد الله أوجلان

تقومُ العلاقاتُ الكرديةُ – العربيةُ – التركيةُ المتشكلةُ بناءً على ثقافةِ إسلامِ العصورِ الوسطى بدورٍ بالغِ الأهميةِ في تَطَوُّرِ الواقعِ الكَرديّ. ونخصُّ في هذا الصَدَدِ الفترةَ ما بين القرنَين السابعِ والحادي عشر. فكياناتُ الدولةِ – السلطةِ متجسدةً في الإمارات، وكياناتُ المجتمعِ المدنيِّ المبنيةِ على دعامةِ الطرائقِ الصوفيةِ من الجهةِ الأخرى، والتي ظهرَت جميعُها إلى الوسطِ بتأثيرٍ من الثقافةِ الإسلاميةِ العربيةِ في ظلِّ العلاقاتِ العربيةِ – الكردية؛ قد أدت إلى عيشِ الكردِ تطوراتٍ هامةً على دربِ التحولِ إلى شعبٍ وقومٍ وأمة (ثمة فوارقٌ بسيطةٌ جداً بين المصطلحاتِ الثلاثة). هذا وشُوهِدَت مستجداتٌ مماثلةٌ في العلاقاتِ الفارسيةِ – الكرديةِ أيضاً خلال القرونِ التي تَسبقُها. وكنا قد تناولناها على شكلٍ مسودة. أما العلاقاتُ الكرديةُ – التركيةُ المتنامية في سياقِ هذه المرحلة، فقد تحولت إلى علاقاتٍ استراتيجيةٍ أكثر أهميةً بكثير، وخاصةً على صعيدِ محافظةِ كِلا الشعبَين على وجودِهما.

انطلاقاً من المساوئِ الظاهرةِ للوسطِ في آسيا الوسطى، سواءً مناخياً أم اجتماعياً، باشرَت الأنسابُ التركيةُ بتسريعِ هجراتِها صوب الشرقِ الأوسطِ مع حلولِ القرنِ العاشر، بحثاً عن مواطنَ جديدةٍ تتمكن من المكوثِ فيه بصورةٍ دائمة. فرغمَ تكوينِها مساكناً معتمدةً على الفتحِ داخلَ أراضي الإمبراطوريةِ الإيرانيةِ التقليدية، إلا إنها لم تستطعْ الثبوتَ كثيراً، نظراً لمشادّاتِها وعراكاتِها الدائمةِ حول السلطة، سواءً في علاقاتِها داخلَ النسَب، أم مع الأقوامِ المجاورة. وهذه الاشتباكاتُ كانت تتيحُ حيزاً ضيقاً جداً من الاستقرارِ الدائمِ والآمن. بالتالي، كان لا بد من التقدمِ نحو الغربِ والانفتاحِ على أراضي العربِ والإمبراطوريةِ البيزنطية. وكانت الأقوامُ العربيةُ والكرديةُ والأرمنيةُ تَظهرُ في مواجهتِهم هذه المرة. لقد كان أهمُّ الجنودِ الانكشاريين من أصولٍ تركيةٍ لدى السلاطين العباسيين العرب. وبهذه الطريقة، ما كان إلا للأتراكِ المقاتلين الأشاوس والنخبة أنْ يَقطنوا هناك. علماً أنه كان بمقدورِ هؤلاء الاندراجُ في سياقِ التعريبِ بسهولةٍ وفي غضونِ فترةٍ وجيزة، قاطعين بذلك روابطَهم مع ثقافتِهم القَبَليّة. هكذا كان تأمينُ مساحاتِ استقرارٍ عاجلةٍ للاتحاداتِ النَّسَبيةِ الواسعةِ المتبقية، لا يبرحُ عالقاً كقضيةٍ أولية. وتأسيساً على مهاراتِهم القتالية، كانوا قد شادوا في الساحةِ العربيةِ العديدَ من الإماراتِ أتابكةً وسلالات، وبالأخصِّ في المناطقِ الممتدةِ حالياً من العراقِ إلى مصر. لكنّ تلك الإماراتِ ظلت قاصرةً عن تغطيةِ الحاجاتِ إزاء ضخامةِ تياراتِ النزوحِ المتدفقة. وهنا أيضاً كانت الظاهرةُ الانكشاريةُ – القتاليةُ أساسية، في حين استمرَّت الأنسابُ التركيةُ المتبقيةُ في البحثِ عن مواطنِ استقرارٍ دائم، وبقيَت جوّالةً في حياتِها. وقد حصلَ تماسُّها التاريخيُّ مع الكردِ أثناء عملياتِ البحثِ هذه.

تنبعُ القضايا الأساسيةُ للكردِ في هذه الفترة (أي ما بين القرنَين الحادي عشر والثاني عشر)، إماراتٍ كانوا

pdfelement

Remove Watermark Now

أشداء للتمكن من الحفاظِ على وجودِهم وتطويره في وجهِ الغاراتِ الرومانيةِ والبيزنطيةِ الآتيةِ من الغربِ والشمال. وقد رأوا هذه المقدرةَ في القوى العربيةِ – الإسلامية. وهذه الحاجةُ الأمنيةُ هي إحدى الدوافعِ الأوليةِ الكائنةِ وراء اعتناقِهم السريعِ للإسلام، بناءً على العلاقاتِ التي عقدوها مع القوى العربية، إلى حين وفودِ الأنسابِ التركيةِ إلى المنطقة. وحاجةُ هذه الأخيرةِ إلى موطنٍ جديد، إما أنها كانت ستزجُّ بهم في حربٍ مع الكردِ، صائرين بذلك قوةً محتلة؛ أو أنهم في حالِ استحالةِ ذلك كانوا سيشيدون أماكنَ سكنٍ مستقرة، بعد الاتفاقِ مع الكردِ لدحرِ الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ غرباً. هكذا خاضَ كِلا الطرفَينِ معركةَ ملازكرد بناءً على هذا المنطقِ الاستراتيجيّ. أي أنّ الحربَ كانت – بكلِّ تأكيد – معركةً مشتركةً بين الكردِ والأتراكِ في وجهِ الإمبراطوريةِ البيزنطية.

ونتائجُ هذه الحربِ ساطعةٌ جلياً: فقد فُتِحَت أبوابُ الأناضولِ أمام الأنسابِ التركية، ليبدأ بذلك عهدٌ تاريخيٌّ جديد. في حين تَخَلَّصَ الكردُ من قوةٍ مُعيقةٍ تاريخية، لَطالما قَمَعَتهم وفرضَت عليهم التراجعَ منذ قرونٍ عديدة. وقد أدى الإسلامُ وظيفةَ المؤونةِ المغذيةِ لهذه العلاقة. فالحربُ المشتركةُ المُخاضةُ تحت الكساءِ الإسلاميّ، كانت في واقعِ الأمرَ ترمي إلى حمايةِ وتطويرِ وجودِ كِلا الشعبَين اللذَين تطغى عليهما الخصائصُ القَبَلِيّة والعشائرية. والفشلُ فيها كان في ذلك الحين أيضاً يعني فُقدانَ كِلا الشعبَين لوجودِهما، وتراجعَهما واضمحلالَهما. لكنّ التاريخَ الرسميَّ يُرجِعُ حربَ ملازكرد دوماً إلى عظمةِ السلطانِ التركيّ، مُخفياً بذلك جوهرَها. إنها حربُ الكردِ أيضاً بقدرِ الأتراكِ على أقلِّ تقدير. وعدمُ التدوينِ في التاريخِ الرسميِّ لا ينفي وجودَ واقعٍ مُعاش.

وكان هذا المنطقُ سيبقى سارياً إلى يومِنا الراهنِ في العلاقاتِ الكرديةِ – التركية، حتى ولو أفسَدَته المشاحناتُ والمشادّاتُ بين الفينةِ والأخرى. حيث سوف تحافظُ هذه الاستراتيجيةُ الجديدةُ على مفعولِها مع استقرارِ الأتراكِ في دواخلِ بلادِ الأناضول. وستتذكرُ كِلتا القوتَينِ أنهما لَن تتمكنا من إحرازِ النجاحِ في لحظاتِ التاريخِ الحرجة، إلا

Remove Watermark Now

أم مجتمعاً مدنياً؛ تنبعُ من انحصارهم بين العلاقاتِ التي يَسُودُها التوترُ والصِّدامُ والوفاقُ مع السلاطين والغازين العرب من ناحية، وبين مَوقِعِهم على خطِ التوسعِ والاحتلالِ التقليديِّ الموروثِ من روما الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ من الناحيةِ الأخرى. فهجماتُ القبائلِ ذاتِ المشاربِ الساميّةِ الممتدةِ في جذورِها إلى ثقافةِ آل عُبَيْد (٥٠٠٠ – ٤٠٠٠ ق.م)، لَم تَكُ تَعرِفُ الهدوءَ ولا السكون، آتيةً من اليمن والبوادي الصحراويةِ الجنوبية. موجاتُ الانتشارِ هذه نحو الشمال (صوب الأراضي والجغرافيا التي أفضَت إلى بروزِ مصطلحِ الجنة)، والمتواصلةُ في عهودِ الأكاديين والبابليين والآشوريين بدعم من إمبراطورياتِهم؛ قد تَسارعَت وتيرتُها أكثر مع الغَزواتِ العربيةِ المتصاعدةِ بدءاً من القرنِ الخامسِ قبل الميلاد.

بينما تدفَّقَ العربُ كالسيلِ الجارفِ نحو أعماقِ أوروبا وقفقاسيا وآسيا الوسطى بفتوحاتِهم المتعاظمةِ مع الإسلام كالتَّيهور، فإنّ أفدحَ الأضرارِ الناجمةِ عن ذلك، قد لَحِقَت بالمجموعاتِ التقليديةِ ذاتِ الأصولِ الآريةِ في الشمال، يتصدرُها الكردُ والكردُ الأوائل. حيث دخلَ الكردُ الإسلامَ بعدَ مقاومةٍ معيَّنة، لكنهم صاغوا استراتيجياتِهم في الحفاظِ على وجودِهم، فقبِلَت الطبقةُ العليا من القبائلِ الكرديةِ الانصهارَ في بوتقةِ الإسلامِ والعروبة، في حين شكَّلَت الطبقاتُ السفلى مجتمعاتِها المدنيةَ الصوفية، وانسحبَت إلى ذُرى الجبالِ الشاهقةِ وسفوحِها الشاسعةِ مثلما دأبَت على فِعلِه تقليدياً. وكما ذُكِرَ آنفاً، فقد نَجَحوا باستراتيجياتِهم تلك في صَونِ وجودِهم وتطويرِه بكلِّ محاسنِه ومساوئِه. فبينما جَعَلَت الطبقةُ العليا المتواطئةُ من التحولِ القوميِّ السُّنِّيِّ الذي يَطغى عليه الجانبُ السلبيُّ ذريعتَها في الوجود (الاعتداد في أغلبِ الأحيان بالعروبة، واستخدام الكردايتيةِ عندما اقتضَت منفعتُها ذلك)؛ تقدمَت الشرائحُ السفلى على طريقِ التحولِ إلى شعبٍ تاسيساً على الطرائقِ الصوفيةِ (وبالأخصِّ المدارس الدينية) المتميزةِ بطابعِ المجتمعِ المدنيِّ الذي يَسُودُه الجانبُ الإيجابيّ، باسطةً بذلك مساهماتٍ هامةً في الواقعِ الكرديِّ خلالَ العصرِ الوسيط.

إنّ الهجماتِ الآتيةَ من الشمالِ والغرب، والمبتدئةِ بالإسكندر، والمستمرةِ مع روما ووريثتَها الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ مستهدفةً الإمبراطورياتِ الإيرانيةَ والبرسيةَ والبارثيةَ والساسانيةَ على التوالي؛ كانت تتمخضُ عن حروبٍ دارَت رحاها في مناطقِ الحياةِ الأوليةِ التي تقطنُها مجموعاتٌ غالباً ما كانت من أصولٍ كردية. هذه الغاراتُ الهجوميةُ التاريخيةُ الآتيةُ من الشمالِ والجنوبِ والغرب، قد احتدّت وتضاعفَت من الجهةِ الشرقية، بعدَما هجمَت الإماراتُ التركيةُ ومن ثم إمبراطورياتُها اللاحقةُ على الإمبراطوريةِ الإيرانية، فدَكَّتها من أركانِها. وهكذا حَلَّت اللعنةُ على الأراضي التي كانت تُوصَفُ بالجنة. ومن عظيمِ الأهميةِ تبيانُ أنّ تاريخاً مشحوناً بهكذا حروبٍ تعسفيةٍ شعواء، هو الذي يكمنُ وراء اللعنةِ وسوءِ الطالعِ الذي حلَّ بالكرد. وسواءً تواجدوا قبائلاً وعشائراً، أم حازوا على حضورِهم قوماً؛ فقد ظلَّ الكردُ متيقظين دوماً للقوى المُولِّدةِ للنتائجِ الوخيمة، والتي تتسمُ بكونِها مُستَقاةً من الخارجِ ولا تَخلوَ أبداً من أزلامِها وامتداداتِها الداخلية. وقد واجَهوا الإماراتِ والسلطناتِ والأنسابَ القَبَلِيّةَ التركيةَ في ظلِّ هكذا أحوالٍ وظروف. وكانت كِلتا القوتَين خبيرةً ومقاتلة. وعلى الرغمِ من اشتعالِ بعضِ شراراتِ الاشتباكِ في أولى حالاتِ تماسِّهما، إلا أنّ الصداقةَ والوفاقَ كانا الجانبَ السائدَ بينهما. ذلك أنّ كِلا الطرفَين كانا في مَسيسِ الحاجةِ إلى ذلك. بينما تفضيلُ سبيلِ الصراعِ ربما قد يَتسببُ بخسائرَ استراتيجيةٍ لكِليهما معاً، وقد يَنتهيان سويةً. يُدرَكُ من هذا أنّ كِلا الطرفَين كانا يتحليان بالوعيِ في هذه الوجهة.

إنّ السلطانَ ألب أرسلان من أسرةِ الأوغوز السلجوقية، والحائزَ على لقبِ السلطانِ من الخليفةِ العباسيّ، كان يبحثُ عن حليفٍ له في كردستان، كي يفتحَ أبوابَ الأناضول. كان يُبرمُ العلاقاتِ مع الإماراتِ والقبائلِ الكرديةِ القويةِ في عهدِها، استعداداً لمعركةِ ملازكرد عامَ ١٠٧١. ونتيجةً لذلك، فقد عثرَ في السلطنةِ المروانيةِ المُتَّخِذةِ من ميافارقين (سيلوان) مركزاً لها، على الحلفاءِ الذين بحثَ عنهم. كما وجمعَ من العديدِ من قبائلِ المنطقةِ قوةً تُساوي قواتِ قبيلتِه. إذن، وعلى عكسِ ما يُعتَقَد، فحربُ ملازكرد لَم تَخُضها القواتُ المجموعةُ من الأنسابِ التركيةِ فحسب ضد الإمبراطوريةِ البيزنطية، بل كانت معركةً متوَّجةً بالنصرِ خاضتَها أيضاً قواتُ القبائلِ والإماراتِ الكرديةِ بكَمٍّ يُعادلُ تلك الأولى بأقلِّ تقدير. من هنا، فسيُدرَكُ أيضاً المنطقُ الاستراتيجيُّ الأساسيُّ الكامنُ في العلاقاتِ الكرديةِ – التركية، إذ ما حَلَّلنا معركةَ ملازكرد بمنوالٍ سديد. الوضعُ كالتالي باختصار: كان الكردُ بحاجةٍ إلى حلفاء

الأصحُّ هو النظرُ إلى الحروبِ الدائرةِ في أراضي كردستان في عهدِ السلالاتِ السلجوقيةِ والأيوبيةِ والعثمانيةِ على أنها غالباً ما كانت حروباً خاضَها الكردُ ضد قوى الاحتلال

pdfelement

Remove Watermark Now

عندما تتَحَرّكان معاً. وسيَسري هذا المنطقُ على الدوام في سياقِ السلالةِ الأيوبيةِ الكردية، والعديدِ من إماراتِ الأناضول، وفي عهدِ العثمانيين أيضاً. ولَئِنْ ما سَبَرنا أغوارَ التاريخ، فسنرى أنّ استراتيجيةً شبيهةً بهذه ما برحَت قائمةً بين القوى القاطنةِ في بلادِ الأناضولِ وميزوبوتاميا، منذ أيام العلاقاتِ الحثيةِ – الميتانية (أعوام ١٦٠٠ ق.م). حيث سيُعاشُ هذا التداخُل، سواءً شعباً وقوىً مدنية، أم على صعيدِ قوى السلطة. وستظلُّ استراتيجيةُ الدفاعِ المشتركِ هذه قيدَ العملِ والتنفيذ، ليس تجاه الهجماتِ الآتيةِ من الغربِ فحسب، بل وتجاه تلك الآتيةِ من الشرقِ والجنوبِ أيضاً. فالسلطانُ العثمانيُّ سليم الأول، قد استطاعَ إيقافَ توسعِ إمبراطوريةِ السلالةِ الصفويةِ الإيرانيةِ بمفهومٍ مثيلٍ من الاتفاقِ والتحالفِ أيضاً. هذا وسُدَّ الطريقُ أولاً أمام غاراتِ سلطنةِ المماليكِ مصريةِ المركز والآتيةِ من الجنوب، ثم قُوِّضَت عن بكرةِ أبيها في نفس الفترة (١٥١٤ – ١٥١٧)، وذلك بالتحالفِ المُبرَم بزعامةِ إدريس البدليسيّ. وسوف تَكُونُ الاستراتيجيةُ عينُها قائمةً في الأجندة، خلال حربِ التحريرِ في عشرينياتِ القرنِ العشرين.

وفي معركةِ جالديران الدائرةِ عامَ ١٥١٤ ضد توسعِ إمبراطوريةِ السلالةِ الصفويةِ الإيرانية، كانت قواتُ الإماراتِ والقبائلِ الكرديةِ تزيدُ عدداً عن الانكشاريين الموجودين في جيشِ السلطانِ ياووز سليم. وقد تُوِّجَت المعركةُ بالنصرِ بناءً على التحالفِ العثمانيِّ – الكرديّ (البروتوكولِ الموقَّعِ بين السلطان ياووز سليم وثمانيةٍ وعشرين بيكاً كردياً في أماسيا)، سواءً من حيث المكانِ أم على الصعيدِ العسكريّ. وإذا وُضِعَ نفوذُ المماليكِ في أورفا وماردين نُصبَ العين، سيُلاحَظ أنّ معركةَ مرج دابق (مكان قريبٌ إلى حلب شمالي سوريا) أيضاً تتسمُ بطابعٍ مشابه. أما الإشارةُ إلى أنّ الدورَ الذي أدته كِلتا المعركَتَين كان هاماً على الصعيدِ الاستراتيجيِّ من ناحيةِ وجودِ الكردِ واستقلالِهم، فهو أمرٌ واقعيٌّ وضروريٌّ إلى أبعدِ حدّ. وقد طَمَسَ التاريخُ الشوفينيُّ هذه الحقائقَ وحجبَها. لذا، فالأصحُّ هو النظرُ إلى الحروبِ الدائرةِ في أراضي كردستان في عهدِ السلالاتِ السلجوقيةِ والأيوبيةِ والعثمانيةِ على أنها غالباً ما كانت حروباً خاضَها الكردُ ضد قوى الاحتلال. هذا وتندرجُ حربُ التحريرِ الوطنيةِ فيما بين ١٩٢٠ و١٩٢٢ ضمن هذه اللائحةِ أيضاً. ومَكسبُ الأتراكِ من هذه الحروب، كانت حظيَهم بموطنٍ دائم يأويهم في بلادِ الأناضول، ما كان لهم الحظُيَ به لولا الكرد.

الدينُ هو الظاهرةُ التي تطبعُ العلاقاتِ بين المجتمعاتِ بطابعِها في العصرِ الوسيط. فالدينُ في العصرِ الوسيطِ يتحلى بسيادةٍ شبيهةٍ بالقوميةِ الراهنة

من هنا، محالٌ تدوينُ تاريخِ وجودِ كِلا المجتمعَين بشكلٍ صحيح، ما لَم تُستَوعبْ بمنوالٍ سليمٍ ماهيةُ العلاقاتِ التي عقدَها الكردُ مع أقوامِ والإماراتِ والسلطناتِ والأنسابِ التركيّة. حيث ينبغي الفهم على أفضلِ وجهٍ أنّ الكردَ لَم يَقبَلوا بهذه الاستراتيجيةِ في علاقاتِهم مع الأتراك كي يتعرضَ وجودُهم إلى الخطرِ بالانصهارِ في بوتقتِهم أو عبر العنفِ العسكريّ، بل كي يُحافظوا على وجودِهم ويُنَمُّوه معاً بنحوٍ أقوى.

وذاتُ المنطقِ الاستراتيجيِّ يَسري أيضاً على الأتراكِ المتسمين بذهنيةٍ ذاتِ عمقٍ تاريخيٍّ ملحوظ. أما «الفاشيةُ التركيةُ البيضاء» التي تَعني في نفسِ الوقتِ العَمالةَ الموضوعيةَ للغرب؛ فما يتخفى وراء موقفِها خلالَ القرنِ الأخيرِ في إنكارِ هذا المنطقِ الاستراتيجيِّ والسَّرَيانِ التاريخيّ، هو النوايا والممارساتُ التآمريةُ المُغرِضةُ بحقِّ كِلتا الثقافتَين الاجتماعيتَين. ذلك أنّ فرضَ الإنكارِ والإبادةِ والصهرِ والتطهيرِ الجماعيِّ على الكردِ العاملَين أساساً بتلك العلاقاتِ التي ظلّت تتميزُ بجوهرِها المذكورِ منذ بداياتِ فتراتِ إبرامِها، إنما يعني الخيانةَ الكبرى بحقِّ كِلتا الثقافتَين الاجتماعيتَين، وسيُفضي إلى خُسرانِهما سوية.

الدينُ هو الظاهرةُ التي تطبعُ العلاقاتِ بين المجتمعاتِ بطابعِها في العصرِ الوسيط. فالدينُ في العصرِ الوسيطِ يتحلى بسيادةٍ شبيهةٍ بالقوميةِ الراهنة. لكنه في الواقعِ الاجتماعيِّ غطاءٌ أيديولوجيّ، بينما تتشَكّلُ اللغةُ والثقافةُ التقليديةُ الوجودَ الأصل. وقد استمرَّ التغيرُ الذي طرأ على اللغةِ والثقافةِ الكرديتَين أيضاً تحت الكِسوةِ الإسلاميةِ بكلِّ محاسنِه ومساوئِه. في حين أنّ ظاهرتَي التحولِ إلى شعبٍ وإلى قوم، والبارزتَين بجلاءٍ أسطع في هذا العصر؛ قد أصبحتا من أحدِ الأبعادِ الرئيسيةِ للحقيقةِ الثقافية. هكذا أبدَت الذهنيةُ القوميةُ أيضاً تطوُّراً ملحوظاً، إلى جانبِ الذهنيةِ القَبَلِيّةِ والدينية.

قضايا الدين والمذهب:

كانت سوف تُضافُ القضايا المذهبيةُ فيما بين الأقوام إلى جانبِ القضايا الدينيةِ الأخرى التي يُعانون منها. إذَ كانت وعودُ الأديانِ في الأخوَّةِ والتكامُلِ والالتحامِ والسلام ذات تأثيرٍ محدودٍ مقابل المصالحِ المادية. فالتمايُزُ الطبقيُّ المتنامي في المجتمعِ قد صَيَّرَ القومَ نفسَه كومةً من

Remove Watermark Now

القضايا والنزاعاتِ منذ أَمَدٍ بعيد. فَضِمنَ قبيلةٍ جدٍّ صغيرةٍ ومُتَراصَّةٍ كاليهوديةِ، كان قد أدى ذلك إلى نزاعاتٍ ومشاحناتٍ قاسيةٍ للغاية فيما بين أقرَبِ المُقَرَّبين من موسى منذ عهدِه هو. فالمُشاحَناتُ بين إخوةِ موسى، هارون وماريام، مثيرةٌ للاهتمام. كان عيسى يُناشِدُ الموسويين الفقراءَ بالدرجةِ الأولى. كما كان معاوية قد شَرَعَ بإظهارِ التفوقِ على أهلِ البيتِ ودخَلَ حربَ السلالاتِ حتى قبلَ وفاةِ محمد. وكان الخوارجُ في الإسلامِ قد اتَّخَذوا قرارَ الموتِ في سبيلِ إنقاذِ الخليفةِ من زَعيمَيها الاثنَين، بل من زُعمائِها الثلاثة: علي، معاوية، وابنُ العاص. كان يَزيد بن معاوية سيَنقَضُّ في صحراءِ الكربلاءِ على أخيَرِ أبناءِ أهلِ البيتِ وكأنه يَنقَضُّ على الخِراف. وكان كلُّ شعبٍ من الشعوبِ المُؤَسلِمَةِ سوف يَجلبُ معه قضايا جديدةً متفاقمةً كالتيهورِ، سواءً في داخله أو فيما بينهم. وكانت المَدَنيةُ الإيرانيةُ الجذريةُ سوف تسعى إلى إنتاجِ المذهبِ الشيعيِّ رَدّاً منها على هزيمتِها تجاه العربِ المسلمين. بينما كان أُمَراءُ الأنسابِ الحاكمةِ من السلاجقةِ والعثمانيين الأتراكِ سيَجِدون مصالحَهم في المذهبِ السُّنِّيِّ كتقليدٍ مسيطرٍ في الإسلام. في حين أن الشرائحَ الفقيرةَ من التركمانِ سوف تختارُ المذهبَين الشيعيَّ والعَلَويَّ بالأغلب. وكان الكُردُ سيَعيشون انقساماً مشابهاً أيضاً. فبينما صار الأُمَراءُ السلطويون سُنِّيي المذهب، وتَواطؤوا مع السَلطَناتِ العربيةِ والتركية؛ فإنّ شرائحَ الفقراءِ والشَّرَفاءِ كانت ستُصبحُ عَلَويَّةً وزرادشتية.

كما كانت القرونُ الثلاثةُ الأولى من عهدِ المسيحيةِ حافِلةً بالانقساماتِ المذهبية. إذ كانت الطبقاتُ والأقوامُ مُضطرَّةً للاستمرارِ في مصالحِها بِكِساءٍ مذهَبِيّ. هكذا كان لِكُلِّ قومٍ مذهبُه، بحيث كانوا سيَبحَثون عن الخلاصِ عبر المذاهبِ المنقسمةِ لأعدادٍ كثيرة، وفي مقدمتِها الكاثوليكية لدى اللاتينيين ، الأرثوذكسية لدى الإغريقِ والسلافيين، الغريغوريان لدى الأرمن، والنسطورية لدى الآشوريين. فضلاً عن أنهم كانوا سيُعانون من قضايا انقسامٍ جديةٍ بالتراوُحِ بين كونِ الدينِ دينَ الإمبراطوريةِ أم لا. فاليهوديةُ لم تَكتَفِ عموماً على إخراجِ الدِّينَين المسيحيِّ والإسلاميِّ من بين صفوفِها، بل وانقَسمت في داخلِها حتى مستوى القبائلِ أيضاً. فكأنه لم يَكفِ انقسامُها إلى اليهودية والإسرائيلية، فانقسَمَت أيضاً إلى المُوالين للفُرسِ والمُوالين للإغريق. ومن ثَمَّ شَهِدَت انقساماً مُغايراً على شكلِ يَهودِ الغربِ والشرق (الأشكنازيم والسفارديم). هذا وأخرَجَت من بينِ أحشائِها في عصرِ المدنيةِ الرأسمالية المُتَنَوِّرين القائلين بالأخرَوية إلى جانبِ العلمانيين، في الوقتِ الذي مَرَّت فيه المسيحيةُ بإصلاحٍ كبير. إذ وُلِدَت البروتستانتية، وتَكَوَّنَت الكنائسُ القوميةُ. كما استَشرَت الانقساماتُ الدينيةُ والمذهبيةُ جالبةً معها القضايا الجديدةَ في مدنياتِ الشرقِ الأقصى، وخاصةً في الهندِ والصين. لدى تَقَصِّينا في الدوافعِ والعِلَلِ الماديةِ لكلِّ هذه القضايا المذهبيةِ والدينية، فلن نَلقى صعوبةً تُذكَر في رؤيةِ أنّ أجهزةَ القمعِ والاستغلالِ المتكاثفةِ والمنتشرةِ قد لعبت دوراً أساسياً في ذلك. ما هو قائمٌ هنا هو حروبُ القمعِ والاستغلالِ التي شَنَّتها الاحتكاراتُ الماديةُ والأيديولوجيةُ بالتداخلِ ضد المجتمع. لقد كانت هذه القضايا قد تَشَكَّلَت منذ عهدِ دولةِ الكهنةِ السومريين والمصريين، وتفاقمت أكثر فأكثر مع الحروب. ولدى قوله: «لا يُمكِنُكَ إطفاءَ النارِ بالنار»، كان بوذا يشير إلى حقيقةٍ عظيمةٍ استَخلَصَها من تَجاربِه وخبراتِه العظيمةِ التي عاشَها. ذلك أنَّ السلطةَ كانت تعني الحرب. أما الحرب، فكانت تعني الاستغلال. بناءً عليه، فالسلطةُ لا يُمكِن إلا أنْ تُحارِبَ السلطة. ذلك أنه ما مِن سبيلٍ آخر للربحِ المُمتِع.

هكذا، وبينما كان تاريخُ المدنيةِ الذي يُناهِزُ الخمسةَ آلافِ عاماً تاريخاً مُنتِجاً للقضايا اليوميةِ من الجانبِ الأول، فمن الجانبِ الثاني كانت الحلولُ الخياليةُ المَوضوعَةُ في الوسطِ على أنها وسائلُ الحلِّ لا تفيدُ إلا باستفحالِ وتكثيفِ القضايا، لا غير. فلا أيديولوجيةُ الآلهةِ العِظامِ لدى الرهبانِ السومريين، ولا آلهةُ وأنبياءُ الأديانِ التَوحيديةِ ذاتِ المنبعِ نفسِه، ولا الانقساماتُ المذهبيةُ المتعددةُ الرؤوسِ كانتَ قادرةً على إيجادِ الحلِّ للعبوديةِ المتجذرة. ذلك أنَّ الحلولَ الخياليةَ لا تتحولُ إلى حلولٍ ماديةٍ عَينية. ولدى عدمِ الاكتفاءِ بنَقلِ وطَفوِ احتكاراتِ السلطةِ والاستغلالِ إلى كافةِ الأقوامِ، بل وتَغلغُلِها حتى أدقِّ وأهمِّ مساماتِ المجتمعِ تأسيساً على الدولةِ القومية؛ فإنّ اللوحةَ المتكوِّنةَ تُشيرُ إلى استفحالِ القضايا بين صفوفِ المجتمعِ بأجمعِه. ونَظراً لأنه لَم تَبقَ هناكَ مساماتٌ أخرى من المجتمعِ يُمكِنُ لاحتكاراتِ الظلمِ والاستغلالِ المُعَمِّرَةِ خمسةَ آلافِ سنة تسريبَ قضاياها الزائدةَ، وبالتالي الإكثارَ من أرباحِها عبرَها؛ فهذا ما مفادُه حقاً أنّ نهايتَها قد حَلَّت، أو أنها لاحَت للأنظار. بهذا المعنى، فلدى القولِ بحُلولِ نهايةِ التاريخ، ربما نَكونُ أقربَ إلى الحقيقةِ أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى.

pdfelement

Remove Watermark Now

ثورة الشرق الأوسط ومقاومة الشعب الكردي والعربي

« دوران كالكان

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة جغرافية هامة إلى جانب كونها مهد جميع الحضارات ومراحل تطور الإنسانية عبر التاريخ، لذلك فإن التطورات والمستجدات في الشرق الأوسط تؤثر بشكل أو بآخر على العالم برمته.كما أن التطورات الحاصلة في كردستان تؤثر على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط، لما لها من مكانة كونها مهد للتطور التاريخي للإنسانية من جهة ومن جهة أخرى قربها من نهري دجلة والفرات. ومن هذا المنطلق نرى تمحور الصراعات العالمية في كردستان ومنطقة الشرق الأوسط، فجميع الخلافات والتناقضات العالمية تركزت على هذه المنطقة، وهذا بدوره أدى إلى نشوب صراع ايديولوجي، سياسي، وعسكري في هذه المنطقة.

تحول منطقة الشرق الأوسط إلى مركز لثالث أكبر صراع في العالم وسعي نظام الحداثة الرأسمالية لفرض هيمنتها عليها ينبع من هذه الحقيقة التاريخية. فكما هو معلوم وقعت الحرب العالمية الأولى بين الدول الأوربية انكلترا وألمانيا، فحتى لو كانت هذه الحرب هي حرب لتعاظم النفوذ بين القوى الساعية لفرض هيمنتها، إلا أنها كانت حرب القضاء وتقسيم وتجزئة منطقة الشرق الأوسط. أي أن مقياس تحديد القوى العظمى في العالم هو مقدار الحاكمية والهيمنة التي تفرضها تلك القوى على المنطقة. فحتى لو كان خط الشمال للمنطقة والاراضي الروسية السوفيتية مسرحاً لصراع كبير، إلا أن الهدف كان بلوغ الهند من خلال الاستيلاء على شمال وشرق منطقة الشرق الأوسط. هذا كان الهدف الأساسي لسياسة ألمانيا الهتلرية المعلنة للحرب. إن تحول القسم الغربي للمنطقة إلى ساحة أساسية للحرب العالمية الأولى ساهم في أن تنتقل هذه الحرب إلى شرق مناطق زاغروس، بالإضافة إلى أن إيران هي الأخرى تحولت إلى ساحة هامة للغاية في هذه الحرب.

إننا نرى الآن بأن مرحلة الحرب المسماة بالحرب العالمية الثالثة تسير كمرحلة حرب الشرق الأوسط، ولا تقتصر هذه المرة على جهة واحدة فحسب، لأن المنطقة بغربها وشرقها تخوض هذه الحرب وجميع القوى معنية بها. ويتم استخدام وسائل النضال كافة بدءاً من الايديولوجية، العسكرية، السياسية والاقتصادية بفاعلية كبيرة، لذا فأنها حرب عالمية شاملة لا تشبه سابقاتها لاحتوائها جميع ميادين الحياة الاجتماعية. إن دلالات هذه المرحلة تشير بأن شمولية وشدة وعمق هذه الحرب ستزداد في المستقبل. كما يرى أن البعد الايديولوجي، الاقتصادي، السياسي والنفسي يتصدر البعد العسكري في الكثير من الأحيان.

فمرحلة الصراع هذه بعمقها وشموليتها تعبر بالتأكيد عن مرحلة تغيير وتحول في المنطقة.

pdfelement

Remove Watermark Now

فالإنسانية تسعى لقطف نتائج كفاحها الذي خاضته خلال القرن العشرين لتجاوز نظام الحداثة الرأسمالية، وذلك لبناء حياة إنسانية كونية جديدة اعتماداً على بناء شرق أوسط جديد عبر مصطلحات ونظريات جديدة. لذا فبقدر ما يتم تحديد الأطراف المطالبة بالتغيير والمعادية له في هذه الحرب، ينبغي اعطاء اجابة صحيحة على سؤال ما هو الطابع الأساسي للتغيير والتحول، لأن أكثر الرجعيين يدّعون الثورية والحداثة، ويقومون بنفي ورفض القوى التي تمثل ديناميكية التغيير والتحول عبر تسميتهم بالإرهابيين وإلى ما شابه ذلك، أي هناك وسط غير واضح المعالم. ففي وسط كهذا بإمكان الكثير من الشرائح أن تقدم نفسها بشكل مغاير وذلك استناداً على قوة الاعلام والصحافة على حد تعبير المثل القائل «صيد السمك في الماء العكر». حيث تسعى ذئاب السلطة في هذه الأجواء الضبابية إلى تقديم انفسهم كمعاصرين وديمقراطيين ومتقدمين. من هذا المنطلق فأن تحليل الحقيقة الموجودة في الشرق الأوسط ضروري لإدراك مسيرة الإنسانية الحرة والديمقراطية وتحويلها إلى مشروع استراتيجي وتكتيكي. وهذا يحتاج إلى استيعاب الحقيقة التاريخية، وعلى وجه الخصوص دور منطقة الشرق الأوسط ومركزها ضمن هذه الحقيقة. لا يمكن تحليل ما تعيشه منطقة الشرق الأوسط بالشكل الصحيح بمعزل عن التاريخ. كما لا يمكن تحليل حقيقة الحرب العالمية الثالثة في الشرق الأوسط بعيداً عن الصراع الموجود على الصعيد العالمي. يمكننا تعداد الخصائص التاريخية للشرق الأوسط على الشكل التالي:

١- تعتبر جغرافية الشرق الأوسط وخاصة حوض دجلة والفرات وسلاسل جبال زاغروس- طوروس «الهلال الخصيب-الذهبي» مركز مجتمعية الإنسانية. وقد اثبت من قبل علماء التاريخ وبشفافية أن هذه الجغرافية كانت مركز ثورة الزراعة- القرية والثورة النيولتية التي تمت بطليعة المرأة. انطلاقا من هذا، يعتبر الشرق الأوسط مركز المجتمعية، والتي تعني تطوير البنية الأخلاقية والسياسية، أي تخطي الفردانية والأنانية وبناء حياة تعاونية مشتركة على أسس القوانين الأخلاقية والسياسية المشتركة أي تكوين نسيج اجتماعي متين مستند إلى الأخلاق الاجتماعية. لمنطقة الشرق الأوسط مجتمعية تمتد لآلاف بل لملايين السنين، وهذا بدوره يدل على امتلاكه بنية اجتماعية، سياسية واخلاقية قوية تعبر عن قيمه الاجتماعية. ويمكننا رؤية قيم المجتمع الديمقراطي في جميع المجتمعات وعلى سويات مختلفة في منطقة الشرق الأوسط، بالرغم من تعرضه لتخريبات نظام الحضارة الدولتية على مر خمسة آلاف عام. وهذا بدوره يساهم في أن تكون منطقة الشرق الأوسط صاحبة ديناميكية التحرر والدمقرطة. فالأمة الديمقراطية تستند إلى حقيقة تاريخية واجتماعية قوية بهذا الشكل. هذه المجتمعية تعتمد على مجتمع الزراعة-القرية والثورة النيولتية وتتخذ من حرية المرأة أساسا لها. فهذه المجتمعية هي مجتمعية متقدمة مقارنة بالمناطق الأخرى من العالم بالرغم من تعرضها لانحرافات وتشوهات كبيرة على يد الحداثة الرأسمالية.

٢- برهن علم التاريخ بأن النظام الذي اسميناه بنظام الحضارة المركزية والذي ظهر في راهننا كهيمنة للرأسمالية العالمية، ظهر وتطور في هذه المنطقة لينتشر بعدها في أرجاء العالم. فهنا نتحدث عن التدول والتحول السلطوي الذي تطور على أسس بنية المجتمع الهرمي قبل الميلاد بأربعة آلاف عام، ويُسرد في التاريخ أن هذا النظام تطور بنهب القيم الاجتماعية التي خلقتها الثورة النيوليتة. كما هو معلوم، تطور نظام الحضارة المركزية على النهب بدءاً من عهد السومريين في اوروك الواقعة في موزوبوتاميا السفلى. ولدى انتشار دول المدن السومرية في الارياف وتوجهها صوب موزوبوتاميا العليا، خرج نظام بابل واكاد واشور من بعدها لتتحول إلى امبراطوريات. وشمل هذا التغيير حوض النيل غرباً والهند شرقاً وبعدها شملت آسيا وافريقيا وأوروبا والعالم برمته.

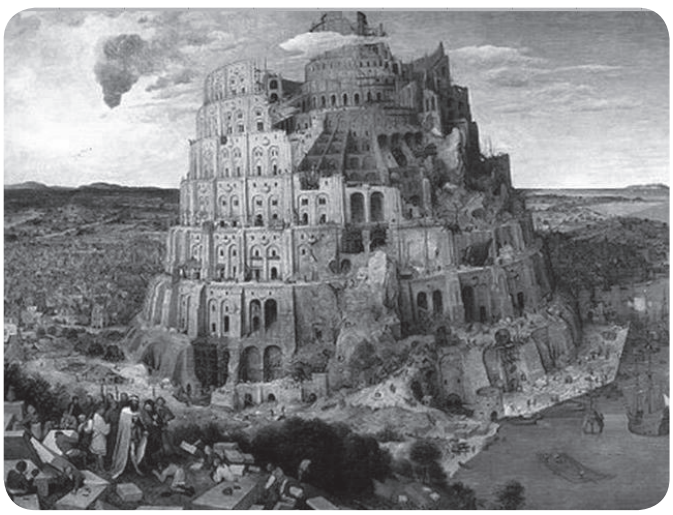

بدأت الحضارة الدولتية المركزية من سومر- اوروك وتعاظمت كالتيهور وتوسعت لتفرض هيمنتها على العالم بأسره. فهذا النظام الذي يتم تناوله كظاهرة لا يمكن للإنسان والمجتمع تصور العيش من دونه. تحول إلى نظام قمع واستيلاء على جميع القيم الاجتماعية بالرغم من ظهوره من ضمن المجتمع

pdfelement

Remove Watermark Now

نفسه. باختصار: الشرق الأوسط هي منطقة ومركز لظهور النظام الاستعماري القمعي وساحة لتطور الهيمنة السلطوية الدولتية وميلاد الحضارة الدولتية المركزية أيضاً.

كما فُرض على كل فاتح أراد التطور في خضم هذه الحضارة أن يستولي على هذه المنطقة وحوض دجلة والفرات ليعلن نفسه الأحد الازلي. لذا نرى بأن كل نظام دولتي قوي في التاريخ تحامل على موزوبوتاميا وسعى للاستيلاء على هذه المنطقة حتى يكون فاتح العالم. وبذلك كانت مناطق الشرق الأوسط وعلى رأسها موزبوتاميا ساحة للنهب والاستيلاء والحروب والمحاسبات الكبيرة. فتحت الطريق أمام نهب واستعمار وتشويه وتحريف القيم الاجتماعية مع تطور نظام الحضارة الدولتية وانتشار النظام الدولتي السلطوي في العالم وتعمقه في الشرق الأوسط. سعت حقيقة المجتمع الديمقراطي إلى الحفاظ على وجودها بالمقاومة ضد النظام الاستعماري القمعي الذي فتح السبيل أمام تفسخ قيم الحضارة الديمقراطية بالنهب والسلب الخارجي. للمقاومة المستمرة ضد القمع والاستعمار والغزو في خضم هذا الصراع دور كبير في حفاظ المجتمع الديمقراطي الذي يشكل منبع حياة المجتمع الاخلاقي السياسي على وجوده. وبالعكس، لو لم يتم ابداء تلك المقاومة لكانت قيم المجتمع الكومينالية ستتعرض للتفسخ.

سعت هذه الثورة إلى توحيد قيم الحضارة الديمقراطية التي تعبر عن المجتمع الأخلاقي والسياسي مع قيم نظام الحضارة الدولتية المركزية

وبالأساس الصراع الموجود منذ ما يقارب الخمسة آلاف عام بين قيم الحضارة الديمقراطية ونظام الحضارة الدولتية المركزية هو الذي يحدد حقيقة هذه المنطقة. فقيم المجتمع الديمقراطي بإمكانها أن تتحول إلى نظام من خلال المقاومة التي تبديها لتضمن وجودها. كذلك كانت هذه المنطقة ساحة حرب وعراك ونهب للغزوات الخارجية على امتداد خمسة آلاف عام. لذا فإن نظام الحضارة الدولتية المركزية يتطور أكثر في هذه المنطقة ويرسخ مقاييسه وقيمه الأولية فيها، لينتشر منها إلى جميع اصقاع العالم.

٣- يجب تناول تأثير الثورة الإسلامية التي تعبر عن آخر حملة للحضارة الدولتية على المنطقة بشكل خاص. فلدى استناد الثورة الإسلامية على مكونات وقيم المجتمعية التي خلقتها الثورة النيوليتة الزراعة-القرية، فأنها من جانب آخر تعبر عن بناء نظام دولتي سلطوي جديد عبر التوحد مع نظام الحضارة الدولتية الذي نهب وسلب وتطفل على هذه القيم. حتى وأن كان للإسلام طابع تحرري ديمقراطي منذ التكوين الايديولوجي وفي حملاته السياسية، لكنه تحول إلى حضارة دولتية مركزية جديدة بالاتحاد مع النظام الدولتي السلطوي. نرى هنا مساعي الثورة الاسلامية إلى توحيد الطابعين الأساسيين اللذين تشكلا في المراحل التاريخية السابقة للمنطقة. أي سعت هذه الثورة إلى توحيد قيم الحضارة الديمقراطية التي تعبر عن المجتمع الأخلاقي والسياسي مع قيم نظام الحضارة الدولتية المركزية.

لقد تطور نظام القبائل والعشائر في ظل الاسلام بقدر ظهور وتقوية القومية العربية في الشرق الأوسط. تحول نظام القبيلة والعشيرة إلى نظام قومي اعتماداً على القيم الاجتماعية القوية المنحدرة من عمق التاريخ. حتى وان برزت القومية العربية كساحة لميلاد الايديولوجية الاسلامية، لكنها لم ترفض أو تنكر القوميات الأخرى ولم تصنفها إلى المرتبة الثانية. من هذا المنطلق تطورت الهيمنة الاسلامية في المنطقة بتأثير ايديولوجي وسياسي من القومية العربية إلى حد ما، ولكن إلى جانب أنها لم ترفض ولم تنكر ولم تسعى إلى القضاء على القوميات الأخرى. وكهيمنة دولتية فأنها سعت إلى بناء وحدة وتكامل بمفهوم المساواة بين الأقوام. حيث وجدت هذه الحقيقة سواء في عهد الامبراطوريات التي اقامتها الخلافة الاموية والعباسية أو في عهد الامبراطورية العثمانية التي تطورت فيما بعد في المنطقة. فلدى تطور القومية العربية والقوميات الأخرى على مبدأ المساواة واستمرار الحياة الاجتماعية من جانب، فرض النظام الدولتي السلطوي سيادته على المنطقة من جانب آخر. سعى النظام الدولتي الإسلامي إلى التوسع في آسيا وأفريقيا وأوروبا بتوحيد الشرق الأوسط ارتباطاً بنزعة النظام الدولتي الذي بدأ من سومر والاستيلاء على المنطقة والعالم. وهنا نلاحظ بعض الخصائص الأساسية. فمع تطور القومية العربية في مرحلة الثورة الاسلامية، تطورت القوميات الأخرى أيضاً. أي تم احياء وتطوير القيم الديمقراطية في المجتمع والحفاظ على خاصية الحياة المشتركة. من جانب آخر، أبدى نظام الحضارة المركزية قوته في توحيد قسم كبير من المنطقة تحت سيادة سياسة الدولة مثلما شاهدناه في حقيقة الامبراطورية العثمانية. ففي تلك المرحلة وحتى أن لم تكن المنطقة بالكامل ضمن وحدة سياسية إلا أنها كانت تحت سيادة قوتين أو ثلاث قوى سياسية. لم يكن هناك تجزئة كبيرة. وفي الأخير وجدت

pdfelement

Remove Watermark Now

الامبراطوريتين العثمانية والإيرانية كهيمنة سياسية في أطراف شرق وغرب سلسلة زاغروس. وهذه تعبر عن وحدة اقليمية. إن توحيد منطقة واسعة مثل الشرق الأوسط تحت سيادة امبراطوريتين يدل على أن نظام الدولة استطاع أن يطبق مفهومه الوحدوي في المنطقة.

يمكننا تناول التطورات المتمخضة عن هيمنة نظام الحداثة الرأسمالية المتطور في أوروبا في القرنين الأخيرين على المنطقة وتوسعها وانتشارها ونتائجها كمزية رابعة إلى جانب المزايا الثلاثة المذكورة أعلاه. حتى ولو لم يتطور هذا النظام ويظهر من صلب المنطقة وغير تابع لها وجاء كغزو أوروبي، إلا أنه في النهاية استولى على المنطقة واخضعها لتأثيره، وترسخ ليتحول إلى حقيقة للشرق الأوسط. كيف انتشر وما هي تأثيراته؟ وبتعبير آخر يجب مناقشة ممارسات نظام الحداثة الرأسمالية ومزايا انتشاره في الشرق الأوسط كظاهرة يومية وتشخيصه بالتفصيل وبشمولية. إن الحداثة الرأسمالية بقيمها ومقاييسها وبمبادئها الايديولوجية وبمفهومها السياسي ونهج حياتها يدل على قدومها من الخارج وليست اقليمية، وبالتالي غريبة عن المنطقة، وتعبر عن فرض الهيمنة والاستيلاء الخارجي. بإيجاز، حتى وأن سعت الحداثة الرأسمالية إلى ترسيخ نظامها في المنطقة وفرضت نفوذها على مجتمعاتها وبدى كأنها نجحت في كسب الأرضية كقيمة اقليمية عبر فرض حكمها السياسي، إلا أنه غزو غريب وفرض خارجي، وبالتالي فأن القيم الاجتماعية المنحدرة من الثورة النيولوتية لم تقبل هذا الغزو كما هو ولم تتبناه وترسخه يوماً، أنما بقي على خلاف وتناقض معه على الدوام. وضع الشرق الأوسط الأسباب الرئيسية في خلافه وتناقضاته مع النظام الرأسمالي العالمي اليوم. إلى جانب ذلك ظهرت بعض النتائج الهامة في الشرق الأوسط اثر الهجمات التي استمرت أكثر من قرنين، وأحدى هذه النتائج هي تأثيراته على النظام الفكري لدرجة يمكن تسميته بحشر القومية الحديثة أو القومية. سعت الرأسمالية الغربية إلى بناء نظام الدولة القومية بدل نظام القبيلة والعشيرة والقوم الذي تطور بديناميكيته الذاتية خلال المراحل التاريخية، وتكريس ذهنيته القومية الضيقة وايديولوجيته التي تقدس السلطة وترى نفسها فوق كل اعتبار. إن فرض قومية الدولة القومية من قبل الحداثة الرأسمالية ضد ظاهرة العيش المشترك والوحدة والاخوة التي بنتها العشائر والقبائل والاقوام وسعيها إلى القضاء على الأخرين، أدى إلى النزاع والإبادة جماعية. لقد تسربت هذه النزعة إلى الشرق الأوسط عبر بعض المراكز وفي مقدمتها الامبراطوريتين العثمانية والايرانية تحت اسماء عديدة خلال القرن التاسع عشر. ثم تحولت هذه التسربات إلى نظام سياسي اعتماداً على الهجمات العسكرية للحرب العالمية الأولى. كثفت المساعي لتشكيل أنظمة دولتية قومية بتجزئة الامبراطوريات وقمع أنظمتها، ورسمت الخارطة السياسية للمنطقة من جديد. ونعلم جميعاً بأن تشكيل هذا النظام كان وفق مصالح انكلترا وفرنسا اللتان خرجتا منتصرتين من الحرب وليس وفق خصائص الشرق الأوسط. وكما نعلم بأن الحدود السياسية رسمت بالمسطرة على الخارطة، ومازالت هناك العديد من الاطراف تدافع عن هذه الخارطة. وتشكل النظام السياسي في المنطقة اثناء الحرب العالمية الاولى والمراحل التي تلتها. وبذلك نكون شهود على تأثير التغييرات الأوروبية المركز على الشرق الأوسط ومدى توسعها ونتائجها واضرارها. ونرى بوضوح بأن النزعة القومية الشوفينية واعتماداً على ايديولوجية الدولة القومية تسمم ذهنية المجتمعية المتكونة تاريخياً إلى حد ما، وتفتح الطريق أمام ظهور نزاعات عدوانية وخلافات بين الانظمة المرسومة بنظام الدولة القومية أيضاً، وبدى وكأن الجار عدو لجاره والكل اعداء لبعضهم البعض. لقد فتح هذا الوضع بدوره السبيل أمام ولادة أنظمة سياسية فاشية وديكتاتوريات خطيرة. فنظام الدولة القومية هو السبب في ما يعانيه الشرق الأوسط من نزاع، تجزئة وتفرقة. وهذا مرتبط بحقيقة الحداثة الرأسمالية الأوروبية ونظام الدولة القومية أكثر من ارتباطها بحقيقة منطقة الشرق الأوسط. لكن، قد يقال هل نزل نظام الدولة القومية لأوروبا وحداثتها الرأسمالية من السماء؟ كلا، لم يكن كذلك. إذاً، فلدى تطور مجتمعية جذرية على أسس ثورة القرية-الزراعة في الشرق الأوسط كبعد، هل يمتد نظام الدولة الذي بدأ منذ العهد السومري من حقيقته كبعد آخر؟ نعم، يمتد إلى حقيقة الشرق الأوسط. إن نظام الحداثة الرأسمالية الأوربية ليس منفصلاً أو مستقلاً عن تطور المجتمعية ونظام الحضارة الدولتية السلطوية في الشرق الأوسط إنما تطورت مع هذه

إن فرض قومية الدولة القومية من قبل الحداثة الرأسمالية ضد ظاهرة العيش المشترك والوحدة والاخوة التي بنتها العشائر والقبائل والاقوام وسعيها إلى القضاء على الأخرين، أدى إلى النزاع والإبادة جماعية»

pdfelement

Remove Watermark Now

القيم. حيث انحدرت الحضارة المركزية إلى أوروبا كوضع جديد، ولكن لنظام الحداثة الرأسمالية في أوروبا خصائصه. حتى وأن تطور أثر قيم النظام الدولتي السلطوي في الشرق الاوسط، إلا أنه لم يقبل بحضارة الشرق الأوسط واعاق تطورها من خلال فتح السبيل أمام نزعات خطيرة. وبالتالي لا ينبع نزاع قيم الشرق الأوسط مع نظام الحداثة الرأسمالية من كونها أوروبية أو خارجية فحسب، بل ينبع من تصدي مجتمعيته للحداثة الرأسمالية، لأنها وبنظامه الاخلاقي السياسي وجدت خطورة مفاهيم الرأسمالية وتعده نهباً ولا تقبله ابداً.

٤- يجب التحري في خصوصية النظام السياسي الذي خلقته هيمنة الرأسمالية العالمية الناتجة عن الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط. في الأساس نظام الحداثة الرأسمالية هو الحاكم في الشرق الأوسط، ولم يكن الحكم لأية أطراف أخرى. لقد خرجت كل من انكلترا وفرنسا منتصرتين من بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبالتالي رُسمت الخارطة السياسية في الشرق الأوسط وفق مصالح هاتين الدولتين الامبرياليتين، وهذا لم يكن خاصاً بالشرق الأوسط بل ظهر كنظام عالمي. إن الخاصية الأولى للأنظمة المتشكلة وفق امبريالية انكلترا وفرنسا هي تجزئة كردستان وانكار المجتمع الكردي ووجوده والقضاء عليه. وشتت ما كان موجوداً ووضعه تحت هيمنة الدول المتشكلة في المنطقة، وتم تقديم الوجود الكردي الوطني والثقافي كمادة خامة لقوميات أخرى من بعد انكاره وإبادته. بإيجاز، لم يكن للكرد وكردستان وجوداً في هذا النظام. وإذا ما ذكر اسم كردستان والكرد أحياناً كما في كردستان الجنوبية وكأنه اعتراف بالكرد لم يكن سوى خداع وازدواجية، أو بالأحرى لعبة في سبيل انكار وطن وشعب بأكمله. واستخدامه لخداع الغير ولتشويه الحقيقة عندما فرضت التجزئة على هذا الوطن الذي لا يمكن انكاره بسهولة والذي تصدى لنظام الانكار والإبادة دفاعا عن نفسه. إن نزعة القومية البدائية والالتفاف حولها يعد من أخطر ابعاد الإبادة ضد الشعب الكردي. ومن هذا المنطلق يمكننا القول: أنه لم يكن هناك مكان للكرد وكردستان في أنظمة الشرق الأوسط المتكونة بعد الحرب العالمية الأولى وفق مصالح الامبريالية الانكليزية والفرنسية، بل كان هناك إنكار وإبادة بحق قومية ووطن برمته، كانت هذه هي الخاصية الأولى للأنظمة الاقليمية التي فتحت السبيل أمام كل هذه النزاعات والآلام ونزف الدماء.

أما الخاصية الثانية هي النظام المفروض على العالم العربي. حتى وإن كانت هناك اختلافات نسبية بين ما فرض على كردستان والوطن العربي، إلا أنه فرض على الوطن العربي ومجتمعه كل أنواع الدناءة والاستعمار، وتمت تجزئته إلى أجزاء عديدة حتى يبقى خائر القوة ووضع تحت رحمة حكم أشخاص وخلافات عميلة وتابعة للقوى الخارجية، ولكنه لم يُنكر مثلما أنكر الشعب الكردي ولم تكن هناك مساعي للقضاء عليه مثل الشعب الكردي، لكن الامبريالية الرأسمالية العالمية استعمرت جميع قيم المجتمع والوطن العربي إلى النخاع عبر تجزئته واخضاعه لهيمنة الدولة القومية والقوموية المتواطئة. والحط من شأنه والاستخفاف والاستهزاء به بعدما كان من أوائل الأقوام مع قيام الثورة الإسلامية.

ما تبقى من القوى الحاكمة والتي نظمت نفسها عسكرياً وسياسياً اعتماداً على قوة هيمنتها التاريخية، نظمت نفسها على شكل مركزين حاكمين في المنطقة. المركز الأول المتمثل في الجمهورية التركية التي تأسست على بقايا الامبراطورية العثمانية، والمركز الثاني المتمثل في الدولة القومية الايرانية كاستمرارية للإمبراطورية الايرانية وبعد العديد من المراحل التي مرت بها سميت بالجمهورية الاسلامية الإيرانية. وبذلك يتكون النظام الذي فرضته هيمنة الرأسمالية العالمية على الشرق الأوسط من ثلاث أصناف. الأول: اعتبار كل من الجمهورية التركية وايران القوى الأولى والأقوام الرئيسية في المنطقة، حيث برزت كل من القوميتين التركية والفارسية كأقوام رئيسية وفرض سيادتها بالدرجة الأولى على المنطقة. أما الوطن العربي المتجزئ إلى دويلات وقوميات عربية ضيقة ومن ثم إلى أنظمة دولتية فيما بعد، تراجع إلى المرتبة الثانية. حيث تمخض في النتيجة وطناً وشعباً عربياً محاصراً بضغوطات الدولة التركية والايرانية من الناحية الايديولوجية والسياسية، ومحتكراً اقتصادياً إلى النخاع من قبل الاحتكارات العالمية. وطن مجزئ ومستعمر ومنهوب القيم ومقموع الإرادة، عكس ما كان عليه تاريخياً.

هذه هي الخصائص الأولية للنظام السياسي الذي تحول الى أداة لظهور الحرب العالمية الثالثة ويحتوي على أكبر أنواع النزاعات والخلافات. إذاً، من هم الذين يرفضون هذا النظام رفضاً قاطعاً، ومن هم المتضررين الحقيقيين منه، ومن هم الذين يسعون إلى تخطيه؟ من كانوا اسياد هذا النظام ومن كانوا مضطهديه؟ من المدافعين عنه والرافضين له؟ هنا يكمن محور النزاع الموجود في راهننا. يمكننا إدراك حقيقة القوى الموجودة في هذه الحرب من خلال النظر إلى هذا المحور. إن السيد الأول للنظام هو هيمنة الرأسمالية العالمية. إن النظام الموجود في الشرق الأوسط متكون تماماً

Parlement

Remove Watermark Now

وفق مصالح الرأسمالية العالمية، ويخدم قمعه واستعماريته. لذا لا يمكننا التحدث عن نزاع أو خلاف جدي بين الهيمنة الرأسمالية العالمية والقوى التي تقودها مع هذا النظام. لأنهم بنوا هذا النظام وفق حاجة مصالحهم، واستمروا بحكمهم على العالم عبر الاستفادة من هذا النظام على مر قرن بأكمله. والآن يريدون الاستمرار بهذا الوضع، ولكن يبدو استحالة ذلك اليوم، لأن هناك مقاومة الفئات التي انكرتها ورفضتها واضعفتها، وبالتالي هناك كفاح ثوري ديمقراطي على وشك تغيير هذا النظام واسقاطه. ولكي تعيق قوى الهيمنة هذا الكفاح والحد من تأثيره، كان عليها القيام ببعض الترميمات أو الصياغات في النظام المرفوض من قبل مجتمعات المنطقة، وهذا هو البعد الاساسي لتغييرات الولايات المتحدة الامريكية، ويكمن في جوهر ما يقال بأن هناك ثورة وتغيير كبير وسعي امريكي إلى تحقيق مشروعها في بناء الشرق الأوسط الكبير. لا يوجد تغيير جذري ولا ثورية حقيقية هنا. هناك سببين رئيسين لطلب امريكا تغيير الانظمة الاقليمية: الأول: لا يمكنها أن تستمر مع هذه الأنظمة، فهناك قوى تناضل ضد هذا النظام المتجه صوب الانهيار وترفضه، لذا فأنها ترى حاجة ماسة إلى ترميمه. الثاني: عدم قدرة هذا النظام المتشكل على نهجها الاستعماري على خدمة استعماريتها وحركة رأسمالها العالمي الحر. إن وجود حدود الدولة القومية الضيقة لا تسمح بحركة الرأسمال القومي الفوقي بسهولة ويعيقها. إن الرأسمال القومي الفوقي يتناقض نسبياً مع مصالح الرأسمال العالمي، لذا تحاول امريكا التي تقود هيمنة الرأسمالية العالمية حل هذا الخلاف. وهذا هو بالضبط حقيقة الثورية والتغيير التي تطالب به امريكا. إن قيادة امريكا لا تتناسب مع الأنظمة الدولتية التي تشكلت في المنطقة وفق مصالح امبريالية انكلترا وفرنسا. كما أن هذا التغيير سطحي ومحدود للغاية، ويهدف إلى ترميم وصياغة الأنظمة القديمة، ويعتبر هذا بعد آخر من الأبعاد المذكورة.

ثانياً: إن الجمهورية التركية والدولة الايرانية من أكثر القوى المستفيدة من نظام الشرق الأوسط المتشكل مع الحرب العالمية الأولى، فعندما يقال نظام الشرق الأوسط يبادر إلى أذهاننا بنية الدولة القومية في هاتين الدولتين قبل كل شيء. فمن دون رؤية هذه الحقيقة لا يمكننا تحليل تاريخ المنطقة ولا تدخل الحداثة الأوروبية في الشرق الأوسط تحليلاً صحيحاً، ولا يمكننا رؤية الطابع الأساسي لنظام المنطقة المتكون مع الحرب العالمية الأولى، وهذا بدوره سيعيق ظهور مفهوم الكفاح في سبيل تغيير هذا النظام. لذا فأن نظام الجمهورية التركية والدولة الايرانية هو الذي يمثل طابع النظام في الشرق الاوسط، ويسعى كلاهما إلى الاستمرار في القديم والحفاظ عليه. هاتين القوتين هما أسياد النظام المتكون في القرن العشرين وقواها الرئيسية، وستبذل هذه القوى قصارى جهدها في سبيل حماية أنظمتها واستمراريته.

ظهرت الثورة الإسلامية الإيرانية وكأنها تعادي وتتصدى لهذا النظام وتتخطاه، إلا أن هذه النزعة مغالطة كبيرة. والأصح: تأخر قليلاً تشكل البنية القومية التي تكمن في جوهر قومية الدولة القومية الايرانية، إلا أنه وبعد سقوط الشاهنشاهية ومع تأسيس الدولة الاسلامية الايرانية، ركز نظام الدولة القومية على التحكم بإيران. إن التطورات الايديولوجية والسياسية الاسلامية في إيران تمثل هيمنة دولة قومية متأخرة، وهذا ما يبرهن على تكافؤ واتحاد ايران مع نظام المنطقة.

ومن جانب آخر، ومثلما فتحت الثورة الإسلامية في ايران السبيل أمام مغالطات كبيرة، فأن حزب العدالة والتنمية قام بنفس الشيء في تركيا. هو أيضا ادعى التغيير والحداثة، واظهر نفسه كقوة داعية إلى التغيير وغير محافظ. يقال أو يعتقد بأن حزب العدالة والتنمية يؤيد التغيير في المنطقة ويساند التيارات التي ظهرت إثر الحركات العصيانية المسماة بالربيع العربي ويمثل قوة التغيير في سوريا من خلال تخطي نظام بشار الأسد. إن كل هذه الاقاويل والاعتقادات خاطئة وكاذبة، ولا علاقة لها بالحقيقة. إن الدولة التركية من القوى الاقليمية الرئيسية التي تحافظ على النظام القديم واكثرها قومية بقيادة حزب العدالة والتنمية. ومثلما تعبر الثورة الاسلامية والنظام في ايران عن مغالطة وزيف، فأن حزب العدالة والتنمية يمثل الشيء نفسه في تركيا. لذا فأن القول بأن تركيا وايران تدعوان إلى التغيير ولهما دور ثوري ما هو إلا قلب للحقائق رأساً على عقب، ولم يستوعب أصحاب هذه الفكرة حقيقة المنطقة ولا يمكنهم تحليلها بشكل صحيح، لأن الحقيقة عكس ذلك تماماً. إن

pdfelement

Remove Watermark Now

الخلاف والتناقض التركي-الايراني لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً، والخلافات بينهما هو نزاع السلطة على المنطقة. تم انشاء نظام الهيمنة الرأسمالية العالمية في الشرق الأوسط استناداً على النزاع التركي-الايراني، وهذا النزاع والخلاف غير منفصل عن نظام الدولة القومية في المنطقة، بل جزء منه. لذا فأن تركيا لا تدعو إلى التغيير بل هي قوة محافظة مفرطة في الحفاظ على النظام القديم.

وقد يُقال بأن تركيا دعمت المعارضة في تونس ومصر وليبيا وسوريا، ولكن قال رجب طيب اردوغان بنفسه عن رؤساء الأنظمة المنهارة قبل عام بأنهم أخوتهم ودعمتهم، فكان اردوغان ومبارك أخوة، وكان أخ لمعمر القذافي ولصدام حسين، وقال عن بشار الأسد بأنهما أخوة وحكومة بدولتين. لا يمكننا أن نغض النظر أو ننسى هذه المواقف، كونها كانت حقائق ملموسة. إذاً، هل تؤيد حكومة حزب العدالة والتنمية المعارضة في هذه البلدان؟ ومتى بدأت بدعمها؟ لقد دعمت المعارضة عندما سحبت خيوط الأنظمة من قبل سيدها الولايات المتحدة الامريكية، وبدى استحالة استمرارها. وإذا ما لاحظنا، فأنها تقول عن حكم بشار الأسد بأنه راحل، وهذا يعني إذا لم يرحل فأنها ستؤيده وستعقد معه علاقات وطيدة، ولكن بدأت بدعم المعارضة لأنه سيرحل ولم تعد ترى في حكمه أية مصالح مستقبلية. وهذا يعتبر بعد من أبعاد الموضوع. أما البعد الثاني، فأنها تمارس هذه السياسات ضمن إطار العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية تماماً ـ وبالأصل فأنها مرتبطة بها ضمن إطار الناتو ـ. كما أن حكومة العدالة والتنمية والجمهورية التركية تدعم المعارضة حتى لا تطول هذه المرحلة ولا يتجذر التغيير في المنطقة. إنها تخاف من إطالة عمر النظام في سوريا وحدوث تغييرات جذرية، ومن احتمال تحديد الشعوب لمصيرها في بناء نظام ديمقراطي حر، لذا فتريد عاجلاً رحيل بشار الاسد حتى يستلم الحكم ديكتاتورية جديدة بقيادة الاخوان المسلمين بدلاً عنه. تسعى كل من تركيا وامريكا إلى تغيير الاشخاص والوزراء في الحكم وليس إلى تغيير النظام الديكتاتوري في سوريا. إن هذا لا يعتبر تغييراً، بل جهوداً في سبيل تغيير الاداريين الذين فقدوا قابليتهم الادارية حفاظاً على النظام الموجود واستمراره. ليس في سوريا فحسب بل في مصر وليبيا والعالم العربي برمته. انطلاقاً من ذلك، لا تدعم كل من تركيا وايران عملية التغيير والبناء في المنطقة مثل القيادة الامريكية تماماً، بل هي من أكثر القوى التي تحافظ وتدافع عن النظام القديم.

إذاً، من هم الذين يمثلون قوى التغيير في المنطقة؟ وما هو مصدر النضال والصراع فيها؟ علينا أن ندرك بأن الشعب الكردي يمثل قوة التغيير الأولى، حيث لم يقبل المجتمع الكردي بتجزئة وتقسيم كردستان أثناء الحرب العالمية الأولى، ورفضه، ولم يقبل أبداً بالإبادة المفروضة عليه عبر تمرداته. إن المجتمع الكردي في جميع الأجزاء الكردستانية والمنفى مجتمع وقوة رئيسية في التصدي ورفض النظام الدولتي القومي المتشكل أثناء الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط اعتماداً على هيمنة الرأسمالية العالمية. لذا فهو من القوى الثورية الرئيسية المطالبة بالتغيير في الشرق الأوسط. ونرى هذه الحقيقة بوضوح عندما نتصفح الحقائق التاريخية.

نهض المجتمع الكردي في جميع الأجزاء الكردستانية منذ لحظة تأسيس الهيمنة الدولتية القومية والتي اعتمدت على تجزئة كردستان بعد الحرب العالمية الأولى. وما عاشته شمال كردستان في أعوام ١٩٢٥-١٩٤٠، وكذلك التمردات التي استمرت في شرق كردستان من عام ١٩٢٥ وإلى أعوام ١٩٨٠ وفي جنوب كردستان من ١٩٢٠ وإلى ١٩٧٥ إلا برهان على هذه الحقيقة. المجتمع الكردي لم يقبل ولا يوماً من الأيام بالتجزئة والإنكار ولم يقف متكوف الأيدي أمام هذه الممارسات، بل أبدى مقاومة عظيمة عبر التضحية بالملايين من الشهداء. هؤلاء العظماء كانوا شهداء المقاومة ضد الإبادة المفروضة على المجتمع الكردي. هذه المقاومات هي مقاومات المطالبين بوجود وحرية الكرد. وأخيراً ظهر حزب العمال الكردستاني كحلقة أخيرة من هذا التمرد في أواسط السبعينات في شمال كردستان، ومن ثم توسع لينتشر في جميع الأجزاء الأخرى من كردستان كحركة مقاومة وطنية ديمقراطية شاملة تتخذ من المجتمع الديمقراطي أساساً لها. وقد تطورت كحركة منظمة واعية تعتمد على الوحدة الوطنية بقيادة القائد «عبدالله أوجلان». في الحقيقة هذه المقاومة هي ديناميكية ثورية أساسية ضد نظام هيمنة الرأسمالية العالمية في الشرق الأوسط، هذا النظام القائم على انكار الوجود الكردي وتجزئة كردستان وإبادة المجتمع الكردي، وكذلك تعتبر هذه المقاومة من القوى الرئيسية في عملية التغيير وإعادة

إن نزعة القومية البدائية والالتفاف حولها يعد من أخطر ابعاد الإبادة ضد الشعب الكردي.

pdfelement

Remove Watermark Now

البناء. إن الشعب الكردي وحركة حرية كردستان والمقاومة الوطنية الديمقراطية الكردستانية هي القوى المعادية لنظام الدولة القومية. هناك حقيقة مقاومة طيلة قرن عبر تمردات ومقاومات مختلفة، ويستمر هذا النضال كمقاومة وطنية ديمقراطية بقيادة حزب العمال الكردستاني منذ ٣٥ عاماً. تدعو هذه المقاومة التي تجبر النظام الدولتي القومي للهيمنة الرأسمالية على التغيير وتسعى إلى تخطيها لبناء نظام شرق أوسط جديد اعتماداً على وحدة أخوية وطنية ديمقراطية. وهذه هي المقاومة الأولى والأساسية والديناميكية الأولى في المنطقة.

علينا أن نرى المجتمع العربي والمفاهيم العربية الديمقراطية كقوة ديناميكية ثانية في المنطقة. في الحقيقة لم يقبل الشعب العربي يوماً بهذه التجزئة ولا بالتراجع إلى المرتبة الثانية، وقد عبر عن ذلك من خلال مناهضة وابداء مقاومات ضد السلطات في العديد من الدول. فكان هناك تصدي للقوى الخارجية من قبل القومية العربية المتحدة في الناصرية والبعثية وحركة تحرير فلسطين بداية التي كانت أكثر راديكالية. فإذا كان للقومية العربية تأثير ضمن العديد من المجتمعات والدول وتبنتها المجتمعات العربية وألتفت حولها فهو بسبب تصديها لنظام الحداثة الرأسمالية المفروضة خارجياً. وقد لاقت الدعم من المجتمع باتخاذ القوة من هذه النقطة. حتى وأن ظهرت القومية العربية على شكل انقلابات وكحركة الجنرالات والضباط ولكنها حققت النجاح وتحولت إلى أنظمة حاكمة.

كشف قناع القومية العربية بعد وفترة جيزة من اتخاذها قوموية الحداثة الأوروبية أساساً لها حتى وأن بدت كأنها معادية للقوى الخارجية. وتبين أنها لا تناهض الامبريالية الرأسمالية، وليست معادية للنظام الدولتي القوموي، بل من اوائل مطبقي هذا النظام واحدثهم واكثرهم ديكتاتورية. إن التطورات الموجودة في كل من مصر والعراق وسوريا والبلدان العربية الأخرى تظهر هذه الحقيقة. إن تحول الناصرية إلى الفرعنة الأخيرة عبر حسني مبارك، وظهور ديكتاتورية صدام من خلال البعث، وكذلك تفرد شخص واحد في حكم سوريا يفيد هذه الحقيقة. لو لاحظنا سنرى بأن القوموية العربية لم تكن تعادي الدولة القومية، على العكس أصبحت من المتمسكين والمفرطين في تحقيقها. وهذا يعني بأنها كانت من ناقليها ومرسخيها في المنطقة، لقد تطور مركزها ودورها بسرعة وفرضت هيمنتها على المجتمع، لهذا استمر حكمها طويلاً، أمتد إلى ثلاثين وحتى أربعين عاماً. اشتد غضب المجتمع ضد هذه الديكتاتوريات واحتقن إلى مستوى الانفجار عندما تعرف على حقيقة هذه الأنظمة وأدرك بأنه كان مخدوعاً بهذه القوموية. وقد عبرت التمردات التي بدأت في شهر كانون الثاني عام ٢٠١١ عن هذا الاحتقان. هذا الاحتقان والغضب هو ضد النظام الذي ظهر في الحرب العالمية الاولى والذي جزء الوطن العربي واختزل بمجتمعه إلى المرتبة الثانية، وضد امبريالية الرأسمالية الأوروبية ونظامها الدولتي القومي وممثليها من الديكتاتوريات في الشرق الأسط. تمثل التمردات العربية هذه الوحدة والديمقراطية والتكافئ مع طابعها العربي الاجتماعي والتاريخي. إن الحركات الشعبية العربية تمثل قوة التغيير الدينامكية الثانية في الشرق الأوسط.

إن حركة التحرر الوطنية الكردستانية والثورة الكردية الوطنية الديمقراطية كانت القوة الأولى في المقاومة ضد نظام الدولة القومية الذي بنته الهيمنة الرأسمالية العالمية، وهذه الثورة والمقاومة ترفض نظام الدولة القومية في كردستان وتشتته. وبالتالي تفرض وجوب تخطيه، ويظهر تمرد الشعب العربي كثاني قوة مقاومة ثورية ديمقراطية أساسية تدعو إلى تخطي وتشتيت هذا النظام. يبدو أن هاتين القوتين المقاومتين متداخلتين ومتوحدتين في العامين الأخيرين، هل كانت هذه الوحدة موجودة في العامين الاخيرين فقط؟ كلا! كان كذلك منذ ٣٠-٣٥ عاماً. علينا أن لا ننسى بأن المقاومة المشتركة للشعب الكردي والفلسطيني بدأت في نهاية أعوام السبعينات ضد الامبريالية والصهيونية والديكتاتوريات الفاشية المتواطئة. حيث انضم الثوريين الكرد والفلسطينيين إلى منظمات مشتركة وقاوموا جنباً لجنب في لبنان وسوريا وفلسطين، وقدموا شهداء في بيروت وقلعة صلاح الدين والضفة الشرقية! واستشهد ثلاث عشرة بطلاً. كما تم أسر العشرات من أبناء الشعب الكردي في نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والامبريالية، ودافع الشعب الكردي مع الشعب الفلسطيني عن الوحدة الأخوية دائماً. إن الحركة التحررية الكردية عرفت الحركة التحررية الفلسطينية كحركة صديقة وحليفة ورفيقة وعقدت علاقات أخوية معها منذ ٣٣-٣٤

تركيا لا تدعو إلى التغيير بل هي قوة محافظة مفرطة في الحفاظ على النظام القديم

pdfelement

Remove Watermark Now

عاماً، ومازالت مستمرة إلى يومنا الراهن. فهل كانت هذه العلاقات مع المقاومة الفلسطينية فحسب، كلا! حيث اتخذت وعلى الدوام إقامة علاقات الصداقة والأخوة مع الحركات الفكرية الوطنية الديمقراطية في سوريا ولبنان ومصر والعراق والعالم العربي أساسا لها بالمفاهيم الايديولوجية والسياسية. كانت المقاومة العربية والكردية وحركاتهما التحررية الديمقراطية تتخذ جبهة مشتركة على الدوام، وتجلت الصداقة الكردية العربية بتعاونهم وتشاركهم ووحدتهم. ومن الثوابت التاريخية الملموسة هي وحدة مقاومة الشعب الكردستاني والفلسطيني ضد الامبريالية والصهيونية. وتستمر هذه المقاومة والتشارك موضوعياً عبر مقاومة الحركة التحررية الكردستانية والعصيان العربي في العامين الأخيرين ضد الأنظمة الاقليمية، وتتطور كمقاومات متزامنة. إن نضال الشعبين يشتت النظام الدولتي القومي المتكون في الشرق الأوسط على يد هيمنة الرأسمالية العالمية أثناء الحرب العالمية الأولى ويقضي عليه، ليأتي بإنشاء الامة الديمقراطية وبناء المجتمع الديمقراطي ويطور الحركات الديمقراطية ويجذر ثوراتها. ويهدف إلى بناء شرق اوسط ديمقراطي على أسس انشاء الأمة الديمقراطية اعتماداً على أخوة ووحدة الشعوب وينسجها خطوة بخطوة.

يسير الصراع في المنطقة من خلال قوتين، الأولى: القوى التي تسعى إلى حماية النظام الدولتي القومي الذي بنته الهيمنة الرأسمالية العالمية أثناء الحرب العالمية الأولى، أما الثانية: فهي القوى التي تناضل وتطالب بتشتيت هذا النظام وبناء وحدة الشرق الأوسط الديمقراطي والتي تعبر عن العيش المشترك والأخوي للأمم الديمقراطية. تسعى القوى المستفيدة من النظام الدولتي القومي إلى إعاقة التطورات الموجودة عندما وجدت تزامن مقاومة الشعب الكردي والعصيان العربي وامكانية تشتيت هذا النظام وبناء وحدة الشرق الأوسط الديمقراطية اعتماداً على أخوة الشعوب. علينا تناول الخلاف والنزاع الموجود بين قوى الانظمة في المنطقة وممثل هيمنة الرأسمالية العالمية الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي ما يسمى بالحرب العالمية بهذا الشكل. في الحقيقة إن الحرب العالمية الثالثة هي الحرب بين ديكتاتوريات أنظمة الدول القومية في المنطقة وامريكا. أي أنها صراع داخلي في النظام الدولتي القومي الذي خلقته هيمنة الرأسمالية العالمية في الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الأولى. أنه نزاع السلطة والهيمنة وحرب بذل الجهود لترميم الأنظمة وصياغتها عندما وجدت قوى الهيمنة خطر المقاومة الكردية والعربية. وهذا هو طابع الحرب العالمية الثالثة. هناك سعي لتحريف هذه الحقيقة وتشويه وعي الشعوب وبالتالي هدر قوتها، حتى تحافظ الانظمة الكلاسيكية على استمراريتها واطالة عمرها، ويقود ذلك كل من ايران وتركيا، تحاول هاتين الدولتين الحفاظ على النظام القديم، لكن عندما وجدت امريكا استحالة سير النظام الدولتي القومي بحاله القديم، تسعى إلى ترميم النظام الموجود كضرورة ماسة وفق مصالحها. أما الديكتاتوريات في المنطقة تدافع عن نفسها لحماية سلطتها ضد رغبة امريكا في هذا التغيير. وهذا بدوره يفتح السبيل أمام الصراع المذكور. إن القوى التي تقف إلى جانب قوى الهيمنة الرأسمالية العالمية التي تدعو التغيير بقيادة امريكية تبدو وكأنها قوى ثورية، إلا أن ثوريتها قليلة إلى درجة العدم، وأن هذا التغيير لا يعني شيئا سوى عملية ترميم ليس إلا، ويعبر عن إزالة العوائق أمام حركة الرأسمال الحر. ومن جانب آخر تسعى إلى إطالة عمر الأنظمة الدولتية القومية عبر انهيار الامبراطوريات التي ترفضها الشعوب وتطالب بإسقاطها.

إذاً، ما هي القوة الديناميكية الأساسية في المنطقة؟ ماهي حركة التغيير؟ ومن هم المدافعين عن التغيير ايديولوجياً ومفهوماً وسياسة وتنظيماً ونضالاً؟ ومن جانب آخر، من هم المدافعين عن هذا النظام؟ ومن هم المستفيدين منه الآن؟ ومن هم الذين يدافعون عن بقائه كما هو؟ ومن هم الذين يسعون إلى إطالة عمر النظام بالترميم والصياغة؟ وكيف ظهرت التناقضات والنزاعات فيما بينهم؟ ما هو حال الصراع بين مطالب الشعوب التحررية الديمقراطية والنظام الدولتي القومي؟ علينا التمييز بين كل ذلك بشكل سليم وصائب. هنا بالذات للدولة الايرانية الاسلامية دور، وكذلك تلعب حكومة حزب العدالة والتنمية في تركيا دور في ذلك. إذا لاحظنا، سنرى بأن مقاومة الشعب الكردي والعربي هي القوة الرئيسية في التغيير وتسعى إلى تشتيت النظام وازالته.

أن مقاومة الشعب الكردي والعربي هي القوة الرئيسية في التغيير وتسعى إلى تشتيت النظام وازالته

إن المتصدين لهذه المقاومة والمدافعين عن نظام الدولة القومية هم الدولة التركية والايرانية في الدرجة الأولى، أما امريكا وحلفائها فيجدون استحالة ذلك وضرورة القيام ببعض

pdfelement

Remove Watermark Now

التغييرات في هذا النظام، ويجدون الحاجة إلى الترميم، وذلك اعتماداً على النزعة المسماة بالإسلام السياسي. في الحقيقة أنها جربت الاعتماد على الإسلام السياسي في السابق أيضاً ضد اشتراكية السوفييت، بمشروع سمي بالحزام الأخضر. وهذا الحزام يمتد من تركيا إلى إيران، افغانستان، باكستان. إنها كانت حركة لإعاقة نزول روسيا السوفيتية إلى المياه الدافئة. كما حصلت القيادة الأمريكية، وتسببت في انهيار الاشتراكية المشيدة في الجنوب عبر حصارها بحركة الحزام الأخضر، والآن تسعى إلى القضاء على الدولة القومية في المنطقة اعتماداً على الإسلام السياسي، وتجد من حزب العدالة والتنمية كنموذج للإسلام السياسي المعتدل، وتقيمه وتكلفه بأدوار وفق مصالحها. كما أنها تعتقد بأن حزب العدالة والتنمية يستطيع تغيير بنى الأنظمة الدولتية القومية الصلبة في المنطقة وبأنها ستغير ديكتاتورية القومية الكمالية في تركيا اعتماداً على الإسلام السياسي المعتدل. من جانب آخر، تريد أمريكا تقديم هذا الحزب في الشرق الأوسط كنظام نموذجي في العالم العربي وحتى ايران وجميع البلدان، وتسعى إلى القيام بتغييرات وفق هذا النموذج على كافة الأصعدة في المنطقة. إن الاتفاق الامريكي والتركي معقود على هذا الأساس. إن حزب العدالة والتنمية ظهر كحركة لأداء هذا الدور، وبالتالي فهي حركة ليس لها مبدأ ولا هدف ولا برنامج. حركة تتخذ من المشروع الامريكي الاسلامي السياسي المعتدل أساساً وتسعى امريكا إلى تقديمها كنظام نموذجي في الشرق الأوسط من بعدما دعمتها لاستلام السلطة في تركيا.

ظهر حزب العدالة والتنمية كمشروع امريكي اسلامي سياسي وبدعم ومساندة امريكية، واستلم الحكم في تركيا لوحده حتى من دون عقد مؤتمره الاول. إذاً، من هي القوى المساندة له؟ وهل كانت له جهود تنظيمية اعتمد عليها ؟ من أين حصل على المال، وأين شكل تنظيمه؟ كيف أثر على الشعب؟ بدون الدعم الأمريكي لم يكن بمستطاعه تحقيق ذلك أبداً. حيث تحول هذا الحزب إلى حزب السلطة بدعم أمريكي ليمارس حرب الإبادة ضد الشعب الكردي ويتسبب في تراجع كل من القضاء والجيش وحزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية CHPو MHP.

إن حركة التغيير الذي تدعيه الهيمنة العالمية في الشرق الأوسط ويسميه حزب العدالة والتنمية بالتغيير الديمقراطي ما هي إلا حركة لتصفية الثورة الكردية والعربية وإعاقة حدوث تغيير وتحول جذري في نظام المنطقة. وهذا هو الهدف الحقيقي من مشروع الإسلام السياسي المعتدل بقيادة حزب العدالة والتنمية. لكن، كيف سيكون دور الاسلام المعتدل، وكيف يمكن التمييز بين الإسلام المعتدل والإسلام الراديكالي؟ أن الاعتدال والراديكالية يعبر عن اختلاف في السوية، أما الأساس في المسألة فهو الإسلام السياسي. تطالب امريكا بتطوير نموذج اسلامي راديكالي عبر حزب العدالة والتنمية، لكن هذا النموذج يعني دعم النموذج الاسلامي الراديكالي أيضاً. إذا تعمقنا قليلاً، سنرى بأن هناك الكثير من النزاعات التي تطورت بدعم أمريكي في الكثير من المناطق التي تعاديها اليوم. وقد حدث ذلك في الدول العربية وكاد أن يحدث ذلك في تركيا. ويدل هذا على فشل النموذج التي تسعى كل من أمريكا وحزب العدالة والتنمية إلى تطبيقه في المنطقة. يبدو بأن نموذج الإسلام السياسي لن يستطيع تلبية مهامه في تخطي ديكتاتوريات الدولة القومية التي تمخضت عن الحرب العالمية الأولى، وحتى أن استطاع تلبيته نسبياً، لكنه سيخلق نظاماً أخطر بالنسبة لشعوب المنطقة والعالم أيضاً. يبدو في الأونة الأخيرة بأن امريكا وحلفائها يشكون في أمر الإسلام السياسي، لأنه مهدد من قبل الاسلام الراديكالي، ويكمن ورائه الإسلام السياسي. إذاً، لدى سعيهم إلى تخطي ديكتاتوريات الدولة القومية، يبقون معرضين لهجمات الإسلام الراديكالي. إن النظام المراد تطويره عبر حزب العدالة والتنمية سيصبح بلاء ومأزقاً جديداً لأسياده. فلا الألاعيب الامريكية ولا الإسلام السياسي المعتدل لحزب العدالة والتنمية سيخلق نظاماً جديداً في الشرق الأوسط باسم الدين، على العكس تسعى هذه القوى لوضع قناع للنظام الدولتي القومي الموجود في المنطقة والاستمرار به. إن المثقفين في كل من كردستان والوطن العربي وحتى تركيا وإيران يجدون هذه الحقيقة بشمولية، ويشعرون بمخاطره، ويجدون بأنها لا تجيد الحل، كون الحل يتطلب تغييراً جذرياً راديكالياً وتخطي الدولة القومية بالكامل. ويجدون الحل في الثورة الكردستانية التحررية والعصيان العربي الديمقراطي. تَعرف المقاومة العربية والكردية بعضها البعض وتتقارب أكثر ضمن إطار ديمقراطي، وهذا بدوره يفتح السبيل أمام وحدة كردية عربية ديمقراطية ضمن إطار الأمة الديمقراطية ووحدة الشرق الأوسط. هذه هي القوى الثورية الرئيسية وديناميكية التغيير في المنطقة. وستفشل الجهود الأمريكية في ترميم وصياغة النظام الدولتي وما تسعى إلى تحقيقه عبر الإسلام السياسي المعتدل اعتماداً على حزب العدالة والتنمية، ولن تنجح في حماية نظام الدولة التركية والايرانية. ستتحقق ثورة الشرق الأوسط الديمقراطية بمقاومة الشعبين الكردي والعربي. وهذا ما يتناسب مع تاريخه ومجتمعيته، وستخدم مسيرة الإنسانية في تحقيق الحرية والديمقراطية.

pdfelement

Remove Watermark Now

الثورة السورية في عامها الثالث
الكرد هم الرابحون من دون منازع

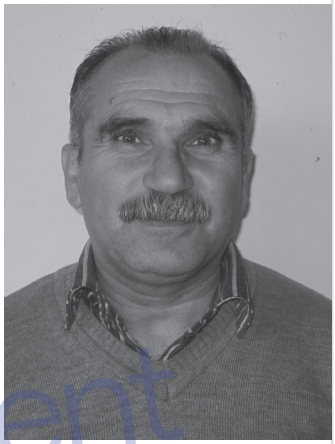

« زياد محمد

وصلت الأزمة السورية منعطف خطير لها تداعيات خطيرة على المجتمع السوري عامة، خاصة بعدما فشلت كافة المحاولات في انجاح مؤتمر جنيف٢ من قِبل الأطراف الراعية لهذا الاجتماع الذي عقدت عليه الآمال في وضع بعض الحلول لبعض الأعمال الوحشية التي تتم من قبل الأطراف المتصارعة على السلطة في الثورة السورية. وها نحن نلج العام الثالث من عمر هذه الثورة التي بدأت من أجل تغيير الواقع المفروض على المجتمع السوري من قبل نظام استمر بحكمه منذ حوالي الثلاثون عاماً. إذ حاول النظام بسط سلطته الدكتاتورية والشوفينية بكل أساليب القهر والظلم الاستخباراتي والأمني من جهة، والاعتقالات العشوائية والتهجير وكم الأفواه من جهة أخرى.

الثورة بعامها الثالث انجبت المزيد من الويلات والمآسي والدمار والخراب الذي طال البشر والشجر والحجر، ولم يبقَ شيء في هذا الوطن إلا أخذ يئن من صراع الأطراف للحصول على السلطة، أي أن الثورة بدأت تخرج عن أهدافها وغاياتها بعد أن خرجت عن أساليبها السلمية. فلم يعد هناك شيء اسمه ثورة سلمية لها أهداف. تأمين القليل من الكرامة والحرية لشعب بات يتوق للقمة الخبز وورقة توت تقيه وتصون شرفه وحياؤه. الكل في سوريا بات يحارب الكل واختلطت جبهات القتال بعد أن أفزت الثورة مئات بل آلاف الكتائب والفرق العسكرية الهمجية التي تقتل وتجز الرؤوس وتغتصب وتحرق وتدمر وتقطع الأوصال لا لشيء سوى لإرسال رسالة للآخر بأنها ما زالت مستمرة وباقية على نهجها العدائي والوحشي. هذه الكتائب التي تأتمر بأجندات خارجية ليس لها مصلحة من سورية سوى تدميرها وحرقها خدمة لقوى الرأسمال المالي العالمي، الالاف من الاشخاص تم جرهم إلى جبهات القتال في سوريا تحت خديعة ووهم اسمه الجهاد. ولكن تجاه من ولماذا وكيف وأين؟ لا أحد منهم يعلم كيف يضع الحروف على هذه المعضلة التي خطتها القوى الدولية لخلق عدو مشترك يتصارع من أجله الكل ليس لشيء سوى لهدف افتراضي تم تصويره أمام بصر الجهاديين الذين ملؤوا البقاع السورية والذين أتوا من كل حدب وصوب لتنفيذ أهداف هم أيضاً يجهلون نهايتها والطريق لتطبيقها هو فقط وفقط بقطع الرؤوس وبتر الأعضاء وحرق وتدمير ما تبقى من إرث مدني اجتماعي.

الثورة السورية في عامها الثالث. إن أردنا تقييم نتيجتها بكم كلمة يمكننا القول أن الجميع خاسر والخاسر الأكبر هو الشعب الذي أصبح ضحية

pdfelement

Remove Watermark Now

وقربان للأطراف المتصارعة، ما عدا الشعب الكردي الذي يمكننا أن نقول عنه أنه الرابح من هذه الثورة في عامها الثالث. الجبهة الروسية ومن يقف معها من ايران وحزب الله والصين والعراق وجبهة أمريكا ومن يدور في فلكها من الدول الاوروبية وتركيا والسعودية وقطر والاردن، هذه الأطراف المتصارعة على الارض السورية بأدواتها المختلفة تسعى بكل ما تملك بأن يستمر الدمار والخراب والقتل والحرق. فكل الكتائب العسكرية والمرتزقة الذين يصارعون النظام من طرف تحت يافطة الجيش الحر أو جبهة النصرة وداعش وغيرها من الكتائب توجه بنادقها وتشهر سيوفها وسكاكينها لقطع رؤوس بعضها البعض حسب التوجيهات التي تأتيها من رعاتها الاصليين من طرف آخر. هذه الأدوات المرتزقة التي تقاتل لا لشيء سوى لجمع الغنائم والسرقة والنهب والقتل لم يعد يهمها من الثورة السورية أي شيء اسمه حرية وكرامة وديمقراطية والاعتراف بالآخر على أنه موجود. لذا حاول النظام بكل ما في وسعه أن يخرج الثورة عن مفهومها وتحويل الصراع في سوريا إلى حرب الدولة السورية ضد الارهاب وأنه نجح بعض الشيء في هذا من خلال الاساليب الأمنية التي استخدمها وزج عناصره

بين تلك الكتائب لتعمل وتحارب باسمها والنتيجة هي مقتل حوالي مئتين ألف سوري وسجن مئات الآلاف وتهجير الملايين إلى دول الجوار حتى باتت سوريا من أكبر الدول التي تم تهجير شعبها بعد افغانستان حسب تصريحات الأمين العام للامم المتحدة بان كي مون الأخيرة. فلا سلمية الثورة في بدايتها ولا نداءات الحرية والديمقراطية ولا مؤتمر جنيف شفع للشعب السوري بأن يحميه ويصون كرامته وشرفه، بعد أن عقد عليه الشعب كل آماله وأحلامه لوضع نهاية للنظام السوري ونهاية للتراجيديا التي لمّت به وحولته إلى متسكع في الدول المجاورة يبحث عن رغيف خبر مع قليل من الحرية والكرامة.

لا سلمية الثورة في بدايتها ولا نداءات الحرية والديمقراطية ولا مؤتمر جنيف شفع للشعب السوري بأن يحميه ويصون كرامته وشرفه

يستمر النظام بقصف المدن السورية بحممه البرميلية لينشر الرعب والدمار والقتل في كل مكان من دون رادع ضمير واخلاقي وكذلك «المعارضة» التي لا تقل عنه همجية ووحشية والتي لا تملك إلى الآن أي مشروع أو مخطط لسوريا المستقبل سوى أن تمتلك السلطة وبعدها يمكن حل كافة المشاكل العالقة. بهذه النظرة والتقربات غير الاخلاقية لما يسمى معارضة المتربعة على كراسييها في فنادق الدول المجاورة مستمرة في تنظيراتها وأحلامها السفيهة لتذرف دموع التماسيح هنا وهناك باكية على ما آل له الوضع في وسوريا. هذه المعارضة التي لا تملك أي شيء في ميدان الصراع والداخل السوري تسعى بكل جهدها لتثبت بأنها تمثل الشعب السوري برمته في المحافل الدولية، لكنها بواقع الحال لا تمثل حتى نفسها على أقل تقدير. المعارضة الاسطنبولية بكل أطيافها ومكوناتها «الائتلاف الوطني السوري والمجلس الوطني السوري والمجلس الوطني الكردي» جميعها ليست إلا الوجه الآخر لميدالية السلطة مع احتفاظ النظام السوري الشوفيني بالوجه الأول لتلك الميدالية بكل امتياز.

الكل يحارب الكل والكل أعداء الكل إلا إذا كانت القضية الكردية وحقوق الشعب الكردي حاضرة على الطاولة فتنقلب المعادلة بقدرة قادر فيصبح الكل أصدقاء ويتكاتفون ويتوحدون تجاه الشعب

pdfelement

Remove Watermark Now

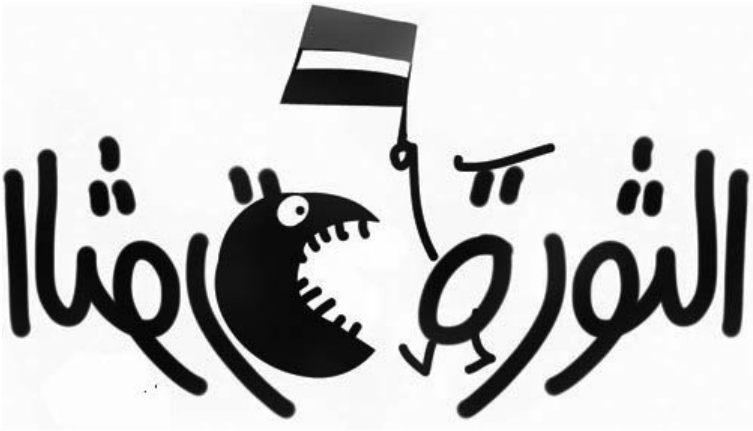

الكردي فيغدوا الكل واحد مقابل العدو الوحيد ألا وهو الكردي لا لشيء سوى لأنه يريد أن يعيش ذاته ويحيي ثقافته ويكون صاحب إرادة حرة. هنا يُفهم أن هذه الكتائب المرتزقة ليست صاحبة أهداف واضحة ولا تعي لماذا تمتشق السلاح فكيف ينقلب العدو إلى صديق بلحظات وبطرفة عين هذا مالم يتم فهمه في الثورة السورية من قبل الكثير. لكن الشعب الكردي أدركها منذ الوهلة الأولى وعلم أنه ليس له من هذه الثورة إلا أن يعتمد على نفسه وخط لنفسه الطريق الثالث وفرض هذا النهج على الكل من أجل تقبله على أن يكون هناك الكثير من الخيارات والألوان وأن الشعب الكردي ليس بذاك الانسان المغلوب على أمره وأن بات يدرك كيف يدير دفة السياسة وأنه ليس بحاجة لأحد بأن يملي عليه التوجيهات والتعليمات في وضع مشروعه التحرري. وهات ما أغاظ المتربصين والذين كانوا يعتبرون الشعب الكردي مازال ذاك الشخص الذي يمكن أن يُضحك عليه ببعض الفتات والكلمات البراقة وأوهام الغير. أراد طرفي الصراع في سورية بجر الشعب الكردي إلى طاحونة هذا التصارع الأعمى كي يكون كبش الفداء لتمرير أجندات الغير. فمن جهة عمل النظام الشوفيني البعثي بكل قوته وخبثه السياسي لجرّ الشعب الكردي إلى صفوفه ووضعه في خانته وكذلك حاولت المعراضة السياسية منها والعسكرية بكسب الشعب الكردي إلى جانبها عبر شعارات فضفاضة ووعود كاذبة تحت مسمى أننا جميعا «أخوة في الاسلام» و»سنمنحكم بعض الحقوق حينما يتم التخلص من النظام البعثي الديكتاتوري». بهذه الافتراءات والوعود الطنانة أرادت المعارضة بشقيها السياسي والعسكري خداع الشعب الكردي وتحويله إلى حصان طروادة لحين دخول قلعة دمشق ودك عرش النظام من الداخل وتدميره وبعدها ينتهي دور هذا الحصان ولن يكون له أي مكان سوى الاسطبل مع بعض الفتات مكافأة على ما قدمه لهم من خدمات مجانية. تقرب المعارضة بهذا الشكل أجبر الشعب الكردي على اختيار الطريق الثالث وقال كلمته بأن الكرد ليسوا مع المعارضة ولكنهم بنفس الوقت ليسوا مع النظام بل هم مع ذاتهم وشعبهم ويعملون كل ما في وسعهم لنيل حقوقهم السياسية والثقافية والاجتماعية المشروعة وإنشاء مؤسساتهم الخدمية والأمنية والعسكرية.

الأمر الهام الذي استغله الكرد هو أنهم وبالرغم من كل الضغوط التي فرضت عليهم من أجل أن ينضموا للمعارضة بشقيها وبمختلف مسمياتها لم يلتفتوا لورائهم بل عملوا على رسم مستقبلهم وحماية المناطق الكردية من كِلا طرفي النزاع الذين أرادوا تسويتها بالأرض وتهجير الكرد من مدنهم. عملوا ذلك بشكل مباشر من خلال هجماتهم وبشكل غير مباشر عبر بعض الأحزاب الكردية المدعية للديمقراطية والتي أرادت منذن بداية الثورة جرّ الكرد إلى جبهة المعارضة المسلحة والسياسية وتحويل المناطق الكردية إلى ميدان للصراع والحروب التي ليس للكرد فيها لا ناقة ولا جمل. هذه الفئات من الأحزاب الكردية المدعومة من قبل بعض الأحزاب الكردية في اقليم جنوب كردستان وخاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني، تركت مناطقهم الكردية تحت رحمة ظلم وجور المجموعات المرتزقة والنظام الشوفيني والحصار الخانق الذي فرضوه على الشعب الكردي عبر خلق كافة الطرق والمعابر وتسيير سياسة تربية الشعب من خلال تجويعه وترهيبه بالدمار والخراب. انضمت هذه الفئات الكردية واقنعت ذاتها أنه لا يمكن حل القضية الكردية ولا يمكن للكرد أن يصلوا لأهدافهم إلا أن يكونوا مطية بيد القوى العالمية الرأسمالية وخاصة اوروبا وتركيا والسعودية ومن لفّ لفهم. قبلوا بفتات ما يلقى لهم وعليهم من هذه الأطراف فقط لتأمين مصالحهم الشخصية والعائلية وباعوا كل شيء من أخلاق وضمير مجتمعي بابخس الأثمان في أسواق النخاسة الدولية ليثبتوا لتلك الأطراف بأن الكرد ما زالوا ذاك الكردي الذي لا يفقه

pdfelement

Remove Watermark Now

من أمور السياسة والاقتصاد والحرب شيئاً وأن قدر الكردي أن يأتمر بالغير.

غير أن حزب الاتحاد الديمقراطي صاحب المشروع الوطني السوري والقومي الكردي أثبت للجميع عبر تنظيم الشعب الكردي بأنه القوة الوحيدة التي يمكن لها أن تصد كافة الهجمات على المناطق الكردية وبنفس الوقت أن هذا الحزب وعبر مؤسساته وكتلته الجماهيرية وإيمانه بأن الحياة بكل ما فيها أثر من أثار الشهداء وفقط من خلا ذلك يمكن تحقيق الادراة الذاتية الديمقراطية كمشروع جديد يمكن تعميمه على مجمل الجغرافية السورية وهو المشروع الذي يمكن من خلاله وضع الحلول الناجعة لكافة المشاكل الذي يعاني منها المجتمع السوري بكل مكوناته الاثنية والمذهبية. الادارة الذاتية الديمقراطية التي تم الاعلان عنها في الشهر الأول من هذا العام والتي احتضنت كافة مكونات الشعب في المناطق الكردية من كرد وعرب وسريان كانت ضربة موجعة لكل الذين كانوا يراهنون على أن الكرد لا يملكون أي مشروع وطني سوري وقومي كردي.

الإدارة الذاتية الديمقراطية يمكن أن تكون الأطروحة التي يمكن الاعتماد عليها لوضع كافة الحلول لما آل إليه الوضع في سوريا

الإدارة الذاتية الديمقراطية يمكن أن تكون الأطروحة التي يمكن الاعتماد عليها لوضع كافة الحلول لما آل إليه الوضع في سوريا بشكل عام، كل ذلك يعتمد على تغيير الذهنية قبل كل شيء، فأي ثورة لا تعتمد على أن تكون ثورة ذهنية واجتماعية قبل كل شيء لن يكون لها أي نصيب من النجاح مهما حاولت ومهما سعت من خلال حربها وشعاراتها، وفي النهاية لن تجلب سوى الدمار والخراب والتهجير والاغتصاب وجز الرؤوس والحرب الطائفية والمذهبية. وهذا ما نراه الآن على الساحة السورية. فقد تحولت الثورة من ثورة للحرية إلى ثورة تأكل أبناءها وتقضمهم من دون أية رحمة أو شفقة. هذا ما حصل في مصر وتونس وليبيا وما تريده أن يحصل في سوريا القوى الدولية من امريكا وروسيا والاقليمية ومن تركيا والسعودية وقطر والاردن وبشكل خفي اسرائيل. هذه الدول وإن كانت من خلال التسويق الاعلامي تسعى لنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول التي شهدت الثورات إلا أنها في نفس الوقت تعمل كل ما في وسعها من أجل سرقة الثورات الشعبية ووضعها في خدمة مصالحها وأمنها القومي. لذلك عملت هذه الدول بكل امكاناتها على جر الشعب الكردي إلى هذه الدوامة وإعادة التاريخ لنفسه بحق الشعب الكردي، إن كان ذلك من خلال مؤتمر جنيف٢ أو من خلال دعم هذه الدول للجماعات المرتزقة كي تنقل حربها ضد الشعب الكردي، وهذا ما نراه في هجمات المرتزقة على عفرين وكوباني وسري كانية وقامشلو وحتى أنهم لم يتوانوا على إرسال مجاهديهم الانتحاريين لتفجير نفسهم داخل المناطق الكردية لنشر الخوف وعدم الاستقرار في المدن الكردية وتسيير سياسة الترهيب والترغيب من جهة وسياسة العصا بأكثر الأحيان والجزرة في بعض الأحايين. إلا أن وحدات حماية الشعب وقوات الأمن الكردية والشعب الكردي بمجمله أعطى قراره في التصدي لكل المحاولات التي تسعى للنيل من مكتسباته الديمقراطية والوطنية. وأن الشعب الكردي سيستمر في بناء مؤسساته من خلال الإدارة الذاتية الديمقراطية وسيفرغ كافة السيناريوهات والرهانات التي تحيكها المجموعات المرتزقة وبعض الأحزاب الكردية الجاثمة في فنادق اسطنبول وهولير من محتوها.

Tr pdfelement

Remove Watermark Now

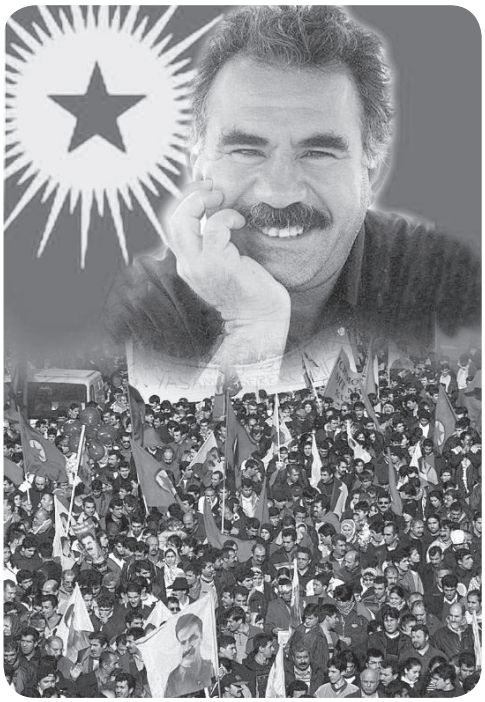

نهج وفكر القائد آبو افشل المؤامرة الدولية

pdfelement

خمسة عشر عاماً مضت على المؤامرة الدولية التي استهدفت حركة الحرية الكردية والشعب الكردي متمثلة في استهداف قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان، فخلال هذه الفترة الطويلة أبدى قائد الشعب الكردي عبدالله اوجلان مقاومة عظيمة ضد كافة الممارسات التعسفية التي تفرض ضمن نظام سجنٍ امرالي، وضد نظام الحداثة الرأسمالية وطرح نظاماً بديلاً عنه. وفي ذكرى هذه المؤامرة أجرت مجلتنا «صوت كردستان» حواراً خاصاً مع الرئيس المشترك لاتحاد منظومة المجتمع الكردستاني السيد «جميل بايك» حول هدف القوى المشاركة في المؤامرة التي استهدفت قائد الشعب الكردي، والكيفية التي تستمر بها المؤامرة في يومنا الراهن والمقاومة التي ابديت من قبل الشعب والقائد ابو والمهمات المرحلية التي تقع على عاتق الشعب وكل القوى الديمقراطية لإفشال هذه المؤامرة، وكذلك المستجدات في ساحة غربي كردستان والتقرب التركي الايراني وغيرها من المواضيع التي نتمنى أن تساهم في تنوير الكثير من الحقائق.

Remove Watermark Now

الحركة التي طورها القائد ابو كانت ضد نظام الحداثة الرأسمالية وليست فقط ضد الدول المستعمرة

يتطرق قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان في مرافعاته إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير حيث يذكر بأن تطبيق هذا المشروع لم يبدأ مع الهجوم الذي استهدف برجي التجارة المركزية في الولايات المتحدة الامريكية إنما دخل حيز التنفيذ بالمؤامرة الدولية التي استهدفتني. لماذا تم رؤية قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان كعامل أساسي في تطبيق هذا المشروع؟

قبل الإجابة على هذا السؤال أود في البداية أن أوضح أن الشعب الكردي يتعرض لسياسة الإبادة الثقافية والجسدية، وأن الخامس عشر من شباط هو يوم تطبيق هذه السياسة بشكل علني على الكرد، لهذا السبب استنكر هذه السياسة وأدين بشدة المؤامرة التي استهدفت الشعب الكردي في شخصية القائد ابو، كما وأدين كل من ساند ودعم هذه المؤامرة.

استهدف نظام الحداثة الرأسمالية القائد ابو كي يتمكن من فرض سيطرته وخلق الحرب العالمية الثالثة في منطقة الشرق الأوسط وبسط نظامه من جديد واخضاع منطقة الشرق الأوسط إلى خدمة النظام. حيث طور مؤامرة دولية ضد القائد ابو كي يتمكن من تطوير مداخلته لمنطقة الشرق الاوسط، ونيل النتيجة. طور القائد ابو حركة جديدة في كردستان ضد سياسة الإبادة وضد المؤامرة الدولية على الشعب الكردي. فسياسة الصهر والإنكار والإمحاء والإبادة الجسدية والثقافية ليست سياسة خاصة بالمستعمرين، ربما يقوم المستعمرين بتطبيق تلك السياسات على أرض الواقع ولكن الذي طور هذه السياسة هو نظام الحداثة الرأسمالية في المنطقة، وبالاستناد إلى هذه السياسة قاموا بتجزئة كردستان إلى أجزاء وكذلك المجتمع الكردي والإنسان الكردي، كانوا يسعون من خلال ذلك القضاء على الكرد وكردستان، والمستعمرين اتبعوا هذه السياسة وطبقوها على أرض الواقع لأنها كانت تخدم مصالحهم أيضاً. فالسعي لخلق حياة حرة ومجتمع حر وفرد حر في كردستان وتطوير النضال للوصول إلى هذا الهدف كان يعني التصدي لسياسة الإنكار والإمحاء والتصدي للمؤامرة التي كانت تحاك ضد الكرد. الحركة التي طورها القائد ابو كانت ضد نظام الحداثة الرأسمالية وليست فقط ضد الدول المستعمرة، فنظام الحداثة الرأسمالية هو الذي كان يقوم بتنظيم وتسيير وتوجيه العالم وكان قد فرض حاكميته على العالم، فالمجتمع الكردي تعرض للتجزئة تحت وطأة تلك الحاكمية والإبادة المفروضة عليه. فالتصدي لهذه الممارسات كانت تعني التصدي لسياسة نظام الحداثة الرأسمالية والمؤامرة التي قاموا بحبكها ضد الشعب الكردي. وهذا ما كان يعتبر ذنباً بالنسبة لنظام الحداثة الرأسمالية هذا الذنب، لأن الولاء لكردستان والتصدي للمؤامرة والولاء للحرية يعتبر ذنب من وجهة نظر النظام. وإذا تعمقنا في البحث ضمن تاريخ حزب العمال الكردستاني سنرى بأن تاريخ الحزب مليء بالمؤامرات والنضال ضد هذه المؤامرات وعمليات افشالها وإعادة خلق المجتمع الكردي من جديد. لم يكن للكرد وكردستان مكاناً ضمن نظام الحداثة الرأسمالية في كردستان والتي قامت الدول المستعمرة بتطبيقها على أرض الواقع، على العكس تماماً استندت إلى سياسة الإمحاء والإنكار. لهذا السبب كان من الواجب وعند التصدي لهذا النظام وتطوير حركة في كردستان الاستناد إلى القوة الذاتية وحل كافة القضايا والمشاكل وخلق الامكانيات والفرص وتأمين كل الاحتياجات عن طريق النضال وبالإضافة إلى هذا تطوير الحل في الذات أيضاً، عندها يمكن للحركة أن تتحول إلى حركة للحرية، وحينها يمكن التصدي لسياسة الإنكار والإمحاء والمؤامرة. لذا يجب أن تكون الحركة التي يتم السعي إلى تطويرها مستقلة وأن تكون حركة للحرية، وكذلك من الواجب أن تتخذ الحرية أساساً لها في الفلسفة الايديولوجية والنهج الذي ستطوره، وأن تكون مستقلة وتستند إلى قوتها الذاتية. هذا هو النهج والحركة والتنظيم والنضال الذي خلق القائد ابو، حطم هذا النضال الكثير من الأمور التي خلقها النظام في كردستان، وبذلك أصبح يشكل تهديداً على مصالحها في كردستان لأنه تم خلق كردي ومجتمع جديد. لأنهم عملوا على خلق كردي يخدم مصالحهم ولا يخدم وطنيته ومجتمعه، كردي مغترب عن نفسه وحقيقته ويعادي ذاته. فمن ناحية يتم القضاء

pdfelement

Remove Watermark Now

على الكرد من قبل النظام ومن الناحية الأخرى يقوم هو بذاته بالقضاء على نفسه من خلال السياسة المفروضة في كردستان. تدخل القائد لتغيير هذا الوضع، وقام بتصحيح التاريخ وجعل الكردي يناضل من أجل نفسه وليس من أجل غيره ليتمكن من حماية ذاته وكرامته وهويته وقيمه. وكي يتمكن من تحديد مصيره بنفسه. أي قام بخلق المجتمع من جديد واتخذ من المرأة أساساً في هذا الموضوع، قام بأحياء المرأة والمجتمع وبهذا خلق كردياً ومجتمعاً جديداً. لم يساهم هذا في تطوير وخلق كردي جديد فقط أنما اكسب شعوب منطقة الشرق الأوسط الروح والحيوية فالقائد ابو ومنذ بداية انطلاقته والحركة التي طورها لم يكن يتخذ فقط الكرد وكردستان أساسا له إنما كانت منطقة الشرق الأوسط كلها هي الأساس. هكذا كان يسعى إلى ايجاد حل لجميع قضايا الإنسانية والعدالة والديمقراطية والحرية. لهذا السبب تحولت الحركة والنضال والقيادة التي طورها إلى حركة جديدة من كافة النواحي وساهمت في اكساب الروح والحيوية للشعوب. بدأت في كردستان ولكن من خلال توسعها وانتشارها خارج كردستان أثرت على شعوب منطقة الشرق الأوسط أيضاً، هذا التطور والنجاح كان يشكل خطراً على نظام الحداثة الرأسمالية في كل من كردستان ومنطقة الشرق الأوسط، فكل الأمور التي قام بها والحاكمية التي فرضها والكردي الذي قام بخلقه من أجل خدمة مصالحه كانت تتعرض لخطر وتهديدات كبيرة. لأن الحرب التي كان يتم تسييرها أي حرب الكريلا كانت تقوم بتطوير الانتفاضات أيضاً، كانا يكملان بعضهما البعض، وكانت تؤثر على الأجزاء الأخرى أيضاً، وكانت تساهم في ولادة الروح في الأجزاء الأخرى، ومنح المعرفة والإدراك لهذا السبب ساهم هذا النضال في اكساب شعوب المنطقة الروح والحيوية، فالولاء لكردستان كانت تعني الولاء للإنسانية ولكافة الشعوب، لأن منطقة الشرق الأوسط تمثل العمود الفقري للعالم وكردستان تشكل العمود الفقري لمنطقة الشرق الأوسط. كان نظام الحداثة الرأسمالية من خلال الحرب العالمية الأولى والثانية قد خلق نظم خاصة به، كما أن قيامه بتجزئة كردستان وفرض سياسة الإبادة عليه كانت لفرض سياستها على منطقة الشرق الأوسط. فالقائد ابو كان يقوم بضرب النظام في قلب نظام الحداثة الرأسمالية ويقوم بتطوير البديل عنه، وهذا ما كان يكسب الشعوب الروح والحيوية، فمن كان يرى هذا يجد بأن القائد ابو وحزب العمال الكردستاني يطوران النضال ضد نظام الحداثة الرأسمالية «الناتو» أكثر فأكثر، ويقوم بتوعية الشعب الكردي ويحثه على المقاومة ويقوم بخلق شعب جديد شعب عاشق للحرية ويطور النضال ضد العبودية والتسلط. كان هذا يؤثر على شعوب المنطقة ويدفعهم ليخوضوا النضال كحزب العمال الكردستاني، وكانت شعوب المنطقة تتخذ النهج الذي طوره القائد ابو في كردستان أساسا لها وهذا بدوره كان يشكل تهديداً وخطراً أساسياً بالنسبة لنظام الحداثة الرأسمالية ولحلف الناتو أيضاً. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كان نظام الحداثة الرأسمالية يسعى إلى فرض سيطرته على منطقة الشرق الأوسط وإعادة تنظيمها، وليتمكن من ذلك كان من الواجب عليه القضاء على الخطر الكبير الذي يشكله القائد ابو والحركة التي كان القائد ابو يطورها في المنطقة. لهذا السبب سعى إلى القضاء على تأثير القائد وتأثير حركة الحرية في شخصية القائد ابو، لأن مصير مداخلة نظام الحداثة الرأسمالية متعلقة بها. ولأنها كانت تضعف ركائزهم في المنطقة وتفشل الأعمال التي قاموا بها حتى تلك الفترة، وتقوم بتطوير قوة ونضال ضدهم وتشكل تهديداً وخطراً على المشروع الذي يسعون إلى تطبيقه في المنطقة.

سعت كل من الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا واسرائيل في كل مرة سنحت لها الفرصة بالتدخل في تاريخ الكرد وتحريفه ويتضح ذلك في المؤامرة الدولية التي استهدفت قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان، ففي تلك الفترة وصفت انكلترا قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان كشخص غير مرغوب به، ما هو سبب هذا التقرب هل هناك سبب أساسي لهذا الموقف وكيف تحللون هذا؟

قبل أن يخرج القائد ابو من سوريا صرحت اوروبا بأنها تستطيع تقديم المساعدة بخصوص حل القضية الكردية بالسبل السلمية والديمقراطية في حال قدوم القائد ابو إلى اوروبا. فعندما وضعت المؤامرة الدولية حيز التنفيذ لم يتوجه القائد ابو إلى جبال كردستان أنما توجه إلى اوروبا، لماذا؟ لأن القائد هو نفسه يذكر ويقول لو توجهت إلى جبال كردستان كان سيفتح المجال أمام حروب كبيرة ولكي لا تتوسع دائرة الحرب ولحل القضية الكردية بالسبل السياسية والديمقراطية توجهت إلى اوروبا. كان نظام الحداثة الرأسمالية قد

pdfelement

Remove Watermark Now

أثبت القائد ابو من خلال نضاله أن الكردي لم يمت ولا يريد الموت

اقنع العالم بعدم وجود شيء اسمه كرد وقضية كردية، تقبل الجميع هذا الشيء تقريباً هذا. أبدى الكرد بعض النضال ضد تلك السياسة إلا أنهم تلقوا الهزيمة ونتيجة لتلك الهزيمة التي لحقت بهم باتوا يتقبلون الشيء نفسه وأصبح الكردي يشارك العالم للقضاء على الكرد. لم يقبل القائد ابو هذا، وقال من غير الممكن لأي كردي قبول هذه السياسة، ومن الواجب التصدي لها، والنضال ضدها، وقام برفض القرار الذي قام نظام الحداثة الرأسمالية بفرضه على الجميع، وقام بتطوير النضال. عند قيام القائد بتطوير هذا النضال أراد أن يثبت أن الكرد ليسوا موتى كما يدعون، ولا يريدون أن يموتوا أيضاً، ويريدون أن يحيوا على جغرافيتهم بهويتهم وبقيمهم وبكرامتهم. أثبت القائد ابو من خلال نضاله أن الكردي لم يمت ولا يريد الموت، وقام بعرض القضية الكردية كقضية موجودة بهذا الشكل وتستوجب الحل، فالقائد من أجل إظهار هذه القضية وتعريفها للجميع وإنهاء تلك السياسة التي يتم فرضها والتخلي عن القرار الذي اتخذ بحق الكرد والتعرف على الشعب الكردي والاعتراف بحقوقه الطبيعية ولحل القضية الكردية قام بتطوير نضال كبير. تحقق كل هذا نتيجة النضال الذي طوره القائد ابو. أراد القائد ابو حل القضية بالسبل السياسية الديمقراطية، وكانت اوروبا قد ادعت بأنها ستقدم الدعم والمساندة والمساعدة لحل هذه القضية بالسبل السياسية والديمقراطية. كي لا تتوسع دائرة الحرب ولأن أوربا ادعت برغبتها في حل القضية بالسبل السياسية والديمقراطية توجه القائد إلى اوروبا. ولو لم يكن الوضع بهذا الشكل كان بمقدوره التوجه إلى الجبال ويوسع ويطور هذه الحرب، لم تكن الحرب هدف القائد وأن كان قد قام بالحرب في البداية فهي كانت وسيلة لعرض والكشف عن القضية ولم يكن هناك أية طريقة أخرى لذلك. كان يسعى إلى حل القضية بالسبل الديمقراطية، وبما أن اوروبا هي الأخرى كانت تريد هذا – إن كانت جادة في هذا الموضوع - لهذا السبب توجه القائد إلى اوروبا لحل هذه القضية ضمن الارضية التي هيأت في اوروبا، لأن المستعمرين لم يقوموا بخلق هذه القضية أنما الذي قام بخلقها كان نظام الحداثة الرأسمالية، انكلترا كانت تمثل نظام الحداثة الرأسمالية وكل من انكلترا وفرنسا قامتا بتجزئة كردستان إلى أجزاء في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وخلقوا نظم جديدة في منطقة الشرق الأوسط ولم يعطوا مكاناً للكرد ضمن هذه النظم التي قاموا بخلقها، فهم المسؤولين عن هذه القضية الكردية، لهذه الأسباب توجه القائد ابو إلى اوروبا، لأنه لا يمكن حل هذه القضية من دون اوروبا، لان السياسة التي كانت تمارس على الكرد لم تكن سياسة الدول المستعمرة أو سياسة شرق أوسطية أنما كانت سياسة دولية، وانكلترا تشكل القوة الاساسية ضمن هذه السياسة، وكذلك الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل. عند توجه القائد إلى اوروبا من أجل حل القضية بالسبل السياسية والديمقراطي حدد بعض النقاط إلا أن اوروبا لم تقم بقبولها أو حتى النقاش عليها، ولأجل تطوير المؤامرة الدولية والتمكن من القضاء على القائد وعلى حزب العمال الكردستاني وحركة حرية الكرد في شخصية القائد ابو قامت اوروبا بالعمل لخدمة هذا الغرض. ولم تتبنى الوعود التي قطعتها واتضح أن اوروبا تقوم بتطوير المؤامرة وتأخذ دوراً هاماً فيها. إن طلبها من القائد بالخروج من منطقة الشرق الأوسط إلى اوروبا ووعودها بأنها ستقدم المساعدة والدعم لحل القضية الكردية كانت بهدف ابعاد القائد عن منطقة الشرق الاوسط وعن الشعوب القاطنة فيها كي يتمكوا على إثرها نيل النتيجة أي تحقيق المؤامرة، الواقع الذي ظهر كان نتيجة لذلك. إن كانت اوروبا تريد وبحق حل القضية الكردية فقد توجه القائد إليهم وكان من المقرر حل القضية بالسبل السياسية والديمقراطية وهيأ القائد ابو الارضية المناسبة، ولكن اتضح أن اوروبا لا تريد حل القضية الكردية بل على العكس تماماً تسعى لاستمرارها وزيادة تأزيمها وترغب في اندلاع الحرب بين الكرد والترك كي تصبح كل واحدة منها في وضعية ضعيفة وبحاجة لمساندة أوربا وعلى إثرها تتمكن أوربا من تقوية مشروعها

pdfelement

Remove Watermark Now

لأوروبا دور اساسي في تطوير المؤامرة الدولية وتحقيق بعض أهدافها وأسر القائد ابو

في منطقة الشرق الأوسط. لأوروبا دور اساسي في تطوير المؤامرة الدولية وتحقيق بعض أهدافها وأسر القائد ابو. إن كانت اوروبا تريد حل القضية الكردية ما كان لتلك المؤامرة أن تتحقق وكان سيتم حل القضية الكردية بالسبل الديمقراطية والسياسية. كيف أن اوروبا قامت بخلق هذه القضية فهي تستمر بها الآن، أن السبب الاساسي لعدم حل القضية في يومنا الراهن هو نظام الحداثة الرأسمالية، لأن مصالحهم لا تسمح بإيجاد حل لهذه القضية على العكس تماماً تتطلب الحرب وعدم الاستقرار والتخريبات لهذا السبب يعادون ايجاد الحل للقضية.

استمرت المؤامرة بأشكال متعددة خلال الخمس عشرة سنة الماضية تم السعي خلالها لتصفية الحركة من الداخل وكذلك ازدادت الهجمات ضد الحركة من الخارج، كما تعرض قائد الشعب الكردي لهجمات مباشرة، كيف تحللون هذه الممارسات؟

بالطبع عند بدء المؤامرة الدولية لم يتصور الكثيرون أن يتم اعتقال القائد واسره ووضعه في نظام سجن امرالي، وعندما صرح أجاويد أنه تم اعتقال القائد ابو وهو الآن في تركيا، كان لهذه الحادثة أثر بالغ في نفوسنا ونفوس الجميع. هذه الحادثة كانت فرحة بالنسبة لأعداء حزب العمال الكردستاني واعداء الشعب الكردي واعداء الحرية والديمقراطية، احتفلوا بهذه الحادثة، حتى أنهم في الكثير من الاحيان كانوا يقومون بعمليات الإبادة ضد الشعب الكردي. إلا أن هذه الحادثة هزت وأثرت كثيراً على الشعب الكردي ومناضلي حزب العمال الكردستاني وأصدقاء الشعب الكردي، وعبرت عن بدء يوم مظلم، والبقاء في الظلمة من دون نور، وكانت كالوقوف على حافة منحدر فأن لم نتمكن من الطيران على حافة ذاك المنحدر فلا مفر من الموت. هذا ما كانت تعبر عنه المؤامرة الدولية لنا ولشعبنا ولقوى الحرية والديمقراطية. المهالك والمخاطر كانت كبيرة، فكان هناك احتمالين لا ثالث لها إما أن تتوفق وتنتصر وتنجح تلك المخاطر، أو أن يتم تطوير وتكثيف النضال بشكل أكبر ضد تلك المخاطر والقضاء عليها، وعلى اساسها حدث التطور والتقدم. فالقائد ابو ومنذ بداية الحركة طور نهجاً يستند إلى أن كل المصاعب والعوائق وكل النواقص والتناقضات تعتبر السبب من أجل تجاوزها، وطور نهج حزب العمال الكردستاني على هذا الأساس، بما أن المؤامرة الدولية عبرت عن بداية يوم مظلم وأننا على حافة المنحدر أي أننا على شفا الموت فمن الواجب أن يكون هذا سبباً لنخرج من هذا الوضع، فنهج حزب العمال الكردستاني كان يتطلب هذا، وكل من القائد والحركة والشعب المرتبط بالقائد اتخذوا من هذا النهج أساساً لهم، فالمؤامرة الدولية كانت السبب لإفشال تلك المؤامرة واحراز التقدم والتطور. لوحظ أنه بعد أن تم أسر القائد تم استدعاء فتح الله كولان إلى واشنطن، الأمر لم يكن صدفة، فالقائد كان يكسب الشعب الكردي وشعوب منطقة الشرق الأوسط الروح والحيوية، وكان يساهم ليتطور لديهم الحس الوطني المتعطش للحرية، وكان يعظم وينمي فكرهم وتنظيمهم ونضالهم من أجل الحرية، كان يقوم بعملية تغيير أساسية، وكان يطور نظاماً بديلاً عن نظام الحداثة الرأسمالية، لهذا السبب ولكي يتمكنون من تطبيق مشروعهم وحاكميتهم في منطقة الشرق الأوسط تم استدعاء فتح الله كولان إلى واشنطن، لأن القائد ابو كان يسعى إلى تطوير الحرية والديمقراطية والعدالة والاخوة، والسلام ووحدة واخوة الشعوب، فالحداثة الرأسمالية ونظامها العسكري المتمثل في حلف الناتو كانتا تسعيان إلى تطبيق مشروعها في منطقة الشرق الأوسط ومشروعها المناهض والمعادي للشعوب كي تتمكن من فرض حاكميتها، لأنه من خلال هذا العمل فقط كان باستطاعتهم تطبيق استراتيجيتهم وتكتيكاتهم في المنطقة، لو لم يتم أسر القائد ولو لم يتم افقاد القائد تأثيره ربما لم نعش هذه الحروب والدمار والقتل في منطقة الشرق الأوسط في يومنا الراهن لأن القائد كان سيضع حداً لها، وكان سيطور أخوة الشعوب ووحدتها وحريتها، تطور الحروب المذهبية والتخريبات الكبيرة وتدمير الأسس التي تستند إليها الحرية والديمقراطية والعدالة كل هذا بدأ بأسر القائد ابو، واستدعاء فتح الله كولان إلى واشنطن. إن الإعلان عن نضال حزب

pdfelement

Remove Watermark Now

العمال الكردستاني كانت ضد المؤامرة فقد كانت هناك مؤامرة كبيرة في كردستان لهذا السبب قام القائد بالتصدي لهذه المؤامرة بنضاله، فمن ناحية قام بكشف حقيقة المؤامرة للشعب الكردي ولشعوب منطقة الشرق الأوسط ومن ناحية أخرى كان يقوم بإنشاء النظام البديل عن نظام الحداثة الرأسمالية، هذه المؤامرة كانت السبب الأساسي ليطور حزب العمال الكردستاني النضال، أن اتخذت المؤامرة كسبب أساسي للنضال حينها يمكننك إفشال المؤامرة ونيل النتيجة ولكن أن لم تتخذها أساسا حينها ستنجح المؤامرة وتصل إلى هدفها. فالمؤامرات كانت تنجح على الدوام في تاريخ الشعب الكردي، كان القائد أبو وحزب العمال الكردستاني أول من تصدى للمؤامرة وأفشلها باتخاذها سبباً لتطوير النضال ولخلق حياة جديدة ومجتمع جديد في كردستان. لهذا قامت القوى المتأمرة بتطوير سياساتها على الشعب الكردي من خلال استهداف الحركة والقائد ابو، لأن القائد ابو كان يكشف القناع عن وجههم ويظهر حقيقتهم للجميع، ويقوم بخلق الشعوب وتوعيتهم، كان هذا الخطر الذي يراه نظام الحداثة الرأسمالية والذي كان السبب في توسيع دائرة المؤامرة. تصدى كل من الشعب والحركة والقائد للمؤامرة. القائد ابو هو الذي أفشل تلك المؤامرة، وقام بقيادة ذاك النضال. بما أن هناك مؤامرة كبيرة تم حبكها، سعى لمعرفة من قام بحبك هذه المؤامرة ومن أجل أية اهداف تم تدبيرها وماهي اهدافها وما هو الاسلوب المتبع فيها؟ للإجابة على ذلك قام القائد بتحليل نظام الحداثة الرأسمالية من كافة النواحي، وهذا يعني تحليل المؤامرة وإدراكها بشكل أفضل والتعمق في معرفتها. وهذا ما ساهم في تصدي الشعب الكردي للمؤامرة ومساندة القائد ابو، فمن دون تحليل المؤامرة وادراكها لا يمكن التصدي لها وافشالها ونيل النتيجة منه. صحيح أن المؤامرة خلقت لنا يوماً مظلماً وجعلتنا نواجه مخاطر كبيرة ولكن ادراك المؤامرة ساهم في التصدي لها أكثر، فعدم نيل المؤامرة النتيجة وتحول الحركة إلى قوة طليعية في منطقة الشرق الأوسط وتحول الشعب إلى القوة الطليعية مرتبطة بهذه الحقيقة، والقائد ابو أيضاً يذكر ذلك حيث يقول: «لو لم أفهم المؤامرة لما كان بمقدوري احراز هذا التقدم في الذهنية وما كان بالإمكان اجراء التغيير في البراديمغما وما كان بالمقدور تطوير البراديغما الجديدة، فالمؤامرة كانت السبب في قيامي بتطوير براديغما جديدة وتحقيق التجديد في الذات والحركة والشعب، ورؤية الكثير من الأمور التي لم أكن أراها في الماضي، لهذا السبب كانت المؤامرة هي نفسها السبب في افشال المؤامرة»

ذكرتم بأن القوى الحاكمة رأت أن الشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني يتصديان بشكل قوي لهذه المؤامرة ويبديان ردود فعل قوية تجاهها، لهذا السبب سعوا إلى الاستمرار بهذه المؤامرة. كيف استمرت الخطوة الثانية لهذه المؤامرة؟

إن تاريخ حزب العمال الكردستاني يعني النضال ضد المؤامرة والمؤامرة هي الاخرى تطور المخططات ضد النضال الذي نخوضه في مواجهتها، وهذا هو السبب في افشال المؤامرة لأن التاريخ تطور بهذا الشكل حتى الآن، سعى القائد ابو لتوعية الشعب والحركة لإدراك المؤامرة والتصدي لها، وحثهم على النضال من أجل افشالها. في المقابل سعت القوى المتآمرة لمحاربة موقف القائد ابو المتصدي للمؤامرة، لأنهم كانوا قد نجحوا في تحقيق الخطوة الأولى من المؤامرة بأسر القائد ابو، وبالاستناد إلى تلك الخطوة سعوا لإتمام المؤامرة على الحركة، لأنها حركة القائد. فكما هو معلوم في تاريخ الشعب الكردي أنه أن تم إلحاق ضربة بقيادة الحركات يعني إلحاق الضربة بالحركات أيضاً أي يتم القضاء على الحركات بالقضاء على قاداتها، كانوا يعتقدون أنه بإمكانهم القضاء أو فرض الاستسلام على الحركة بعد أسر القائد، في البداية أرادوا أن يفرضوا الاستسلام على الحركة، وذلك بفصلها عن القائد أي قطع العلاقة الموجودة بين الحركة والقائد وفرض نهجهم بالكامل ضمن حزب العمال الكردستاني كي يتمكنون من اخضاعه لخدمتهم، إلا أنهم وعند عدم قدرتهم على فرض الاستسلام على حزب العمال الكردستاني لجأوا إلى تنظيم المؤامرة ضمن الحركة والسيطرة عليها من الداخل وتغيير نهج الحركة، فالخطوة الثانية للمؤامرة استندت إلى تنظيم أنفسهم ضمن الحركة والسيطرة عليها من الداخل والبدء بتصفية الحركة. فالمؤامرة استهدفت الحركة من الخارج من خلال أسر القائد ابو للوصول إلى النتيجة المرجوة، ولكن عند عدم قدرتهم على تخويف الحركة من الخارج وفرض الاستسلام عليها وقطع علاقة الحركة مع القائد اتخذوا من تنظيم انفسهم داخل الحركة وفرض سيطرتهم على الحركة من الداخل أساساً لهم، هذه الخطوة كانت أخطر من الخطوة الأولى، لأنهم كانوا ينظمون أنفسهم ضمن

pdfelement

Remove Watermark Now

دون تحليل المؤامرة واداركها لا يمكن التصدي لها وافشالها ونيل النتيجة منه

الحركة، وذلك من خلال الكوادر الضعفاء الإرادة والمنهزمين في الحرب والكوادر الفاقدين ثقتهم بالحركة والذين تخلوا عن الثورة والحركة بالكامل، أي أنهم قاموا بتنظيم أنفسهم بالإستناد على هذه الفئة. كان البعض منهم موجوداً سابقاً وقد سعوا وفي فترة قيادة ابو للحركة وبمساعدة بعض القوى التصدي للقائد وافقاد الحركة لتأثيرها، إلا أنهم وبالرغم من مساعيهم المستندة إلى تلك المساعدات التي قدمت لهم من تلك القوى لم ينجحوا في مآربهم، لأن نهج القائد كان حاكماً لدى الكوادر. بعد اسر القائد طلب منهم أن يتحركوا فقد تم إزالة العائق الذي كان موجداً حسب تصورهم واعتقادهم. التصفوية التي تطورت في أعوام ٢٠٠٣-٢٠٠٤-٢٠٠٥ ضمن الحركة كانت نتيجة لذلك، فالمتآمرين والمستعمرين وبعض الكرد الذين كانوا متواطئين مع تلك القوى في كردستان طوروا تلك التصفوية معاً، كانوا قد نظموا أنفسهم داخل الحركة وأرادوا فرض سيطرتهم على الحركة وقطع علاقة الحركة بالقائد ابو والقضاء على القائد ونهجه بالشكل الكامل وترك القائد وحيداً، وكان هذا يعني القضاء على القائد ابو، إلا أن كل من الحركة والشعب تصديا لهم من خلال المقاومة العظيمة التي أبدوها. ربما واجهتنا بعض التخريبات وحققت المؤامرة بعض النتائج ولكنها لم تحقق النتيجة الكاملة لم يكن بمقدورها السيطرة على الحركة بالشكل الكامل ولم تستطيع فصل الشعب والحركة عن القائد ولم تستطيع القضاء على القائد ابو، أي أن كل من القائد والشعب والحركة قامت بإفشال الخطوة الثانية التي تم تنظيمها ضمن الحركة.

المؤامرة مستمرة؛ قبل عدة أيام وقبل الذكرى السنوية للمؤامرة تم عرض بعض الصور ومقاطع فيديو خاصة بقائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان تظهر لقاءاته مع القادة العسكريين من قبل وسائل الإعلام الخاصة لدوغو برينجك، كيف تحللون هذا الأمر وما الهدف من عرض هذه المقاطع في هذه الفترة هل هذا يمكن اعتبار هذا استمرارية للمؤامرة؟

بالطبع يمكن اعتبارها استمرارية للمؤامرة، لماذا تم عرض هذه الاشرطة في هذه الفترة؟ اعتقد أنه من الواجب التوقف على هذه المسالة بالشكل الجيد، فلماذا لم يقوموا بعرضها في الفترات السابقة وعرضوها في هذه الفترة؟ لأنه وفي يومنا الراهن تعيش تركيا حرب أساسية تمحورت بين فتح الله كولان واردوغان، فكل واحد منهم يسعى إلى فرض حاكميته ضمن الدولة التركية، فهذه الحرب ليست حرب يقوم بها طرف يسعى إلى احلال الديمقراطية والعدالة والمساواة وحل القضية الكردية ضد الطرف الآخر الساعي إلى احلال حاكميته على الدولة. أي أن الحرب والتناقض الموجود بين الطرفين ليس لهذه الأسباب إنما هي سعي كل طرف لبسط سيطرته وحاكميته ضمن الدولة. وللسياسة الدولية علاقة بهذه الحرب، فلهذه الحرب جانب متعلق بالدولة التركية وجانب متعلق بالسياسة الشرق أوسطية فهذه الحرب وهذا التناقض تطور نتيجة توحد هذه الجوانب مع بعضها البعض. انهارت الدولة الحاكمة التي تشكلت عن طريق CHP، كما أن الدولة الحاكمة التي تطورت من قبل فتح الله كولان وحزب العدالة والتنمية هي الاخرى تنهار الآن، فكل من فتح الله كولان واردوغان يقومون بكشف الأوراق المخفية للطرف الآخر، ويفضحون بعضهم البعض، فالأشياء التي صرحت بها حكومة العدالة والتنمية عن فتح الله كولان صحيحة، كما أن الأشياء التي يصرح بها فتح الله كولان حول العدالة والتنمية هي الأخرى صحيحة، فهم يسعون إلى تشويش الحقيقة للرأي العام، وخداع الجميع من خلال هذه السياسة. يجب على الشعب في تركيا بغض النظر عن القومية الكردية أو التركية أو القوميات الأخرى وكل القوى المنادية بالحرية والديمقراطية أن لا تقف إلى جانب فتح الله كولان ضد اردوغان أو إلى جانب اردوغان ضد فتح الله كولان، فتأييد أي من هذه الأطراف يعني تهيئة الأرضية لفرض حاكميته مرة أخرى. عندها سيكون الضرر أكبر، لهذا السبب لابد من التصدي لكليهما والتحول إلى قوة أساسية، هذا هو التقرب الصحيح. الأمور التي طرحها القائد ابو منذ عدة أعوام تتحقق واحدة تلوى الأخرى،

pdfelement

Remove Watermark Now

الخطوة الثانية للمؤامرة استندت إلى تنظيم أنفسهم ضمن الحركة والسيطرة عليها من الداخل

والكل يرى ذلك. فالقائد ابو ومنذ سنوات عديدة يسعى إلى حل القضية الكردية بالسبل السياسية الديمقراطية وتحقيق الديمقراطية ضمن السياسية والمجتمع التركي ويسعى إلى إجراء تغيير أساسي ضمن الدولة التركية، والقيام بالثورة الديمقراطية وتطوير وخلق المجتمع الديمقراطي. فالحرب المندلعة بين فتح الله كولان وحكومة العدالة والتنمية تساهم في تقوية الأرضية لتحقيق هذه الأعمال التي كان يسعى إليها القائد ضمن الدولة التركية، وهذا ساهم في تحول القائد ابو إلى القوة الأساسية في السياسة، وأنه الشخص الذي سيحدد مصير الدولة التركية فمصير الجميع بات متعلقاً بالقائد، أن قيام دوغو برينجك بعرض بعض مقاطع الفيديو عبر وسائل إعلامه مرتبطة بهذه الحقيقة، فهم يرون بأن القائد ابو سيقوم بتطبيق نهجه ضمن الدولة التركية، أي أن الدولة التركية سوف تتخذ من هذا النهج أساساً لها، وسيتم تحقيق تغييرات جدية وفق هذا النهج، وهذا بدوره سيحقق تغييرات جدية في منطقة الشرق الأوسط، وستتطور مرحلة الشعوب، وسيتلقى نظام الحداثة الرأسمالية وحلف الناتو الهزيمة، وستتلقى الدول الحاكمة والسلطوية ضربات قوية، وستتطور مرحلة ديمقراطية وحرية الشعوب، وستتطور مرحلة الشعب الكردي، ولأن القائد وحركته يمثلان هذا النهج، يتم السعي لإلحاق الضربات بهم، ويعملون على التشهير بالقائد أمام الشعب الكردي وكل القوى الديمقراطية والشعوب الأخرى، لإفقاد القائد لقوته وقيمته، ولكي يبعدوا الشعب الكردي والتركي وكل القوى الديمقراطية من التمسك بنهج القائد ومنعهم من تطوير نضالهم الخاص، ولكي تتمكن الدولة التسلطية والحاكمة من إعادة بناء نفسها من جديد ضمن الدولة التركية ويتمكن نظام الحداثة الرأسمالية وحلف الناتو من تقوية نفسها في تركيا من جديد. عند الملاحظة نرى أنهم قاموا بدمج العديد من المقاطع حتى أنه هناك بعض الصور في تلك المقاطع تعد لفترة وجود القائد في اكاديمية معصوم قورقماز، فهذه المقاطع ليست لها أية علاقة بالحقيقة، فهم يسعون من خلالها إلى فرض التشويش على العقول، أنها ممارسات لكسر الاحترام الذي يتعاظم تجاه القائد كل يوم، ممارسات من أجل تهميش القائد ابو، ومنع التفاف الشعوب والقوى الديمقراطية حوله، وكي لا تتطور الديمقراطية في هذه المرحلة ضمن الدولة التركية، وكي لا تحل القضية الكردية، فكل هذه المساعي لا فائدة منها، لأن القائد ابو له تأثير واعتبار لدى الشعب الكردي والشعب التركي والكثير من القوى الديمقراطية والتحررية، ولا يمكن لأحد ولا يملك أحد القوة لإضعاف هذا التأثير والاعتبار والمكانة التي اكتسبها القائد ابو، والجميع يعلم بأن هؤلاء يسعون إلى تحطيم تأثير القائد والحد من تطور الديمقراطية والحرية، ومنع حل القضية الكردية بالسبل السياسية والديمقراطية، فهذا هو هدفهم من عرض هذه الأشرطة أو المقاطع، فكل الممارسات التي يقومون بها وكل الجهود التي يبذلونها لا فائدة منها. إن الذين يقومون بذلك هم الذين كانوا يقومون بخدمة الناتو والتي كانت تحارب القائد ابو وحزب العمال الكردستاني، أنهم يسعون من خلال هذه الممارسات كسر وتحطيم الاحترام الذي اكتسبه القائد ابو ضمن الشعب الكردي والشعب التركي وضمن شعوب منطقة الشرق الاوسط، ولأنهم يرون بأن الجميع يرى نهج القائد ابو والبراديغما التي طورها القائد ابو لها القدرة على حل قضايا منطقة الشرق الأوسط. ونظام الحداثة الرأسمالية يسعى إلى الحد من هذا، وتطوير حالة انعدام الحل، ليرى الجميع الخلاص من هذه الأزمة فيهم، كي يتمكنوا من فرض حاكميتهم على الشعوب من جديد وحماية مصالحهم، فعرض هذه المقاطع في هذه الفترة هي لهذه الأهداف وبعيدة كل البعد عن الحقيقة.

نود التطرق إلى التطورات في غربي كردستان، كان للقائد ابو نضال عظيم استمر لأكثر من عشرين عاماً في غربي كردستان، ونتيجة نضال وفكر قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان الذي اوضحه في مرافعاته، تم الإعلان عن الادارة الذاتية الديمقراطية في غربي كردستان، حيث أشارت حركتكم إلى هذه الإدارة على أنها ستتحول إلى نموذج لحل هذه القضايا. كيف يجب أن تتطور هذه الإدارة كي تتحول إلى

pdfelement

Remove Watermark Now

الإدارة الذاتية الديمقراطية تمثل جسد الأمة الديمقراطية

نموذج، كما أنه لم ترسل دعوة للكرد لحضور مؤتمر جنيف٢ كما حصل في جنيف١، نود أن نعرف كيف تقيمون التطورات في غربي كردستان والمستجدات الأخيرة على الساحة؟

أشرنا ومنذ البداية إلى أن الأزمة السورية لا يمكن حلها بالحرب، وأنما عن طريق الحوار والمفاوضات، وانعقاد اجتماع جنيف يعبر ذلك أيضاً أي لا يمكن حل الأزمة السورية عن طريق الحرب، هذه هي الحقيقة، فلا النظام بوسعه القضاء على المعارضة ولا المعارضة بوسعها القضاء على النظام عن طريق الحرب، بل تكون النتيجة خلق دمار وتخريبات وحرب كبيرة، وهذه الحرب تتوسع في سوريا لتتحول إلى حرب مذهبية. وهذه بدورها تشكل الدمار الأكبر بالنسبة للشعوب، وكذلك بالنسبة للديمقراطية والحرية. لهذا السبب حل الأزمة السورية لا يكون كما يرسم لحلها في جنيف٢، كان يجب تطوير الحوار والاتفاق في جنيف٢ كوسيلة لحل الأزمة ولكن بالرغم من أنهم قاموا بتطوير جنيف على هذا الأساس إلا أنه لا يخدم هذا الهدف، أي لا تتخذ من مناقشة الأزمة من كافة النواحي وطرق حلها أساساً لها، أنهم يريدون للقوة التي تفرض حاكميتها على سوريا أن تنشئ سوريا التي يريدونها أي سوريا تخدم مصالحهم، وليست سوريا ديمقراطية تقوم فيها كافة الشعوب والمذاهب والأديان والثقافات بتنظيم نفسها ضمنها والتعبير عن ذاتها، أنما يريدون إنشاء سوريا تتوافق مع مصالحهم وتخدمها. هكذا تسير أعمال جنيف٢ لهذا السبب لا يتم دعوة القوى الديمقراطية والتحررية صاحبة القوة في حل الأزمة السورية، ويتركونها خارج جنيف٢، وحتى أنهم يسعون بشتى الوسائل لتكون هذه القوى بحاجة لهم وترضخ لسياساتهم، وبالتالي خلق سوريا تتوافق مع مصالحهم. إن النموذج الذي له القدرة على حل الأزمة السورية هو النموذج الذي تم تطويره في غربي كردستان في كل من عفرين كوباني والجزيرة، تم تسميتها بالكانتون أو المقاطعة هذه التسمية هم اختاروها بأنفسهم ولكن كان من الصواب تسميتها باسم من المنطقة أي وليدة المنطقة. يتم تطوير الأمة الديمقراطية في ذلك النماذج، أي تقوم كل الشعوب والأديان والثقافات الموجودة في سوريا بتنظيم نفسها بإرادتها وهويتها وبلغتها وثقافتها والتعبير عن ذاتها، ويرى كل واحد منهم أن ما يحق له يحق للأخرين أيضاً، هذا النموذج سيبني سوريا الجديدة، سوريا التي تسودها الديمقراطية والحرية والعدالة. فسوريا الجديدة لا يمكن بناؤها بالاستناد إلى أسس الدولة القومية، أنما يجب بناؤها بالاستناد إلى أسس الأمة الديمقراطية. فالذي يتخذ من الأمة الديمقراطية أساساً له يتخذ من الإدارة الذاتية أساسا له وكذلك يتخذ من الكونفدرالية الديمقراطية أيضاً أساسا له، ويتخذ من تطوير الثورة الديمقراطية في كامل سوريا أساساً له.

وهذا ما تعبر عنه الخطوات التي تم القاءها في غربي كردستان والإدارات التي تم إعلانها والتي تلفت انتباه الجميع، فالساعين إلى حل قضايا الإنسانية والديمقراطية والحرية والعدالة في العالم يتخذون هذا النموذج أساساً لهم، ويلفت انتباههم، ويتوقفون عليه ويناقشونه بشكل جديد، ويقولون أن هذا النموذج الجديد له القدرة على حل قضايا سوريا وقضايا منقطة الشرق الأوسط، هذا صحيح. إن هذا يعني تطبيق براديغما القائد ابو في الحياة والممارسة العملية وعلى ارض الواقع، أن الإدارة الذاتية الديمقراطية تمثل جسد الأمة الديمقراطية، فالأمة الديمقراطية يمكن تجسيدها ضمن الحياة عن طريق الإدارة الذاتية الديمقراطية، وهي التي ستحقق الديمقراطية والحرية وهي التي ستبني سوريا جديدة، وهي التي ستحقق الأخوة والوحدة، وتحد من انهيار وتجزئة وتقسيم سوريا، وتحد من الحروب المذهبية والطائفية، والحروب الدينية والمذهبية، أن النموذج الذي يطوره القائد ابو من أجل كافة شعوب منطقة الشرق الأوسط يطبق الآن في غرب كردستان على أرض الواقع، فهذا النموذج وحده القادر على حل قضايا سوريا ومنطقة الشرق الأوسط وله القدرة على حل القضية الكردية أيضاً، لأنه إن لم يتم اتخاذ الاستراتيجية والديمقراطية أساساً وأن لم يتم تطوير المجتمع الديمقراطي وتطوير الثورة الديمقراطية

pdfelement

Remove Watermark Now

النموذج الذي يطوره الكرد يخدم جميع شعوب المنطقة وغربي كردستان

وتطوير الأمة الديمقراطية وأن لم يتم تطوير الإدارة الذاتية الديمقراطية، لا يمكن حل القضايا العالقة ولا يمكن الحد من التوتر والعداء والحروب. فالنموذج الذي يتم تطويره في غرب كردستان يعتبر أساس الحل لكافة الشعوب والأجزاء الأخرى من كردستان أيضاً. لذلك تقوم القوى الحاكمة بمعاداة كل من يتخذ هذا النموذج أساساً له ويسعون للقضاء عليه، لماذا؟ لأنهم لا يريدون تتحقق وحدة سوريا ووحدة الشعوب، ولا يريدون أن تتحقق الديمقراطية والحرية، لهذا السبب لا يريدون أن يتطور هذا النموذج، ويرفضون انضمام يقوم بتطوير هذا النموذج إلى جنيف٢، فبانضمامهم إلى جنيف حينها يمكن لجنيف أن تحل قضية سوريا وتصون وحدتها، وتتحقق وتتطور الديمقراطية والحرية في سوريا، ولكن ليس هذا هدفهم من جنيف، لهذا يقومون بخداع الجميع ولا يتم استدعاء تلك القوى لحضور جنيف بل يتركون خارجاً ليفقدوها تأثيرها، ليتمكنوا من انشاء سوريا التي يريدونها، أي سوريا تخدم مصالح نظام الحداثة الرأسمالية، وليست سوريا تقوم بخدمة مصالح الشعوب.

تزامناً مع هذا الوضع هناك لقاءات وتقرب يتم بين تركيا وايران وتطور العلاقات الدبلوماسية فيما بنيهم، هل ترون هذه العلاقات كمؤامرة ضد الشعب الكردي ومكتسباته في غربي كردستان؟

للتقرب بين تركيا وايران سببين اساسيين هما: الأول وجود حرب وصراع كبير بين الولايات المتحدة الامريكية وفتح الله كولان وحكومة العدالة والتنمية، حيث تسعى الولايات المتحدة الامريكية وجماعة فتح الله كولان لبسط سيطرتهم وحاكميتهم ضمن الدولة التركية، وبالمقابل تسعى حكومة العدالة والتنمية أيضاً إلى بسط حاكميتها ضمن الدولة، لهذا السبب يتصارعون فيما بينهم، بالإضافة إلى هذا هناك تناقض فيما بين الولايات المتحدة الامريكية وايران، لهذا السبب ترى ايران في هذا الوضع فرصة لها، تقوم بالتقرب من الحكومة التركية أي حكومة العدالة والتنمية، لكسب حكومة العدالة والتنمية لصالحها، كما أن حزب العدالة والتنمية يسعى إلى كسب ايران لصفها هي الأخرى كي تتمكن من تطوير صراع الحاكمية ضد جماعة فتح الله كولان والولايات المتحدة الامريكية ولكي تتمكن من حماية نفسها. أما السبب الثاني، بالطبع أن النموذج الذي يطوره الكرد يخدم جميع شعوب المنطقة وغربي كردستان، ولهذا النموذج تأثير على الشعوب، فتقرب ايران وتركيا من بعضهما البعض للوصول إلى كيفية الحد من تطور هذا النموذج، وكيفية القضاء عليها. فغربي كردستان يدفع كل من نظام الحداثة الرأسمالية والدول المستعمرة والكرد المتواطئين معهم ليتوحدوا مع بعضهم البعض، لماذا؟ لأنه يتم تطوير نظام بديل في غربي كردستان يهدد ويحطم مصالحهم، ويعطي الأولوية لمصلحة ومنفعة الشعوب، والأديان والثقافات، ولأخوة الشعوب والأديان. وهم بدورهم يسعون إلى احلال التجزئة والتقسيم واضعاف الشعوب كي يتمكنوا من بسط حاكميتهم بالاستناد إلى الضعف والتناقض والحروب، وتطوير مصالحهم الخاصة، إلا أن الشيء الذي يتطور في غربي كردستان تفشل كل هذه المساعي والجهود، وتشكل لهم خطراً جدياً لمصالح تلك القوى، لهذا السبب يتوحد الكل من أجل القضاء على هذا النموذج. فجبهة النصرة وبعض المرتزقة الكرد وتركيا والتي تساندها الولايات المتحدة الامريكية، يبذلون جهود حثيثة لتضييق الخناق على غرب كردستان والقضاء على المكاسب التي حققها الشعب في غرب كردستان، ولهذا يجب على شعبنا في غرب كردستان أن يدرك ذلك وأن يقوي من آلية دفاعه الذاتي وتقوية إدارته ومسيرته وتنظيمه وإنشاء نظامه من كل النواحي كي يتمكن من التصدي لمؤامرات هذه القوى، وكي تتمكن من تحويل نفسها لنموذج يقتدى به من قبل شعوب منطقة الشرق الأوسط كافة.

في النهاية ماهي الرسالة التي تودون توجيهها للشعب الكردي وبصدد المؤامرة؟

ثمة حرب وصراع حاد في تركيا بين جماعة فتح

pdfelement

Remove Watermark Now

المؤامرة الدولية تحولت إلى جثة هامدة وعلى الشعب الكردي القضاء على هذه الجثة والتخلص منها

الله كولان وحكومة العدالة والتنمية وكلا الطرفين يسعيان إلى فرض حاكميتها وجعل الشعب بحاجة له، وعلى وجه الخصوص يصرح حزب العدالة والتنمية أن انتهاء فترة سلطته سوف يضر بالكرد أيضاً، هذا ليس صحيحاً، وكذلك الأمر تسعى جماعة فتح الله كولان إلى كسب الكرد والقوى الديمقراطية لجانبهم ليتمكنوا من نيل النتيجة في هذا الصراع، فكلا الطرفين يتنازعان ويتصارعان من أجل هذا الهدف، وكلا الطرفين هي قوى سلطوية وتحكمية وليست بقوة ديمقراطية وقوة للحرية، وكلا الطرفين يجلبان الكوارث والويلات للشعوب، فأحد هذه الأطراف هي في خدمة نظام الرأسمال الامريكي بشكل كامل والآخر يفعل كل شيء من أجل منفعته وحماية مصالحه، فكلا الطرفين يسعيان إلى القضاء على الديمقراطية والحرية في تركيا، يجب على القوى الديمقراطية والقوى التحررية أن تقوي نهجها في مواجهتهم، أي تطوير نهج الديمقراطية والحرية، وهذا ما يقوم به كل من القائد ابو وحزب العمال الكردستاني، والكل يعلم ذلك. هذا هو سبب استهداف القائد ابو، فعلى الكرد ككل وكافة القوى الديمقراطية والتحررية في تركيا وكافة الشعوب أن تتخذ من نهج والقائد أساساً لها، وتطوير صراع الديمقراطية والحرية ضد كل من فتح الله كولان وحزب العدالة والتنمية، فهذا سيدفع تركيا للدخول في وضع جديد، وهذا الوضع الجديد سيؤثر بالتأكيد على منطقة الشرق الأوسط أيضاً، حينها ستتطور مرحلة الشعوب ومرحلة الديمقراطية والحرية في المنطقة، فالوضع والتاريخ كلاهما يتطلبان هذا التغيير، يجب على الكرد والقوى الديمقراطية والتحررية أن لا تقع في وضع تقوم فيها بخدمة كل من جماعة فتح الله كولان وحكومة العدالة والتنمية، أي القضاء على ذاتها بنفسها، بل يجب استخراج واستنباط الدروس من التاريخ. فوصول كل من فتح الله كولان وحزب العدالة والتنمية إلى السلطة وتشكيل هيئة لإدارة البلاد كانت نتيجة ضعف الشعوب وضعف القوى الديمقراطية والتحررية، لأنهم لم يتمكنوا من خلق البديل، ربما كانت هناك مشاكل أو قضايا جدية في تلك الفترة ولكن الآن هناك فرصة تاريخية للشعوب وللقوى الديمقراطية والتحررية لتتحول إلى قوة بديلة، لذلك يجب أن لا يصبحوا آلة لحرب الحاكمية والسلطة.

وفي الذكرى السنوية للمؤامرة الدولية يجب على الشعب الكردي أن يطور من نضاله، فالمؤامرة الدولية تحولت إلى جثة هامدة وعلى الشعب الكردي القضاء على هذه الجثة والتخلص منها كي لا تتعفن وتبعث روائح كريهة، ففرص وامكانية التخلص من هذه الجثة متوفرة لهذا السبب يبدأ الشعب الكردي في الخامس عشر من شباط بتكثيف نضال الديمقراطية وتطوير سرهلداناته وتقوية القوى الديمقراطية في تركيا، يجب أن لا يسمحوا للدولة أن تطور حاكميتها من جديد، فإن استطاع الشعب الكردي منع الدولة من فرض حاكميها من جديد حينها ستتطور الديمقراطية في تركيا وسيتطور حل القضية الكردية وستتحقق حرية القائد ابو، أن الوظيفة والمهمة الأساسية تقع على عاتق الشعب الكردي لأن الكرد يشكلون القوة الديمقراطية الأساسية في تركيا بقيادة وطليعة القائد ابو وحزب العمال الكردستاني. لهذا السبب على الشعب الكردي أن يحول قيام هذه القوى بعرض هذه المقاطع عبر وسائل الإعلام سبباً لرفع وتيرة النضال أكثر ضد نظام الحداثة الرأسمالية وضد صراع السلطة والحاكمية التي تطبق الآن في تركيا، كما يجب على الكرد أن يتخذوا من الخط الثالث المستند إلى الديمقراطية وحرية الشعوب أساساً لهم ضد هذه القوى. وأخيراً أستنكر وأدين الخامس عشر من شباط والذي يعتبر يوماً أسوداً بالنسبة للشعب الكردي، ويوم الإبادة، كما وأدين بشدة كل من طور وشارك في تحقيق هذه المؤامرة، وأحيي بكل احترام وتقدير كل من تصدى وأبدى المقاومة ضد هذه المؤامرة.

pdfelement

Remove Watermark Now

٨ آذار....

إن كانت القضية واحدة، الآلام عينها، فلابد أن يكون النضال موحداٍ مشتركا

حنيفة حسين

مدنٌ ازدهرت، خبى نجمها لتتحول إلى ذاكرة وأطلال، ومدنُ ناطحات السحاب تعانق السماء ما تزال تطحن البشرية كما تشاء، وحدها باقية قصص آلام النساء. تروي الحكايات، تارة تسردها بزفرة الألم على تاريخ مخفي لم يرَ الشمس، وأخرى بحسرة ضياع ميراث صنعته الآلهات، والأخرى بشهقة الأمل وعنفوان النضال. قصص مدن ونساء، مدينة أورك مع اينانا، بابل مع عشتار، نفرتيتي في مصر، حكاية تدمر زنوبيا، تراجيدية ألوميبا وباريس، ألكسندرا كولونتاي في موسكو. روزا ووو.... قصة نيويورك مدينة الثورة الصناعية مع العاملات الفقيرات اللواتي أضربن عن العمل في ٨ آذار عام ١٨٥٧ مطالبات بحق تطوير ظروف معيشتهن اليومية وتخفيض ساعات العمل، لم تغفر لهن مدينة الرأسمالية لتقتلهن حرقاً في المعمل مودية بحياة ١٢٩ عاملة، لا لسببٍ سوى أنهن طالبن بالعدالة لا أكثر. نحيي ذكرى المجزرة الأليمة بخشوع بعد مرور قرن وأربعة أعوام منذ الإعلان عن يوم الثامن من آذار كيوم عالمي للمرأة الكادحة في الأممية الثانية عام ١٩١٠ التي طالبت بها مسؤولة الحزب الاشتراكي الألماني كلارا زيتكين في كوبنهاغن.

pdfelement

Remove Watermark Now

لدى الاحتفاء بالذكرى السنوية المئوية للثامن من آذار عام ٢٠١٠ قررت النساء في العالم القيام بنشاطات عامة مشتركة وتعزيز الحراك الجماهيري النسوي الشامل، إضافة إلى خوض نضال مشترك كتفا إلى كتف، من الشرق الأقصى إلى الأوسط وصولا إلى افريقيا اشتراكا مع أوربا وامريكا، وتكلل ذاك العام بعقد الكثير من المؤتمرات بحضور النساء من جميع الأطراف. انضمت لها المرأة الكردية وأعلنت وقتها عن حملتها السنوية التاريخية تحت شعار «لا لإبادة المرأة» حيث اتسمت النشاطات بالجماهيرية والغنى في التنوع والمعنى. وماتزال الحماسية والعنفوان بارزاً على السرهلدانات والنشاطات المستمرة. حيث تبوأ نضال حرية المرأة درجات عالية في يومنا الراهن، وإن تضمنت النواقص في جوانب عديدة، نخص بالذكر المسافات الفاصلة بين التنظيمات والحركات المنادية بحقوق المرأة. عند إلقاء نظرة للتاريخ المكتوب بدءاً من الحضارة المركزية نرى أن أسباب فشل أو عدم وصول الحركات والنضالات النسائية للظفر تكمن في حالة الانقطاع والتجزؤ بين نضالات المرأة في انحاء العالم في التاريخ، فهي عبارة عن محاولات فردية أكثر من أن تكون بمشاركة جماعية من النساء، رغم أن تلك الكفاحات ذات قيمة عظيمة تتحلى بالفداء.

ذاقت المرأة الويلات وتعرضت لأشد أنواع العنف عبر التاريخ بسبب ندائها للحرية، سواء القتل من قبل فاعل مجهول وقطع الرأس بالمقصلة والمجازر الجماعية حرقا أو وأداً وهن أحياء، لأن الذهنية الذكورية الجنسوية تلعن من يهدد سلطتها. لهذا يتطلب من المرأة النضال كل يوم بقوة أعظم من ذي قبل لتجعل كل يوم من السنة يوم للمرأة وعيد الكادحات، فالإعلان عن يوم واحد من عام يتألف من ٣٦٥ يوماً كعيد المرأة يعني الاستخفاف والانتقاص من قيمة المرأة.

صراع المرأة مع النظام الذكوري التسطلي لم يهدأ ابتداء من الانكسار الجنسي الأول الذي تعرضت له بعد بروز الحضارة المركزية الأولى السومرية. فالميثولوجيات التي تمثل الهوية الأيديولوجية للحضارة الذكورية أقنعت المجتمعات بعبودية الانسان للإنسان الإله الذي هو ظل الله على وجه البسيطة، ورسخ عقيدة أن المرأة مخلوق ناقص ولد من ضلع آدم الأعوج. فبات دور المرأة منوط إما بأن تكون عاهرة أو عبدة بلا أجر أو بلبل في قفص لحسن صوته، أو زينة في بيت زوجها لجمال شكلها، وإما قطة تقتات على فتات طعام صاحبها. لأن تمأسس النظام الذكوري يتطلب السلطة والسطلة تحتاج إلى عبودية والعبودية تبدأ باستعباد المرأة التي منها تتسرب إلى جميع خلايا المجتمع على شكل عبوديات اشمل، فالسلطوية لا تُبنى إلا على أكتاف المستعبدين فكراً وروحاً.

لكن! كيف قبلت المرأة بالواقع المفروض لتتخلى بسهولة عن عرشها الألوهي؟! فهل لحرٍ أن يدخل قفص العبودية بملء ارادته!؟، متى ولماذا خسرت المرأة؟ التاريخ المكتوب حرَّف الكثير من الحقائق ليقنع البشرية قاطبة بأزلية وأبدية نظامه، لكن بعد التنقيب عن الكثير من الآثار بشّرت اللُقى الأثرية بإمكانية قراءة التاريخ مجدداً بوجهة نظر صائبة، فحواء ليست امرأة غاوية أنما تنوّرت بالمعرفة وأفقهت آدم بتلك المعرفة، واينانا آلهة أوروك لم يهدأ لها بال منذ أن سرق منها أنكي (اله المكر والخداع) ماءاتها المئة والاربع (١٠٤) وعبّرت الماءات عن انتاجات وقوانين المرأة في التاريخ، فحاربته بضراوة لأن صراعهما هو صراع ثقافة الآلهة –الام مع ثقافة الأبوة، والملاحم تصور بأدبية رائعة تلك الصراعات العنيفة، وفي النهاية توصل لنا الأسطورة البابلية النتيجة المأساوية لوضع المرأة المتصورة بالآلهة (تيامات) المقتولة على يد ابنها ماردوك (اله القوة) لتنهار معها قدسية ثقافة المرأة، وتسرد تلك الاساطير أن نهري دجلة والفرات تكونا من دموع تيامات، وبعضها تحكي أن مردوك ربط أمه تيامات بحصانين وفصلها إلى قسمين لتكوّنا نهري دجلة والفرات. ومأساة نفرتيتي لم تقل عنها التي قتلت على أيدي الرهبان الرافضين الخضوع لديانتها (عبادة الشمس)، فالمرأة لدى الفراعنة يجب أن تخضع لدين الرجل الذي يفرض أن تدفن حية إلى جانب جثة زوجها الفرعون.

يتطلب من المرأة النضال كل يوم بقوة أعظم من ذي قبل لتجعل كل يوم من السنة يوم للمرأة وعيد الكادحات

الانكسار الجنسي الثاني جاء مع الأديان التوحيدية، فتكون المرأة أسيرة نزوات الرجل ومتعته في الحياة الدنيا كزوجة وفي الآخرة كحورية، ففي قصة مريم العذراء أضحت المرأة «لا حول لها ولا قوة» وظيفتها انجاب ورعاية أبناء الله الذي نفخ فيها نطفة الحياة والروح، وصراع ماريام في عهد موسى لم يثمر عن

parlement

Remove Watermark Now

شيء سوى أن تعاقب المرأة لأي عصيان تقوم به وصولاً لعقوبة الرجم بالحجارة، وأما تضرع السيدة عائشة زوجة الرسول الله بمقولتها الشهيرة «يا ليتك صنعتني من قطعة حجر على أن تخلقني امرأة» تعبر عن حالة هوان المرأة في تلك الحقبة، فالسيدة عائشة أدركت الواقع الأليم رغم التطورات التي احرزتها الأديان وحررت الفتيات من الوأد في الجزيرة العربية في عهد سيدنا محمد (ص)، لكن جميع الأديان التوحيدية نظرت لطبيعة المرأة البيولوجية كنجاسة ولعنت المرأة لتعيش العذاب على وجه الأرض تكفيراً عما اقترفته في الجنة بعصيانها. الكنائس في العصور الوسطى أحرقت أكثر من خمس وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) امرأة بتهمة الشعوذة وتقمصها لأرواح الشياطين، أي العقاب الأليم كان نصيب عصيان النساء ضد النظام الهمجي الذي لم تقبله وتحبذه يوماً من الأيام، والثمن باهظ كلف أرواح الكثير من النساء لتخلف لنا ميراث نضال مأساوي لم يحالفه النجاح.

الثورات البرجوازية الأوربية اعادت الكرّة باستعباد المرأة باسم الحقوق الفردية والحرية الزائفة، أهدت المرأة المناضلة في تلك الثورات إلى جانب اخوتها من الرجال بالعودة إلى منزلها خاوية اليدين، وزينت ساحات الحرية برؤوس نساء ناضلن من اجل الحرية، أولَم تقطع الثورة الفرنسية رأس ألومبيادا غوغس بالمقصلة لأنها طالبت قيادات الثورة الفرنسية المتبوئة للسلطة بحقوق المرأة بعد كتابتها لـ «مرافعة حقوق المرأة»، ورفضت انكار الثورة للمرأة بعد مشاركتها بهمة وبسالة. تطورت الفامينية كفكرة مشتركة بين التيارات المختلفة بهدف تحقيق المساواة في الحقوق وفرص الحياة بين الرجل والمرأة، نظمت نفسها على شكل جمعيات ومنظمات نسوية لكنها افتقرت لأطر نظرية صحيحة وللكوادر، وأخطاء نمط نضالها لم ينجيها من التحول إلى تيار لنظام الحداثة، رغم أنها تطورت كتيار مستقل عنه في بادئ الأمر، فالتيارات الفامينية خاصة الراديكالية منها نظرت لقضية المرأة كقضية جنسية بحتة لم تغير من النظام الذكوري، وابتعد نمط نضالها عن الطبيعة الاجتماعية فدعت بعض التيارات إلى ممارسة الجنس بين افراد الجنس الواحد الذي تحول إلى مرض يستوجب معالجته وليس نشره بين صفوف المجتمع. لهذا لم تجد معظم نساء العالم رغبتها بالنضال وتطلعاتها في الفامينية، بناء على هذه المعطيات تجزأت النضالات بدلاً من وحدتها، فالفامينية اختلفت فيما بينها إلى تيارات من ليبرالية، وجودية، اشتراكية، راديكالية، ايكولوجية، ثقافية. أما المرأة في الحركات التحررية الوطنية للشعوب المضطهَدة لم تكن أفضل حالاً من نساء أوربا، فهي لم تلج خضم النضال في الثورات بهويتها الخاصة بها ولم يضمن لها حقوقها، فتلك الثورات أخطأت عندما أجّلت قضية المرأة إلى ما بعد حل القضية الوطنية أو الطبقية

pdfelement

Remove Watermark Now

كما في الثورات الاشتراكية في روسيا وبلدان أوربا الشرقية، وأعطت المرأة بعض الحقوق البسيطة ضمن الدستور العام بالحقوق الفردية (العمل، حق الترشيح والتصويت، حقوق الامومة)، ولم تنظر لقضية المرأة كمنبع لجميع القضايا الاجتماعية (الدولة، السلطة، الاحتكار، الفروقات الطبقية، الهرمية، الحروب، العسكرتارية، الخلل البيئي، المشاكل الديموغرافية، الديكتاتورية، الأوبئة ومشاكل الصحة)، لذلك كانت التنظيمات النسائية عبارة عن مؤسسات ضمن مؤسسات المجتمع المدني، تناضل وتشكل التنظيمات وفق القوانين الموضوعة والدساتير المحددة، لم يخرج نضالها عن النطاق الرسمي العام. فجميع التنظيمات – منها الفامينية - افتقرت للأسس النظرية ولم تدرس القضية بجميع ابعادها الاجتماعية، الذهنية، والثقافية، لم تحلل العبودية المستشرية، لذا لم تستطع تعريف الحرية بشكل سليم، ومعها استمرت مشكلة علاقة الجنسين، واختنقت العائلة في أزمتها المستفحلة إلى يومنا الراهن.

السياسة المتبعة في تاريخ كردستان من نهب واحتكار، الحروب الاستعمارية، نهب القيم المادية والمعنوية للمجتمعات، والاستحواذ على المرأة كغنيمة حرب، مارست ابشع الأساليب اللا إنسانية كالقتل بالمجازر الجماعية بحق النساء، في ديرسيم، كوج كري، آغري، وادي زيلان، الانفال، وحلبجة. والتاريخ مليء بالقصص التراجيدية التي تروي قصص بطولات النساء اللواتي أبين أن يكنّ سبية للمعتدين فحاربن بشراسة وأنهين اقدارهن بالموت إما بإلقاء أنفسهن من الجروف العالية أو الموت في نهر منذر التي جاوزت اعدادهن ١٠٠٠ أمرأة، أو اختبأن في الكهوف ليلقين حتفهن مع أولادهن جوعاً وعطشاً. كانت المرأة الكردية دائماً السند الأكبر لأخيها، والدها وزوجها، شاركت بفعالية عظيمة في الشؤون الحياتية والأمور الاجتماعية إلى جانب المشاركة في الثورات والعصيانات الكردية مثال بسة، ظريفة التي فصلوا رأسها عن جسدها في خيانة بشعة، فاطمة رش، ليلى قاسم التي اعدمت على يد القوات البعثية العراقية.

القصص المسرودة ووقائع التاريخ تبين وحدة آلام المرأة دون فرق في الأوطان، أو الطبقات أو اللون والعرق، فهي تباع في البيوت المخصصة للزوج وتحبس في زنزانة اسمها العائلة، أو في أسواق التجارة باللحم الأبيض، إلى جانب ممارسة الدعارة كمهنة معترف بها دولياً، أو التعرض للاغتصاب بجميع أشكاله الجسدي، والفكري ، الروحي، والثقافي، حتى مسألة ختان الفتيات مازالت دارجة في الكثير من دول الشرق الأوسط وافريقيا، وهذه المعطيات توصلنا إلى حقيقة وحدة النضال، فعين الألم يحتاج للعلاج عينه.

نضال المرأة في العقود الثلاث المنصرمة في ظل فلسفة القائد عبد الله أوجلان أبرز أهميته كمثال يحتذى به، فللمرة الأولى في تاريخ كردستان يعطى الاستمرارية للثقافة الزرادشتية المبنية على أسس فلسفية أخلاقية تحترم إرادة الجنسين ومحبة الطبيعة والرأفة بالحيوان. ظهور القائد آبو على مسرح التاريخ يعني مواصلة التاريخ المخفي للمرأة والزرادشتية بفلسفة مفعمة بالمعاني القيّمة واكساب القدسية على كل شأن أنثوي وأمومي. عاش القائد التناقضات الصارخة في السابعة من عمره، وبحثه عن حلول لتناقضاته العميقة إلى جانب خوضه للتجارب أكسبته وعياً عميقاً شاملاً، فصقّله في أطر نظرية أسماها الحضارة الديمقراطية الكونفدرالية الايكولوجية والتحرر الجنسوي، ليهديها للبشرية قاطبة وللمرأة على وجه الخصوص. ونشرها في تحليلاته المكتوبة على شكل عدة مجلدات من المرافعات المقدمة لمحكمة حقوق الانسان الأوربية، وعدة كتب على اجزاء باسم «كيف نعيش؟» تتمحور حول حقيقة الرجل المتسلط والمرأة العبدة ونمط العلاقة الحرة بينهما إلى جانب مشكلة العائلة والمرأة والعشق الكردي، وأعطى التعريف الصحيح لقضية المرأة بكلمته «المرأة هي الامة والطبقة الاقدم استعماراً في التاريخ» وحلل العبودية على هذه الشاكلة «لا يمكن تحليل مستوى العبودية في المجتمع، إلا بتحليل مستوى عبودية المرأة – بالتأكيد – بجوانبها المتعددة. فما هو متحقق في المرأة، ليس مجرد تبعية ذهنية وفعلية فحسب، بل إن كل عواطفها ومشاعرها، حركاتها الجسدية، نبرة صوتها، وثيابها مرتبطة عن كثب بنمط العبودية.. وتُهمَّش المرأة أيديولوجياً. وتُسلَب منها كل قيمها، لتغدو بذاتها مُلكاً». حينئذ وجدت المرأة في الحركة التحررية النسائية بطليعة أفكار القائد آبو ملاذها في الحرية، وانضمت لها بشغف عظيم، بذلت أكبر الجهود وأبدت أعظم البطولات مثل الرفيقة زيلان التي قامت بعملية فدائية في ديرسيم، والفتاة الديرسمية بريتان التي رمت بنفسها من صخرة عالية رفضاً للاستسلام للخونة، وسكينة المقاومة في سجون الفاشية لتقتل غدراً في مدينة باريس، والرفيقة شيلان كوباني

Remove Watermark Now

العاصية لتقتل غدراً في الموصل على يد الخونة، وشرفين، جيان، فيدان، دجلة، شهرستان...الخ والآلاف من الفدائيات. انضمام المرأة لصفوف الحركة التحررية بطليعة حزب العمال الكردستاني قلب المجتمع رأسا على عقب. نضالها الوطني والجنسي، حيازتها لدور الريادة، كفاحها بات عاماً، شاملاً، قوياً، لأن التشخيص السليم للمرض يجلب المعالجة الصائبة، التي ندين بها للقائد عبد الله أوجلان. حيث رفع القائد من سوية الوعي لدى المرأة في صفوف الحركة وصقّل ارادتها الحرة، ونظمها للكفاح في الميادين الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والدفاع الذاتي على وجه الخصوص معطياً أياها الدور الطليعي، جميع هذه العوامل جعلت نضال المرأة الكردية إلهاماً للحركات النسائية العالمية. يمكن الاعتراف بأننا لم نعبّر عن نضالنا ونعرّف به في الأوساط الدولية والعالمية خاصة بين النساء بالشكل المطلوب، بسبب إلفاق الأنظمة التسلطية لصفة الإرهاب على نضالنا، ولم نتمكن من تغيير تلك الصورة المترسخة والمعلن عنها دوليا بصدد فعالياتنا خاصة في مجال حرية المرأة. لكن بالرغم من ذلك يمكن التأكيد أن نضالنا أضحى مركز جذب للحركات النسائية مستقطبة أنظار معظم حركات المرأة التحررية. اعتمد نضالنا إلى تحرير الاجناس، أي لم يضيق القضية الانثوية في أطر جنسوية بحتة، فبقدر عبودية المرأة، الرجل أيضا مستعبد، فإن اتسمت المرأة بالأنوثة العبدة حيال الرجل، فإن المجتمع والرجل مأنثين حيال السلطة والدولة، لذا بدون تحرر المرأة لن يتحرر الرجل والمجتمع، ودون خلق جنسين حرّين لا يمكن بناء حياة الشراكة الحرة الندية وتشكيل العائلة السليمة، أي عدم الوصول للمجتمع الأخلاقي - السياسي. فالعدالة الاجتماعية، الحرية، المسأواة، لا تُقاس بالمعايير المحددة المعروفة، بسبب اللاعدالة الشائعة بين الجنسين، فمقولة «لا يمكن العيش بدون المرأة» صحيحة، لكن لا يمكن العيش مع المرأة العبدة الحالية، فالجنسين بعيدين كل البعد عن البسالة، الجسارة، والجمال، عندئذ لن تبرز الحقيقة على الساحة. أي لابد من ابداء الجسارة في خوض النضال مهما زاد صعوباته وكلّف ثمنه، بالإقرار أولاً بالطلاق الأبدي ما بين الجنسين ومن بعدها العيش بشراكة وفق مقاييس رفيعة سامية تمثّل مبادئ الحياة الندية، وقتها يمكننا الحديث عن العواطف المقدسة، الصداقة الجوهرية، الوفاء، البطولة والكرامة.

عبّر القائد آبو تكريمه للمرأة بإهدائه إياها أيديولوجية تحرر المرأة في الثامن من آذار عام ١٩٩٨ وتتضمن خمس مبادئ وهي حب الوطن والأرض، تجسيد الفكر الحر والإرادة الحرة، التسلح بالتنظيم فالمرأة القوية هي المرأة المنظّمة، الكفاح التحرري الجنسي، وأخيراً اكتساب الجمال لتصبح المرأة مركز الجاذبية، والرفيقة بريتان ذكرت في تقريرها كلمة «حارب تتحرر، إن تحررت تصبح جميلاً، وعندها سوف تُحَب». جمال المرأة الكردية الجوهري لفت انظار الكادحات والمناضلات، التي بدورها ستخلق الأرضية المتينة للنضال المشترك الذي طبق عملياً في غربي كردستان، انضمام المرأة للثورة جاء قويا شاملاً، لاستنادها على ميراث متين وغني، تخولها خوض نضال مشترك مع الحركات النسائية في الأجزاء الأخرى من كردستان والشرق الأوسط والعالم. النضال في غربي كردستان استحوذ على مكتسبات عظيمة مشكّلة عاملاً هاماً في تعزيز أواصر العلاقة بين الحركات التحررية. والسبب يعود إلى أن المرأة الكردية مثلت الخط الثالث حيال المفهومين الخاطئين وهي الحرية الزائفة المروّجة لها من قبل نضالات أوربا، وذهنية الاسلام المتطرف التي حجب المرأة خلف الستار وحجبت عقلها، فهي تمثل النهج الثالث الملتزم بنمط نضال المرأة وفق فلسفة بناء الأمة الديمقراطية بالمرأة الحرة، على أسس الحياة الحرة، المساواة، الديمقراطية، تكون فيها للمرأة كلمة الفصل وصناعة القرار، عبر بناء الإدارة الذاتية الديمقراطية. هذا النضال صعبٌ لأن القوى المضادة (النظام الذكوري السلطوي) تعمل ليلاً نهاراً لتحريف جوهر الكفاح، ومهما كلّف الثمن تصعيد النضال هو واجب ملقى على عاتق المرأة في غربي كردستان كي توصل نضالها إلى نموذج العصر ليحتذى به.

نستقبل ٨ آذار في العام الجاري ٢٠١٤ في وطن الآلهة اينانا وعشتار، بقرار أن حفيدات الآلهة ستحقق أحلامهن في الواقع، لهذا لابد لجميع النسوة التحلي بالوعي الجنسي وتقوية تنظيماتهن في كافة الميادين، وتصعيد النضال المشترك مع نساء العالم تحت سقف يشملهن، والمرأة الكردية جاهزة للقيام بالدور الطليعي في هذا المضمار. ومرة أخرى بالحماس والإصرار نهنئ جميع النسوة بالثامن من آذار ونهدي السلام أولا للقائد عبد الله أوجلان الذي نرى حريته من واجبنا الأخلاقي، ونهدي السلام لجميع النسوة متمنين أن يصبح عامنا عام حرية المرأة.

Parlement

Remove Watermark Now

يعتبر نظام الأمة الديمقراطية الخيار الوحيد للخروج من الأزمة السورية

«زاخو زاغروس»

في الوقت الذي تعيش فيه سورية الأزمة والفوضى والحروب ويتم عقد اجتماع جنيف الثاني. يعتبر قيام كل من الشعوب الكردية، العربية والسريانية بدءاً من ٢١ كانون الثاني بالإعلان عن الإدارة الذاتية الديمقراطية لكل من مقاطعات الجزيرة وكوباني وعفرين خطوة تاريخية عظيمة. فعن طريق هذا الطرح وهذه التجربة يتم الإعلان عن مانيفستو جديد ووضع خارطة طريق جديدة أمام شعوب المنطقة من أجل حل قضاياها وتجاوز أزمتها. هذا وتؤكد هذه الخطوات أن مفتاح الحل ليس في جنيف ولا في أوربة، وإنما المفتاح هو بيد السوريين أنفسهم وبيد القوى السياسية السورية بما فيها الشعوب والمكونات والتنوع الاجتماعي الموجودة في المجتمع السوري. يثبت هذا النموذج أيضاً أنه إذا ما قامت القوى السياسية السورية بالتعبير عن إرادتها وتحركت بذهنية ديمقراطية متحررة من كافة أنواع الشوفينية القومية والجنسية والدينية ....إلخ. فلا يوجد أي قضية لا يمكن حلها. فكل ما هنالك هو الاعتماد على قوة الشعب والثقة به والقيام بالدور الطليعي المطلوب من أجله. من هنا فإن الإدارة الذاتية الديمقراطية لمقاطعة الجزيرة وكوبانى وعفرين بقدر ما ستكون جواباً تاريخياً للقضايا في منطقتنا على المدى الطويل، ستكون بنفس القدر جواباً قوياً لمهزلة جنيف الثاني وللقوى المشاركة فيها.

عندما نقول بأنه يشكل نموذجا جديداً أو بديلاً للأنظمة الموجودة والسابقة. هذا يعني أنه يختلف اختلافاً جذرياً عن الأطروحات وطرق الحل التي طُبقت في المنطقة حتى الوقت الراهن. لذلك ومن أجل فهم هذا الاختلاف سيكون من الضرورة التوقف على الأسس الفكرية والتاريخية والبنيوية الذي يعتمد عليه هذا النموذج من الإدارة.

لقد أثبت تاريخياً أنه ومنذ خمسة آلاف سنة تم بناء نظام جديد من قبل السومريين في هذه الجغرافية والذي يعتمد على السلطة وعلى العبودية . فتم تحول قسم من المجتمع إلى متسلط والقسم الآخر إلى عبد مطيع له. هذا بالإضافة إلى وجود حقيقة أخرى وهي أنه وبالرغم من كل محاولات الأنظمة الاستبدادية خلال هذه الفترة إلا أن القوى المضطهدة بما فيها المرأة، الطبقات، المذاهب وغيرها قامت بالمقاومة وبشكل دائم ضد الاستعباد والظلم. لذلك فإن هذين التيارين أي تيار قوى السلطة والاستبداد وتيار قوى المقاومة والتي مثلت جوهر الإنسانية كانتا في صراع دائم وبالرغم من كل أنواع الإبادة والمجازر إلا أن قوى المقاومة الإنسانية لم تستسلم وقامت

Remove Watermark Now

بحماية القيم الاجتماعية حتى الوقت الراهن.

الجدير بالذكر أنه تعاقبت على منطقتنا الكثير من الامبراطوريات والغزوات، إلا أنه لم يقم أي نظام استبدادي طمس إرادة الشعوب والمرأة بقدر الحداثة الرأسمالية الغربية. إن نظام النظام الفكري والنظام الإداري الذي قامت بتطويره وخاصة في المائَتي سنة الأخيرة كانت بمثابة فخ ومصيدة تصطاد بها البشرية وتحصد طموحات الشعوب والمرأة. إن العلم الوضعي الذي قامت بتطويره والذي يعتمد على ثنائية الجوهر- الشكل, والروح - المادة. أدت إلى التصديق على قانون السلطة والعبودية التي طالما كانت مثل سيف ديموقليس على رقاب المضطهدين. كان يقال أن تحول البعض إلى شيء والبعض إلى جوهر، أي تحول البعض إلى مادة والبعض إلى روح أمر طبيعي. و هذا يعني إضفاء المشروعية لتحكم جزء من البشر بالجزء الآخر و كأنه أمر لا بد منه. ونتيجة لهذه القوالب الذهنية وطريقة التفكير نرى بأن المرأة، الشعوب، الطبقات المضطهِدة تحولت إلى مادة وكل من الرجل، القوى المتسلطة والطبقات المستبدة قد تحولت إلى روح أي الأساس في كل شيء. هذه الثنائيات لم تقتصر فقط على جغرافية معينة بل أخذت ومع الزمن بعداً كونياً وتم الاقتراب من معظم القضايا بهذه الرؤية وهذه الفلسفة. فتحول الشرق إلى مادة والغرب إلى الروح، أو الشرق إلى البدن والغرب إلى العقل. يمكن رؤية هذه البراديغما (الرؤية أو النظرية المثلى)بشكل أقوى وبشكل خاص بعد انتقال الهيمنة في القرن التاسع عشر من الشرق الأوسط إلى الغرب. فالاستشراق بات الرؤية والنظرية المثلى للغرب عند تناولهم للقضايا الشرق أوسطية. فالاستشراق لا يعني فقط قيام المثقفين الغربيين بالكتابة عن الشرق أو الاهتمام بالشرق. بل إنه يعبر عن براديغما ورؤية الغرب للشعوب الشرق أوسطية على أنهم يفتقرون إلى العقل، البداهة والذكاء، ولا يملكون قوة الحل لمشاكلهم وأن الغرب فقط يملك قوة الحل وقوة التغيير. لم تقتصر هذه الرؤية على الغربيين فقط بل وللأسف الشديد أصبح الشرقيون أيضاً ينظرون إلى أنفسهم بنفس الرؤية الدونية بحيث أصبحوا عاجزين عن حل أصغر مشكلة دون مداخلة الغرب لهم كما في اجتماع جنيف الثاني . مع أن الغرب عمل وبشكل دائم على تعميق القضايا والمشاكل التي نعاني منها ولم يقدم أي شيء سوى المآسي والمجازر. والشرق لم يستخلص الدروس وظل مرتبطاً بالغرب.

فمنذ احتلال نابليون لمصر عام ١٨٠٠، بدأت حروب الحداثة الرأسمالية الغربية في الشرق الأوسط. حيث تم القيام بخلق الدول القومية في المنطقة، ونهب المنابع الاقتصادية بدءاً من النفط وغيره عن طريق الصناعوية لتحقيق الربح للرأسمالية الغربية بشكل أكثر. حتى ولو تغير نوع أو اسلوب حرب الحداثة الرأسمالية هذه بين فترة وأخرى إلا أن حالة الحرب هذه استمرت في المنطقة بشكل أو بآخر حتى وقتنا الراهن. فحرب فلسطين – اسرائيل وإيران- العراق والحرب الدائرة اليوم بين الشعب الكردي والدولة التركية، حرب أفغانستان، ظهور منظمة القاعدة، أيضاً الأزمة والمجازر اليومية الدائرة في سوريا اليوم كلها استمرار ونتيجة لحملة الهيمنة التي قامت الحداثة الرأسمالية الغربية المنشأ بتطبيقها في المنطقة منذ ذلك الوقت. فقد تحولت كل من الدولة القومية، الصناعوية والرأسمالية التي تشكلت من قبل انكلترة واسرائيل و تم الحفاظ عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى حصان طروادة ينهش في أحشاء المنطقة. خاصة نشوء الدولة القومية التي أدت إلى تشتت الشعوب وتشرذمها بحيث تعجز عن لم شمله إلى الآن. إن انقسام العرب إلى ٢٢ دولة، والأكراد إلى أربعة أقسام وغرق كل من الدولة التركية والإيرانية في مستنقع التعصبية القومية والدينية. وصلت بالمنطقة إلى درجة تعجز عن انتاج فكر ورأي بحق نفسها وإلى قوة تطبيق أبسط قرار تتخذه. إن تأكيد ذهنية الدولة القومية على القوم الواحد، اللغة الواحدة، الدين الواحد والعَلَم الواحد وفرض ذلك عن طريق العنف والضغط على الهويات الأخرى، أدى إلى تصفية أعرق الثقافات وأقدم الشعوب في المنطقة. فكل من الكرد، الأرمن، السريان والتركمان يعيشون ومنذ مائتي سنة أفظع أنواع المجازر. فمن أجل الإبقاء على حياتهم انتشروا في كل مكان في العالم. حتى إن البعض منهم وصل إلى درجة الانقراض مع إنها كانت شعوباً ذو جذور عريقة وكانت من السكان الأوائل في هذه الجغرافية. إن الدولة القومية التي تم تصديرها من قبل الغرب أصبحت أداة بيد القوى العميلة والمرتبطة مع القوى المهيمنة لتتحول إلى ديكتاتوريات تحطم الشعوب والهويات. بالرغم من أن الحكومات الشرق أوسطية ادَّعت وبشكل دائم على أنها مستقلة و بأنها تحمي مصالح الشعب وبأنها ديمقراطية، إلا أنها كانت مرتبطة وبحبل الصرة مع قوى الحداثة الغربية وكانت تلعب دور الشرطي من أجل تصفية روح الاستقلالية والحرية والعدالة في شعوبها. كانت تلعب

الدولة القومية التي تم تصديرها من قبل الغرب أصبحت أداة بيد القوى العميلة والمرتبطة مع القوى المهيمنة لتتحول إلى ديكتاتوريات تحطم الشعوب والهويات

Tplement

Remove Watermark Now

أيضاً دور الحرس لحماية أرباح الرأسمالية وتخفي نهبها لكدح المضطهدين والمظلومين. هذا وبالرغم من صداقتهم وإخلاصهم لأسيادهم، إلا أنه عندما شعرت قوى الحداثة الرأسمالية بأنهم لم يعودوا يملكون القدرة على لعب أدوارهم حينها تقوم ودون أي تردد بالقضاء على هذه الحكومات وتصفيتهم. باستثناء رئيس ليبيا معمر القذافي (فهو قاوم من أجل عدم الارتباط بالغرب) يمكن القول أن كل رؤساء الحكومات والمنظمات التي أوجدت من قبلهم والتي حكمت المنطقة في القرن العشرين كانت بشكل أو بآخر ضمن هذه الآلية. فمصير السابقون مثل صدام حسين، حسني مبارك، مرسي، أسامة بن لادن وغيرهم ووضع اللاحقون مثل بشار الأسد، رجب طيب أردوغان والحكومة الإيرانية يعبر وبشكل مثير للدهشة عن هذه الجدلية. من هنا يمكننا القول أن السبب الرئيسي في تعمق الأزمة التي نعيشها في المنطقة هي الأزمة الفكرية التي نحن بصددها. إذا ما قمنا بتشبيه المجتمع بالجسد والذهن بالروح. فإن الأزمة الروحية هي التي تؤدي إلى الأزمة البدنية. لذلك تحليل المستشرقين والتي تعبر عن الهيمنة الإيديولوجية للحداثة الأوربية على الشرق والشرق الأوسط، يحمل أهمية كبيرة من أجل التمكن من تجاوز ما نحن عليه. لأننا إذا لم نتمكن من التحرر من هذه الهيمنة فإننا لن ننجح في الوصول إلى رؤية سليمة لقضايانا ولن نتمكن من ايجاد الحل لها. أي أنه بقدر ما نتمكن من التحرر من اسلوب التفكير الاستشراقي والذي يعتمد على الدولة القومية، الصناعوية والرأسمالية وقمنا بخلق البديل، سنكون حينها قد نجحنا في تجاوز مصيدة الغرب ونكون قد وصلنا إلى سبل صحيحة لمناقشة وحل القضايا التي نعاني منها. في حين إذا ما تعاملنا مع قضية تقرير الشعوب لمصيرها بنظرة قومية ومع قضية المرأة بنظرة جنسوية وقضية المعتقدات بنظرة دينية والقضايا الفكرية بنظرة علموية فأن محاربتنا للغرب ومناهضتنا لها لن يتجاوز مناهضة منظمة القاعدة والقوى الإسلامية الراديكالية لقوى الحداثة الرأسمالية. ولن نكون حينها سوى مطبقي الحداثة الرأسمالية وبامتياز أكثر.

من هذا المنطلق يمكننا القول أن الوضع الذي تعيشه سوريا والأزمة التي يعيشها المجتمع السوري ليست منقطعة عن الحقائق التي تم ذكرها في الأعلى. لقد قامت الحكومات السورية وبشكل دائم على فرض مفهوم الدولة القومية على الشعوب والمكونات الأثنية والعقائدية والثقافية الموجودة في سورية. فشعار (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) الذي كان يتم ترديده كل يوم من قبل الطلاب، أيضاً اعتماد الدستور السوري وعلى الشريعة الاسلامية، والتأكيد في الدستور على أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية ومنع اللغات الأخرى، هذا واستخدام العنف ضد إخوان المسلمين والحركات الكردية بأفظع أشكالها. أدى إلى ما نحن عليه اليوم. لأنه وبقدر إنكار الهويات الأثنية، الثقافية والمذهبية والعقائدية للشعوب في سورية، تم وبنفس القدر إضعاف النسيج الاجتماعي السوري وتم اللجوء إلى القوى الخارجية. إنكار الكرد كشعب، العمل على صهر كل من الشعب السرياني والأرمني والدرزي. منع العقائد الدينية كالازيدية عن ممارسة طقوسها. أدت إلى سورية هشة وضعيفة. كلما تعرض القوى الديمقراطية للتهميش كلما اقتربت نهاية حزب البعث. على الرغم من أن جميع الحكومات في المنطقة عاشت نفس القدر ونفس المصير، إلا أنها ومع الأسف لم تستنتج الدروس اللازمة ومازالت تستمر على نفس المنوال وكأنها محكومة بهذا المصير وهذه الهاوية. فإيران وتركية مازالا يسيران على نفس المنوال والذهنية وينتظرون قدرهم دون أن يتغيروا ولو قيد أنملة.

تعتبر الإدارة الذاتية الديمقراطية في مقاطعات الجزيرة ،كوبانى وعفرين نموذجاً وطرحاً بديلاً للتخلص من الأزمة السورية

بالطبع بات من المفهوم أسباب انهيار الحكومات في المنطقة ولكن من غير المفهوم هو سير القوى التي تسمي نفسها (المعارضة) على نحو نفس القدر ونفس المصير. على الرغم من أنهم يطلقون على أنفسهم اسم المعارضة إلا أنني في الحقيقة لا أرى أي تعارض فيما بين عقليتهم ومشاريعهم وبين الحكومات. مثال: ماذا كان أوجه التعارض بين كل من أحمد الجربة وبين وليد المعلم في الكلمات التي ألقوها في اجتماع مونترو تحضيراً لمؤتمر جنيف الثاني. هل كانت كلمة أحمد الجربة أكثر ديمقراطية ؟ هل كانت أكثر عدالة؟ هل كانت أكثر تحرراً؟ هل كانت أكثر شمولية؟ بالرغم من أن بعض الأعضاء من المجلس الوطني الكردي انضموا للائتلاف وعلى الرغم من أن حكيم بشار أصبح (نائبه) تأكيداً على ديمقراطية الائتلاف، إلا أن مستوى الديمقراطية لديه لم تصل بعد إلى درجة يمكنه من التلفظ بكلمة الشعب الكردي. هذا بالإضافة إلى أن وجود المرأة في الائتلاف مهمش إلى درجة الصفر، أيضاً التعصب الديني والمذهبي منعه من وضع خارطة طريق تضم جميع العقائد الموجودة في سورية. كل ما أكد عليه الجربة هو تنحية الأسد ليأخذ هو أو أحد مواليه مكانه. وكأن مشكلة سورية هي فقط مشكلة تغيير الأسماء أو تغيير مذهب بمذهب آخر. لم يكن هناك أي مشروع مطروح من قبل الجربة لأجل مستقبل سورية ولم يكن هناك فرق بينه وبين وليد المعلم

pdfelement

Remove Watermark Now

حيث كان العقم في الرؤية يحكم الأثنين . لأن كلاهما كانا يؤكدان على اللاديمقراطية، عدم المساواة وكانوا يقتربون بشكل منفعي من مأساة السوريين واحد من اجل حماية سلطته والثاني لأجل الاستيلاء على السلطة. مما يؤكد أنه لا يوجد فرق بين ما كان يوعد به المرسي وما يوعد به الجربة. فما تعيشه مصر اليوم نفس ما يخطط له الجربة من أجل سورية. وهو اتمام ما لم يحققه حزب البعث. من أجل كل هذه الأسباب تعتبر الإدارة الذاتية الديمقراطية في مقاطعات الجزيرة ،كوبانى وعفرين نموذجاً وطرحاً بديلاً للتخلص من الأزمة السورية ليس هذا فحسب بل وحتى أن يكون نواة وبداية لنظام جديد في المنطقة بأجمعها. وهنا يفرض سؤال مهم نفسه وهو ما هي الخصوصيات التي تجعل هذه التجربة مختلفة وبديلاً وحتى منبع إلهام من أجل الحركات الديمقراطية في المنطقة؟ في الحقيقة هناك أبعاد كثيرة يمكن التطرق لها ولكنني سأحاول التوقف على جانبين أساسين وهما الجانب الفكري والنظري الذي يعتمد عليه هذا النموذج وجانبه البنيوي أي شكل النظام وأسسه.

كما نوهنا في الأعلى أنه وبقدر ما يتم التخلص من الذهنية الاستشراقية و تأثيراتها على اسلوب تناولنا للقضايا، سنكون حينها قد اخترنا الطريق الصحيح للحل. لذلك وقبل كل شيء فإن الادارة الذاتية الديمقراطية تعتمد على براديغما جديدة أي رؤية ونظرية جديدة وهي الحداثة الديمقراطية. لأن المشكلة الأساسية في المنطقة هي انعدام الديمقراطية، لذلك فأن النموذج المطروح يعتمد على مفهوم إنشاء مجتمع اقتصادي، ديمقراطي، ايكولوجي ومتحرر من الذهنية الجنسوية. منذ أن تطورت الاحتكارات الرأسمالية الغربية في المنطقة، تم تحويل كل شيء إلى مادة يتم المتاجرة بها من أجل تحقيق ربح أعظم. بحيث تحولت الشركات الغربية العالمية إلى وحش يمص دمائنا ويحطم حياتنا. بالرغم من أن منطقتنا تحتوي على البترول وكل مشتقاته، إلا أننا نعاني من قلة الطاقة والمحروقات نتيجة الغلاء الباهظ. إننا نقطن أرض الهلال الخصيب ولكننا لا نشبع من الخبز والماء. بالرغم من المسافات الشاسعة من الأراضي والامكانيات فإننا نعيش البطالة والهجرة فيتحول القوت إلى هدف نعيش من أجل تأمينه ويمكن أن نعطي آلاف الأمثلة في هذا الخصوص. ليس هذا فحسب بل أن الصناعوية قامت وبتحويل كل ما هو عائد للمجتمع إلى مادة مستهلكة. بدءاً من البيئة التي نعيشها وحتى كل ما يتم انتاجه ، فبدلاً من تأمين حاجات المجتمعات وحماية البيئة من الكوارث يتم استغلال بالرغم من لعبه الدور الطليعي للتطور الاقتصادي للعالم ولألاف السنين إلا أنه لم يفتح الطريق أمام صناعوية كهذه، لأن الثقافة المعنوية والناحية الأخلاقية كانت تقف عائقا أمام أمراً كهذا. فمنذ القدم اُعتُبرَ مواجهة الطبيعة بمثابة مواجهة الله. وقد كان هناك انسجام دائم بين المجتمع الشرقي وبين الطبيعة كمبدأ أساسي. يعني أن الشرق الأوسط كان دائما يقظاً أمام الطبيعة ومنسجماً مع الأيكولوجية. أي أن الأرضية مناسبة لتحقيق وتطوير نظام اقتصادي مضاد للحداثة الرأسمالية وكل ما هنالك هو البدء بإنشاء مجتمع اقتصادي أيكولوجي والذي يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة ومجتمع القرية. فبقدر ما نقوم بحماية المجتمع من الاحتكار والصناعوية نكون قد قضينا على الكثير من المشاكل التي نعانيها. الجدير بالذكر أن المقاطعات الثلاث تشكل المناطق الزراعية الرئيسية في سوريا. بالطبع عندما نؤكد على أهمية الزراعة لا يعني أنه لن يتم استخدام التكنولوجيا، بالعكس تماماً سيتم استخدامها ولكن ليس من أجل استغلال الإنسان بل من أجل رفاهيته ودون أن يتم إلحاق الضرر بالبيئة. في حين إذا ما نظرنا إلى تاريخ المجتمع الاقتصادي في الشرق الأوسط، فأنه وفي فترة قصيرة ستتمكن هذه المقاطعات من تأمين كل المتطلبات وبأرخص الأسعار وستقضي على آثار الحصار الاقتصادي المفروض عليها.

الحل البديل الآخر الذي يطرحه نموذج المقاطعات هو تطويره للمجتمع الديمقراطي، الأخلاقي والسياسي كمضاد للدولة القومية

الحل البديل الآخر الذي يطرحه نموذج المقاطعات هو تطويره للمجتمع الديمقراطي، الأخلاقي والسياسي كمضاد للدولة القومية. ذكرنا ما جلبته الدولة القومية من كوارث ومآسي للمنطقة ولسورية. بالرغم من أن الحكومة السورية كانت تدعي بأنها ذو حكم جمهوري وكان هناك مجلس للنواب ويتم إجراء الانتخابات، إلا أن الحقيقة كانت مختلفة تماماً، فقد كانت سورية تُحكم بحكم الحزب الواحد أو حتى بحكم الخلافة. وقد كان الدستور والقوانين السورية قناعاً من أجل حماية مشروعيتهم ضد الشعب. ولكن الجدير بالذكر هو أنه بالرغم من كل الهجمات التي تعرضت لها الثقافات، والهويات المختلفة التي كانت تشكل نسيج المجتمع السوري بكرده وسريانه وارمنه ودرزه وتركمانه. إلا أنه لم ينجح في القضاء على رغبة الشعوب في الحرية والعدالة والمساواة . ومن أجل تحقيق ذلك لم تتوانى هذه الشعوب عن تقديم أكبر التضحيات. يعني أنه مازال هناك أرضية مهمة من أجل بناء ما حرم المجتمع منه من حقوق ورفاهية، وكل شيء يدعونا إلى آليات ديمقراطية، أخلاقية ونظام سياسي جديد. واضح جداً افلاس مفهوم المواطنة ذو النمط الواحد وفقد

pdfelement

Remove Watermark Now

معناه. فالتعصب القومي، الحدود السياسية، الأناشيد الوطنية، الطبقة البيروقراطية الحاكمة التي تحولت إلى قوة إلهية باتت تفقد سحرها وعظمتها. لذلك هناك حاجة ماسة لإنشاء مجتمع يملك المرونة التي تشمل كل الهويات وتفتح الطريق أمام ممارستها وإحياءها لذاتها دون أي ضغط، بحيث تتمكن جميع المكونات من التعبير عن نفسها دون أن تتعرض لأي رادع. من هنا فأن نموذج الادارة الذاتية الديمقراطية الذي يعتمد على مفهوم الأمة الديمقراطية، بقدر ما تكون ديمقراطية في آلياتها وتناقش جميع القرارات مع الشعب، فأنها وعن طريق عقدها الاجتماعي تضمن حقوق وحماية جميع الهويات الأثنية، الثقافية، الجنسية، العقائدية والمذهبية. ولن يكون من المبالغة القول بأن العقد الاجتماعي الذي تم إعلانه من قبل المجالس التشريعية للمقاطعات الثلاثة يعتبر من أكثر القوانين ديمقراطية على مستوى العالم. لأنه يؤكد على وجود وحرية كل الهويات المتواجدة في تلك المناطق ويؤكد بشكل مثير للدقة على ضمانة حقوق وحرية المرأة والتي تشكل جوهر النظام الديمقراطي. كل هذا يؤكد على أن هذا النموذج ليس إنشاءً لدولة قومية جديدة كما يروج له البعض. بل شكل إداري جديد تقوم الشعوب والمكونات بإدارة ذاتها ضمن أسس ديمقراطية. أيضاً يقال عنها وخاصة من قبل الائتلاف السوري بأنه يعتبر تقسيم لسورية. بالعكس تماماً نموذج المقاطعات ونظام الأمة الديمقراطية هو الخيار الوحيد الذي سيقف عائقا أمام الانقسام الاثني والمذهبي الذي تقوم القوى الموجودة في الائتلاف السوري بالعمل على طرحه كحل. والعقد الاجتماعي يؤكد على أن المقاطعات الثلاثة هي جزء من سورية التعددية اللامركزية. أريد التأكيد أيضاً أنه إذا لم يغير الائتلاف السوري (المعارض) خطه السياسي المتعصب هذا وإذا ما أصر في موديل سورية مركزية، قومية تعصبية، فأنه حتى وأن نجح في تنحية الأسد فإن مصيره سيكون مثل مصير المرسي. لأن الشعب السوري لم يقدم كل هذه التضحيات من أجل أن يعيش في ظل نظام أكثر تزمتاً و تعصباً مما كان عليه حزب البعث.

من أجل نجاح هذه التجربة واضح جداً أنه وبقدر عملية البناء اليومي، هناك حاجة ماسة لنظام حماية قوي. لأن الهجمات بكل أنواعها ستستمر. ولن تتردد القوى الإقليمية والعالمية والقوى الرجعية العربية والكردية للعمل على إفشال هذا المشروع. كونها مناهضة لمصالحهم التي تعتمد على عدم

الاستقرار ومعادات الشعوب لبعضها البعض. لذلك تطوير ذهنية وآليات الدفاع الذاتي في المقاطعات الثلاثة يحمل أهمية حياتية. فالمجتمع المنظم والواعي والمتسلح لا يمكن لأي قوة أن تهزمه. من هنا فأن دور المؤسسات الشعبية وقوات الأسايش، كذلك وحدات حماية الشعب والمرأة التي أعلنت عن مساندتها وقبولها للعقد الاجتماعي للمقاطعات سيكون مصيرياً من الآن و لاحقاً. ففي الوقت الذي كان مجلس الشعب لروج آفا (أي غربي كردستان) يقوم فعليا بإدارة شؤون هذه المناطق تعرض لكل أنواع الحصار بما فيه الاقتصادي، السياسي والدبلوماسي، فمن المؤكد بأن الهجمات ستتكثف بشكل أكثر من الآن فصاعداً. لذلك تقديم الدعم المعنوي والمادي لقوات الأسايش ووحدات حماية الشعب والمرأة، أيضاً تدريب الشعب بكل فئاته على كيفية الدفاع عن الذات والقيام بالتوعية الدائمة بصدد هذه الهجمات سيكون من المهام الرئيسية التي تضع نفسها أمام الإدارة الذاتية الديمقراطية. ويجب أن تكون جميع المؤسسات والقوى السياسية آذان صاغية من أجل عدم فتح المجال أمام المؤامرات والتخريبات المحتملة. لقد قدمت شعوب بلاد الرافدين أعظم التضحيات وقاوموا أعتى الهجمات والظروف من أجل تحقيق فرصة تاريخية كهذه، وهاهم يقومون بجني ثمارها. فمثلما كانت هذه الأرض مهداً لأقدس الثورات الإنسانية وقدمت للبشرية أروع الإبداعات، فإنها اليوم أيضاً تقدم ثورة جديدة وتخلق ربيعاً جديد للعالم. فالحداثة الديمقراطية التي بدأت تتبرعم في هذه الجغرافية وعن طريق هذه التجربة ستكون بمثابة طلسم ودواء لكل ما تعيشه أرضناً من آلام ومآسي. لذلك يعتبر كل من شاركوا وبذلوا الجهد في انتصار هذه التجربة سيكونون من أكثر المحظوظين على وجه البسيطة، لأنهم بعملهم هذا يقومون بإنشاء حياة ومستقبل تليق بقيم هذه الأرض وهذه الأمم.

المجتمع المنظم والواعي والمتسلح لا يمكن لأي قوة أن تهزمه

pdfelement

Remove Watermark Now

الأديان والمذاهب كقضايا اجتماعية

« برمال كمال

من القضايا الأساسية التي تعاني منها الشرق الأوسط، والمستعصية على الفهم والإدراك بالشكل الصحيح. والتي تمارس عليها كافة الألاعيب والمخططات من قبل الأنظمة السلطوية الحاكمة. وتستخدم هذه القضايا ضد قوى الثورة في الشرق الأوسط وبالأخص في سوريا وغربي كردستان في يومنا الراهن. هذه القضايا هي قضيتي الدين والمذاهب في الشرق الأوسط، اللتين اصبحتا من القضايا البارزة والتي تستخدم ضد المجتمع، وظهور الدين والمذهب كقضايا ومشاكل أساسية في الشرق الأوسط تستوجب علينا البحث والتحليل وإلقاء نظرة على ظهور الأديان وحقيقتها التاريخية. قضيتي الدين والمذهب ليست منحصرة بالشرق الأوسط فقط بل هي قضية عالمية معنية بكافة المجتمع، ولكن عندما نخص الشرق الأوسط بهذه المسألة فلأنها أصبحت وعلى مر العصور مركزاً لظهور الأفكار والعقائد الدينية والمذهبية ومن دون العودة إلى الشرق الأوسط لا يمكننا فهم واستيعاب وتحليل قضية الدين. والدين يعبر عن هوية المجتمع، والمذاهب تنبثق من الأديان فعند النظر إلى مراحل تطور البشرية وأولى ركائزها والتي تدعى بالكلان، والكلان يشبه عائلة كبيرة مؤلفة من قرابة ٥٠ شخص يعيشون معاً، ينتقلون ويتشاركون كافة أمور الحياة، وبالطبع لهذه الكلانات مقدساتهم وهذه المقدسات عبارة عن الأمور التي ينتفعون ويستفيدون منها وتساهم في استمرارية حياتهم وأمنهم، فإذا كانوا يقدسون شجرة فلأنها تدر عليهم بالفائدة وتتحول هذه الشجرة إلى هوية لهم، هكذا تظهر مقدساتهم حسب الظروف الجغرافية والحياتية التي يعيشونها. فما هياكل النساء التي نراها اليوم في الكثير من المناطق الأثرية والتي تمتد في تاريخها حتى ما قبل ١٥ ألف عام إلا تجسيداً لحقيقة تقديس المرأة والالتفاف حولها لأنها تعتبر رمز العطاء والفداء ورمز لاستمرارية الحياة ورمز العدالة والسلام في ذلك الوقت وهي التي تدير المجتمع وبجهد وحقيقة المرأة بدأت مرحلة الزراعة وثورة القرية التي تعتبر

الأديان والمذاهب ظهرت في مواجهة السلطة السياسية، وعندما لم تتمكن من اضعافها أو ازالتها أو تقليص تأثيرها أو تخلق نظام بديل لها عندها تقع هذه الاديان والمذاهب وكمواد خامة تحت حاكمية السلطة والدولة تستخدمها كيفما تشاء

pdfelement

Remove Watermark Now

أعظم ثورة غيرت وطورت مجرى حياة البشرية. ولكن الأديان تظهر في الأساس في مرحلة ما بعد الكلان أي مرحلة تطور العشائر والقبائل وزيادة الاستقرار، فكل عشيرة أو قبيلة لها معتقد معين بالإضافة إلى وجود رمز ديني يمثل هويتها، فبعض القبائل تقدس الشجر أو بعض الحيوانات أو الجبال أو الشمس وهذه تعتبر رموز إلهية بالنسبة لها تحترمها وتعبدها وتنحني إجلالاً لها، كما أن هذه الرموز هي التي تحدد هويتهم ووجودهم الاجتماعي.

الدين يظهر كفكر أو كرأي أو حلم أو عواطف وأحاسيس المجتمع الإنساني، والتي تسعى لمعرفة ذاتها ومجتمعها وما يدور حولها ومعرفة الكون الذي يشكل بالنسبة لهم لغز عظيم، ولكن عندما تستعصي عليها معرفة ما يدور حولها وضمنها تحاول تفسيرها وتحليلها ضمن إطار معتقد وفكر ديني، هذه هي مرحلة تطور الفكر البشري والبدء بالبحث فما من شعب أو قوم أو أمة إلا ومرت بهذه التغيرات والتحولات، فحتى هذه المرحلة لم تتطور الفلسفة والعلوم، ولم يدرك الإنسان بعد سبب التحولات والتغيرات سواء في داخله أو فيما يتعلق بتغيرات الطبيعة والمناخ، لذلك يستند إلى العقيدة الدينية لمعرفتها والوصول إلى الحقيقة. وهذا سبب ظهور إله المطر وإله السيل إله الثلج وإله العواصف والرعود. ولكن بعد تجاوز مرحلة العشائر والقبائل وبدء مرحلة الأمم والأقوام يتغير ويتطور معها الدين أيضاً، ويظهر الرسل والأنبياء وفي نفس الوقت تتحول مرحلة تعددية الآلهة إلى مرحلة الإله الواحد وتظهر الأديان التوحيدية والتي بدأت بظهور سيدنا أبراهيم عليه السلام، وامتدت حتى الأديان الكبرى المعروفة اليوم كـ « المسيحية ـ الإسلام ـ اليهودية ـ الزردشتية ـ البوذية ....الخ، وفي نفس الوقت الانتقال من مرحلة الأمومة والتي تسودها ثقافة المرأة إلى مرحلة التمايز الجنسي والطبقي وظهور الدولة والسلطة والاستبداد.

بظهور الدولة والطبقات يظهر السيد ـ العبد، الفقير ـ الغني، العامل ـ رب العمل، وتتزايد الفروقات الاجتماعية تتغير الأوضاع لصالح فئة ضد فئة أخرى، ويصبح الدين هو المعبر عن الهوية الاجتماعية ولكن وفقاً لهذه المرحلة أي لفئة أو طبقة معينية ولا تعبر عن هوية المجتمع ككل أي تفقد معناها كهوية اجتماعية كما كانت عليه في مراحل التطور الطبيعي ومرحلة ثورة القرية. هنا تبدأ المذاهب بالظهور، ويصبح لكل فئة أو طبقة مذهب مختلف مثال: نرى في اليهودية طبقة الأغنياء يعتنقون مذهب في حين طبقة الفقراء يعتنقون مذهب آخر مع العلم أن سيدنا موسى ظهر كنداء للفقراء والمظلومين ولكن بظهور الطبقات شكل الأغنياء لأنفسهم مذهب آخر. ونرى ذلك في المسيحية أيضاً فسيدنا عيسى كان نداء للعبيد وللإنسانية جمعاء من اجل التسامح ولكن اعتنقت بعض الشعوب المذهب الكاثوليكي بينما اعتنق بعضها الآخر كاليونان وسلاف المذهب الأرثذوكسية، واعتنق الشعب الأشوري والكلداني المذهب النسطوري. اختلاف المذاهب يعبر عن اختلاف الثقافات والطبقات الاجتماعية. ويعبر عن تقنع التناقضات الاجتماعية برداء الدين والمذهب. وهذا ما ظهر وبشكل واضح في الإسلام أيضاً فظهور الإسلام لم يكن من أجل الشعب العربي فقط بل كانت رسالة موجهة إلى الإنسانية كافة في مواجهة الظلم والاستبداد والانحطاط الخلفي، فنرى في الإسلام وإلى جانب التقرب القوموي الجانب الإنساني أو الأممي أيضاً، ولكن بعد وفاة سيدنا محمد وحتى قبل أن يدفن الجثمان ظهرت الطبقات والخلافات، فبني أمية الذين يمثلون الطبقة الغنية الارستقراطية للقريشيين اعتنقوا المذهب السني. والعلويين (أهل البيت) اتخذوا من الشيعية مذهباً لهم. والخوارج هم الذين لا ينتمون إلى أي من هذين المذهبين ويرون أن يتولى الإسلام من هم كفء لها. طبعاً، هذه خلافات سياسية وتناقضات اجتماعية ولكن متسترة بالدين والمذهب الإسلام. وفي الزردشتية يظهر مؤيدي الملك الفارسي من جهة ومؤيدي ماني والمزدك من جهة أخرى. المزدكية والمانية فرعين أساسيين لمذاهب الزردشتية تعاديان الدين الزردشتي الرسمي الذي يمثل الدولة. وهذا الأمر يسري على الشيعية والعلوية والخوارج والارثذوكسية. وكذلك بالنسبة للبروتستانتية التي هي حركة الاصلاح في الدين المسيحي أو بتعبير آخر الرغبة في تطوير العلمانية تحت غطاء الدين وفتح الطريق أمام الثورات الشعبية التي تسيطر عليها البرجوازية وتضعها في خدمة مصالحها.

يعتنق طبقة الارستقراطيين في الإسلام من (عرب ـ كرد ـ ترك) المذهب السني ليس محبة بالدين ولكن لكسب السلطة السياسية، لأن هذه السلطة السياسية وتحت اسم الاسلام تمثلت بالمذهب السني وهؤلاء هم

بالرغم من أن ظهور جميع الأديان والمذاهب كانت لأهداف سامية تحقق من خلالها الحرية العدالة والمساواة والعودة إلى الاخلاق الاجتماعية، إلا أنها تحولت وبدلاً من حل القضايا الاجتماعية أصبحت هي نفسها من القضايا الاجتماعية الواجب معالجتها

pdfelement

Remove Watermark Now

اتباع معاوية الذين أبادوا أهل البيت في كربلاء, فهذه الحادثة كانت عبارة عن صراع بين الاغنياء العرب والفقراء العرب. فالبدو العرب اصبحوا شيعة وخوارج والتركمان بين الأتراك اصبحوا شيعة وعلويين. والفرس وكرد فعل ضد السيطرة والسلطة العربية في ايران اعتنقوا الشيعية ومازالوا حتى الآن على هذا المذهب. فمادام هناك صراع بين الاغنياء والفقراء وصراع بين الثقافات المختلفة، ومادامت المشاكل الاجتماعية بعيدة عن الحل، سيحاول دائماً البعض ضمن المجتمع تنظيم هذا المشاكل تحت رداء الدين والمذهب لحلها. هناك نقطة هامة وهي أنه وبالرغم من أن ظهور جميع الأديان والمذاهب كانت لأهداف سامية تحقق من خلالها الحرية العدالة والمساواة والعودة إلى الاخلاق الاجتماعية، إلا أنها تحولت وبدلاً من حل القضايا الاجتماعية أصبحت هي نفسها من القضايا الاجتماعية الواجب معالجتها في يومنا الراهن. والسبب في ذلك أن السلطة التي ظهرت في مراحل التاريخ (العبودية ـ والاقطاعية ـ والرأسمالية) قوية جداً لدرجة تمكنت من التلاعب بحقيقة هذه الأديان والمذاهب واستخدمتها وسخرتها في تحقيق مأربها وأبعدها عن هدفها الحقيقي.

ولكن كيف يمكننا التوصل إلى التقرب الصحيح للأديان والمذاهب؟ لا شك أن الأديان وكما ذكرنا تمثل الهويات الاجتماعية وهدفها هو حل القضايا الاجتماعية، وكافة الانبياء ظهروا بهدف تحقيق كل ما هو لصالح المجتمع من عدالة ومساواة وحدة المجتمع المساواة. ولكن المسألة تكمن في أن الأديان والمذاهب ظهرت في مواجهة السلطة السياسية، وعندما لم تتمكن من اضعافها أو ازالتها أو تقليص تأثيرها أو تخلق نظام بديل لها عندها تقع هذه الاديان والمذاهب وكمواد خامة تحت حاكمية السلطة والدولة تستخدمها كيفما تشاء. كمثال ظهور سيدنا ابراهيم في أورفا في جغرافية مزبوتاميا ضد العبودية يقول سيدنا ابراهيم «يجب أن لا يعبد الإنسان إنساناً آخر» لأنه كان ضد العبودية والظلم والدولة أيضاً، لأن الدولة هي التي تخلق العبيد وممثل الدولة في ذلك الوقت اسمه نمرود والذي ظهر بأسماء وصفات مختلفة في المراحل اللاحقة كالمحافظ والوالي والوزير ورئيس الدولة .... الخ. أي كان عنوان للسلطة وسيدنا ابراهيم ظهر في مواجهة هذه السلطة ، لا يمكن أن يصبح الإنسان إلهاً، نمرود لن يصبح إله وفرعون لن يصبح إله لأنهم من البشر، والآلهة أكبر وأعظم من البشر لا ترى أو تشعر به الحواس فهو واحد ووحيد لم يلد ولم ليولد، وهو من يراقب كل شيء في هذا الكون. ومن هنا ظهرت فكرة الإله الأوحد أو الديانات التوحيدية. ينحدر سيدنا ابراهيم من الثقافتين الآرية والسامية وثقافته تمثل مقاومة القبائل والعشائر والشعوب في مواجهة العبودية. هذا يؤكد ظهور فكرة التوحيد في منطقة مزبوتاميا. ظهور سيدنا ابراهيم كان بمثابة ضربة في وجه العبودية إلا أنه لم يتمكن من القضاء عليها واستمرت هذه المحاولات في الأديان التالية بعده. فسيدنا المسيح يدعو إلى التسامح والمساواة، وسيدنا محمد أيضاً ظهر في مواجهة العبودية والظلم، ويقول زرادشت الإنسان صاحب إرادة حرة يجب أن لا يقبل بالعبودية وربط بين الفكر السليم والقول الصحيح والتطبيق المناسب، كافة الأديان متقاربة وتمثل ثقافة المقاومة والحرية في مواجهة العبودية والدولة. ولكن مع الأسف هذه الأديان والمذاهب لم تتمكن من حل مشاكل المجتمع. لأن القضية أعمق وأكبر من ذلك ومازالت مستمرة حتى يومنا الراهن بانتظار الحل.

إن ظهور الإسلام السياسي كقضية تواجه المجتمع نابع من نقطة تسخير الدين الاسلامي من أجل الوصول إلى السلطة. فالدين والمذهب يمثلان وجدان ومعنويات المجتمع والملجأ الروحي للناس في الصعاب والعقبات، لذلك يسهل من خلاله خداع الناس ووضعهم ضمن أطار مصالح الفئة الحاكمة أو القوى الساعية إلى الوصول إلى السلطة، فبتسخير الدين تتحقق أهدافهم في قمع واعاقة نضال التحرر في الشرق الأوسط وللنضال في مواجهة الإسلام السياسي تظهر وظيفة الشيوخ والأئمة وعلماء الدين لتنبيه الشعوب وتنويرهم وتوعيتهم حول ماهية الدين الحقيقي والدين المزيف ـ وما هو دين الدولة والسلطة ودين الأنبياء يجب التفريق وادراك هذه الأمور بشكل جيد. ويجب العودة بالإسلام إلى دربه الصحيح وحقيقته التي ظهر من أجلها ليتمكن من لعب الدور في حل قضايا المجتمع، الإسلام الحقيقي هو الإسلام الذي تمكن من فتح الطريق أمام وحدة المجتمع وقبول الناس لبعضهم البعض بمختلف ثقافاتهم وأعراقهم فكافة الأديان هي تعبير عن البحث عن الحقيقة التي كانت ولازالت هدف الإنسانية جمعاء.

pdfelement

Remove Watermark Now

حلقات من دروس القاها السيد جميل بايك الرئيس المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

الحلقة ١٧

تطرقنا لوضع الأكاديمية والوضع في ساحة الوطن في فترة ما بعد المؤتمر الثالث، بالطبع الوضع في أوربا كان مشابهاً. تقدمت الدولة التركية في اجتماع الناتو الذي انعقد في عام ١٩٨٦ بطلب تحث فيها الدول التي يتشكل منها الحلف بمساعدتها وقيامها بمهماتها تجاه الدولة التركية في حربها ضد حزب العمال الكردستاني كونها دولة ضمن هذا الحلف. وطلب الدولة التركية هذا كان السبب في اتخاذ هذا الاجتماع لقرار قيام الدولة الألمانية بحماية الدولة التركية وتقديم المساعدة لها. وإثر هذا القرار قامت الدولة الألمانية بعمليات اعتقال ضد كوادر الحزب، حيث طالت تلك العمليات إدارة الحركة في أوربا كالرفيق عباس والرفيق فؤاد وغيرهم من الرفاق. أي البدء بحملة «دوسالدورف» المشهورة. عندما تم اعتقال هؤلاء الرفاق قام حسين يلدرم بانطلاقته، وأدلى بتصريحات تفيد بأن هؤلاء الرفاق يمثلون حزب العمال الكردستاني وقد همشوا دور القائد وابعدوه عن الحركة. هذ كان مخطط حلف الناتو. القيام باعتقال كوادر الحزب في أوربا ودس حسين يلدرم ضمن الحركة، بالطبع كانت فاطمة تقوم بمساعدة ومساندة حسين يلدرم. سعت فاطمة إلى توكيل هذه المهمة إلى ديلاور يلدرم، ولكن لقيام هذا الأخير بالانتحار عملت على إعداد وتهيئة حسين يلدرم عوضاً عنه. حيث كان ديلاور يلدرم قد اعتقل في أحدى العمليات قبل الإعلان عن الحزب، ودخل سجن أنقرة، وخلال الفترة التي قضاها في السجن عقد بعض العلاقات ضمن السجن مع الاستخبارات البلغارية والميت التركي. لم يكن لنا علم بذلك، عند خروجه من السجن سعى القائد كي يحضره إلى ساحة الأكاديمية، وبالفعل بعد مضي عدة أشهر قدم إلى ساحة الاكاديمية، وكان القائد يعطيه قيمة كبيرة استناداً لشخصيته السابقة، لم يكن القائد هو الآخر يعلم بوجود أو تطور علاقته مع الاستخبارات البلغارية والميت التركي. قامت الدولة التركية بإخراجه إلى بلغاريا كونها دولة اشتراكية وكأنه وصل الاراضي البلغارية عن طريق المهربين كي لا نشك بوضعه أبداً، بلغاريا هي

pdfelement

Remove Watermark Now

الأخرى كانت تسعى إلى إعداده كي يتمكن لها السيطرة على حزب العمال الكردستاني. في المرحلة الأولى من وصوله إلى ساحة الاكاديمية كان صامتاً وساكناً كي لا يلفت الانظار إليه ولكن بعد ذلك سعى إلى تشكيل تنظيمه في ساحة الاكاديمية بشكل تدريجي. شك بعض الرفاق بوضعه واعلموا القائد بوضعه وشكوكهم حوله، حينها يلفت انتباه القائد أيضاً. وبتطور علاقته مع هؤلاء الرفاق قليلاً، حينها يدرك الرفاق أن شكوكهم ليست مجرد شكوك إنما هي الحقيقة. وعندها يشعر ديلاور أن وضعه قد كشف من خلال سير نقاشات الدروس ضمن الاكاديمية، ويقوم بالانتحار أثناء فترة الاستراحة بين الدروس في مكان قريب من الاكاديمية. وبسبب هذا الانتحار قامت فاطمة بإعداد حسين يلدرم لهدفها. عند ظهور حسين يلدرم في أوربا كان يدعي أنه تم طرد القائد من الحزب وأنه هو من يمثل الحزب، بالطبع فاطمة كانت العقل المدبر له، ولكن المنفذ كان حسين يلدرم. تم البدء بهذه الخطوة بعد أن تم اعتقال كل اداري الحزب في ألمانيا. عقد حسين يلدرم العلاقات مع سجن آمد أيضاً لأنه كان محامياً عن الرفاق في المحكمة. أحضرنا حسين يلدرم إلى الاكاديمية وارسلناه مجدداً إلى أوربا كنا نعيره الأهمية، إلى ذلك الحين كان ضمن اليسار التركي، كما أن طريقة وأسلوب حياته لم تكن مقبولة من قبلنا، كنا نعيره الأهمية لأنه دخل المحاكمة بصفة محامي الدفاع عنهم. وبمجيئه إلى الأكاديمية كان يدعي تأثره بالرفاق كالرفيق مظلوم وكمال وخيري ولهذا السبب يريد أن يعيش ضمن هذه الحركة، كان يبكي عند تحدثه عن الرفاق، إلا أنه اتضح فيما بعد أن كل ذلك كان مجرد سيناريوهات كي يكسب ودنا ونتقبله، بالطبع لم يكن يملك تلك القوة التي تمكنه من اللعب على هذه الحركة لوحده أنما كانت تسانده قوى أخرى، هم الذين اعدوه وانشاؤه ضد الحركة. انتفض الشعب في أوربا تلبية لنداء القائد وعلى إثر هذه الانتفاضة هرب حسين يلدرم وأعوانه من هناك وهربت فاطمة من اليونان. فالحركة

التي كانت فاطمة وحسين يلدرم يريدون تطويرها لم تتطور وتم تصفيتها خلال فترة قصيرة. كان هناك شخص آخر في تلك الفترة في أوربا يدعى ارجان، اتضح أنه هو الآخر من البوليس ومن اعوان الدولة التركية كان من منطقة قارص وكانوا يشكلون مجموعة مع حسين يلدرم، وكافة عمليات الاعتقال التي حدثت في أوربا تمت عن طريقهم، في تلك الفترة تلقت حركتنا ضربة قوية، لم يبق أحد من الإدارة. بالإضافة إلى ذلك كانوا قد وعدوا ماهر ولات بأنهم أن حققوا النجاح في مخططاتهم الأولى سيعينونه قائداً للحزب أو رئيساً له. حيث كان ماهر هو الآخر عضواً في إدارة الحركة في أوربا. فقد تم اعتقال كافة الرفاق في تلك الفترة ما عدا ماهر ولات، كانوا يخططون ليظهر ماهر ولات ضد القائد عندما ينجحون في خطواتهم الأولى، لأنهم كانوا يعتقدون أنه بإمكان ماهر ولات أن يفقد القائد من تأثيره، هذه كانت أحدى مخططاتهم، إلا أنه لما لبى الشعب نداء القائد وهرب كل من حسين يلدروم واعوانه رأى ماهر ولات الذي لم يلقي أي خطوة في حماية والدفاع عن الحركة أن من مصلحته الوقوف في صف الحركة مرة أخرى، فحتى تلك الفترة لم يقم بأي شيء سوى المراقبة إلى أية جهة سوف ترجح كفة الميزان وعلى إثرها سيختار الكفة المناسبة والتي تخدم مصالحه. بهذا الشكل تم تجاوز الخطر الذي كان محدقاً بالحركة في تلك الفترة.

استمرت محكمة «دوسالدورف» خمس سنوات بالطبع كانت محكمة هامة جداً، سعت المانيا إلى فرض الاستسلام على هؤلاء الرفاق الذين تم اعتقالهم من قلبها، حيث قالت هذا بشكل علني للرفاق «إن قمتم بالتصدي للقائد آبو سوف نطلق سراحكم جميعاً وبالإضافة إلى أننا سوف نقدم لكم الدعم والمساندة أيضاً وحينها تستطيعون أن تكونوا إداريين في حزب العمال الكردستاني ومن خلال المساعدة التي سنقدمها لكم يمكنكم أن تفرضوا سيطرتكم التامة على حزب العمال الكردستاني أيضاً». كانت ألمانيا تعتقد أنه أن تم اعتقال هؤلاء الرفاق وتقديم المساعدة والدعم لهم، أنها ستحرض هؤلاء الرفاق ضد القائد وستفرض سيطرتهم على حزب العمال الكردستاني. هذا كان هدف ألمانيا ومساعيها.

بالطبع أبدى الرفاق في تلك الفترة مقاومة عظيمة ضد الدولة الألمانية في السجن وفي المحكمة أيضاً. حيث وضعوا الرفيق فؤاد في حجرة انفرادية وطلبوا منه أن يردد نشيد الاستقلال التركي وكانوا قد علقوا صورة مصطفى كمال اتاتورك في تلك الحجرة. بهذه الممارسة كانوا يسعون إلى تحطيم إرادة الرفيق فؤاد وفرض الاستسلام عليه، هذه

pdfelement

Remove Watermark Now

الاعمال كانت تقوم بها الدولة الالمانية. شخصية الرفيق فؤاد شخصية قوية وعنيدة ولا يتراجع عن عناده مهما كلفه من الثمن، أبدى ضد ممارسات الدولة الألمانية موقفاً صارماً وحاداً، أرادت الدولة الألمانية تحطيم المقاومة التي أبداها الرفيق فؤاد، إلا أن هذه الممارسات زادت من عناد الرفيق فؤاد أكثر، وعلى أثر هذه المقاومة التي أبداها الرفيق فؤاد قامت الدولة الألمانية بنقله إلى حجرة أخرى ومنعته من التواصل مع الآخرين لمدة سبعة أشهر. كما كانت الدولة الألمانية قد قالت للرفيق عباس: من الواجب عليكم أولاً أن تقضوا علينا من بعدها بإمكانكم أن تقوموا بتصفية الدولة التركية، أي لن ندعكم تقوموا بمحاربة الدولة التركية ونحن موجودين، كانت الدولة الألمانية تقوم بهذا باسمها وباسم الدولة التركية وباسم حلف الناتو. في الوقت الذي كانت تجري فيها تلك المحكمة كانوا يقومون بنفس الوقت بتسيير أعمال ضد النظام الاشتراكي أيضاً. كانت مهمة ألمانية متمحورة ضمن هذا الإطار. فعندما انهار الاتحاد السوفيتي كانت المحاكمة ما تزال مستمرة. حتى أنهم سعوا ليحولوا تلك المحاكمة إلى عملية إبادة ضد هؤلاء الرفاق، وقامت الدولة الألمانية بالكثير من الأعمال لتتمكن من نيل النتيجة، إلا أن الرفاق أبدوا مقاومة عظيمة وطوروا ألية دفاعية قوية ضد الدولة الألمانية. أرادت الدولة الألمانية أن تقوم بعمليات إبادة ضد الرفاق في هذه المحكمة، إلا أنها لم تستطيع هذا، نحن لم نسمح لها بالقيام بهذا، أي أن الرفاق في السجن لم يسمحوا لها بالقيام بهذا والرفاق في خارج السجن أيضاً لم يسمحوا لها بفعل هذا، حيث كانت قاعة المحكمة تكتظ بالشعب وبحضور شخصيات أجنبية أيضاً. لم تستطيع ألمانيا نيل النتيجة التي تريدها رغم كل الجهود التي بذلتها. وبعد مضي خمس سنوات اضطروا إلى إطلاح سراح الرفاق، ومن أهداف تلك المحكمة أنهم كانوا يريدون أن تقوم كل الدول بإعلان حزب العمال الكردستاني كحركة ارهابية أي فرض الحظر على الحزب ليتمكنوا من تصفيته أو إلحاق ضربة قوية به. لم يستطيعوا فعل هذا، حيث أفشلت الحركة مخططات ألمانيا. بالطبع لتطوير تلك المحكمة قامت الدولة الألمانية باستخدام كل من علي جتينر وجمعة كر وأمثالهم لخدمة هذا الغرض، فقد أدلوا بأقوال زور حول الرفاق أي نسبوا كل الأعمال التي ارتكبت في تلك الفترة إلى الحزب وعلى وجه الخصوص هؤلاء الرفاق المعتقلين. ففي البداية سعوا إلى تحريض الرفاق ضد القائد ولكنهم عندما لم ينجحوا في هذا سعوا إلى نيل النتيجة من خلال إلصاق الصفة الإرهابية على الحزب. إلا أن كل هذه المحاولات ذهبت ادراج الرياح ولم تسفر عن نتيجة.

هذه كانت ردة الفعل على الحملة الكبيرة التي أراد القائد أن يطورها من خلال المؤتمر الثالث. ولكن في المقابل طور القائد نضالاً صارماً من الناحية الايديولوجية والسياسية والتنظيمية والعسكرية. كي يتم القضاء على هذه التخريبات التي ولدت، ولتطبيق حقيقة المؤتمر الثالث ضمن الممارسة العملية في كل الساحات. في تلك الفترة كانت التصفوية تسعى لتقوم بحملتها حيث قام كل من شاهين دونماز وفاطمة بزرع بذرة القتل والتصفوية ضمن صفوف الحركة. ولكن ورغم كل المساعي التي تم بذلها من أجل انبات هذه البذرة إلا أن هذا المفهوم لم يتطور ضمن الحزب. ولكن هذا المفهوم تطور ضمن الحركة في أعوام ١٩٨٧-١٩٨٨-١٩٨٩-١٩٩٠ وأحدث هذا النهج التصفوي تخريبات كبيرة ضمن الحركة، وقامت بتحريف كل من ثقافة وأخلاق ومعايير ومقاييس هذه الحركة، واجهتنا تخريبات كبيرة في هذه المرحلة رغم كل المساعي التي قامت بها الحركة لاقتلاع هذا المفهوم من ضمنها. صحيح أنه قد يكون كور جمال وشاهين بالج وهوكر وشمدين صاكك طوروا هذا النهج ضمن الممارسة

pdfelement

Remove Watermark Now

العملية بشكل فعال، حيث تعتبر هذه المرحلة هامة ضمن تاريخ حركتنا وتسمى بمرحلة التصفويين الأربعة؛ ولكن صاحبا هذا النهج الأساسي هما بوطان «نظام الدين تاش» وأبو بكر.

كانت إيالة بوطان وماردين موحدة حتى نهاية عام ١٩٩٠، وتم فصل هاتين الايالتين عن بعضهما في المؤتمر الرابع، حتى تلك الفترة كانت إيالة واحدة وكان بوطان المسؤول السياسي عنها وأبو بكر المسؤول العسكري، كانت لنا في تلك الايالة وحدة عسكرية مركزية تقوم بتطوير العمليات العسكرية في كل أنحاء هذه الايالة، وكان أبو بكر المسؤول عن تلك الوحدة العسكرية، وكان هوكر وشمدين صاكك ومتين قادة ضمن هذه الوحدة العسكرية حيث كان هوكر قائد مجموعة وكان كل من شمدين صاكك ومتين قائدا فصيلة. فالعمليات التي تطورت في تلك الأعوام تمت كلها بمسؤولية كل من بوطان وأبو بكر، هم أصحاب نهج التصفوية الأربعة، كما أن كل من بوطان وأبو بكر اتخذا مكانهما ضمن تلك العمليات على وجه الخصوص إلى جانب كل من متين وشمدين صاكك. بعد ذهاب أبو بكر إلى منطقة كرزان قام بالاستمرار في هذا النهج، وكذلك شمدين صاكك في كل من امد وارضروم. إن العمليات التي تطورت ضد الاطفال والنساء والقرى كلها تمت من قبلهم. وساهمت هذه العمليات في تعريف الحركة، حيث قامت الدولة باستخدام هذه العمليات لتلقي ببصمة الإرهاب على الحركة. بهذه العمليات تم إلصاق تهمة الإرهاب بالحركة والقائد. اتخذت هذه العملية كأداة حتى في محكمة امرالي، لأنهم قاموا بهذه العملية باسم الحركة، وسعت الحركة الى تصحيح تلك الاعمال التي اقترفها هؤلاء الذين أساؤوا إلى الحركة. هذه هي الحقيقة. فعندما كان القائد يذكر بأن الرفيق جمعة يعرف الحقيقة كان قصده هذه الحقيقة لأني كنت الوحيد الذي يعرف ذلك، لأن الرفاق الآخرين كانوا معتقلين في هذه الفترة.

عقدنا اجتماع في عام ١٩٨٨ على قمة جبل بيروا، جرت مناقشات حادة ضمن هذا الاجتماع بخصوص تلك العمليات، لأنه تم القيام بعملية في دريان، واعتقال جميع الأهالي في أحدى القرى في منطقة دريان، كانت هذه القرية من المؤيدين لنا وكان بيننا مقاتلين من تلك القرية، حتى أنهم قاموا بقتل عائلة لأحد مقاتلينا. تم التحقيق عن سبب هذه العملية وما الذي أدى إلى القيام بتلك العملية؟ بالطبع لم يكن بمقدورهم توضيح سبب هذه العملية. بوطان كان يقول أنه كان ضد هذه العملية ولكنه لم يستطيع منعها بحجة أنه «وصلتنا أخبار بوجود عميل في تلك القرية»، حيث أنه لم يكن معلوماً صحة هذه الحجة ووصول نبأ بهذا الشكل. لا يمكن لهذا أن يكون مفهومنا. فهناك شك، هل بالفعل كانت هناك معلومات بهذا الشكل أم لا؟! بوطان كان يكذب بشكل واضح بالتأكيد لأنه لو لم يكن يؤيد تلك العملية ما كان بمقدورهم القيام بها كونه المسؤول السياسي في تلك المنطقة. فهو الذي قام بالتخطيط لهذه العملية شخصياً. بعد ذاك الاجتماع توجهت إلى ساحة القيادة. بعد وصولي إلى ساحة القيادة اتخذ القائد قرار باستدعائهم جميعاً إلى ساحة القيادة «بوطان/ شمدين صاكك، صاري باران وغيرهم» وقد بقي أبو بكر وحيداً هناك. في نهاية عام ١٩٨٨ ومطلع عام ١٩٨٩ قام القائد بتحليلات هامة حول التصفوية حيث أن كافة التحليلات التي قام بها في تلك الفترة تتمحور حول التصفوية والتجييش والقيادة، والمقاتلين وطليعية الحزب لدى الكريلا. لأن نهج التصفوية كان قد تطور بشكل خطير ضمن الحزب، كما أن هذا النهج التصفوي كان على وشك أن يفرغ نهج المؤتمر الثالث من محتواه. وطور عوضاً عنه نهج آخر كان على وشك أن يكون الأساس أيضاً. فهذا النهج كان يخلق تخريبات كبيرة ضمن الحركة وكانت تساهم في تطور التصفوية ضمن الحزب وتقوم بتصفية الاشخاص المرتبطين بالحركة والاشخاص المثقفين ضمنها. كانوا يسعون إلى فرض حاكميتهم على هذه الحركة من خلال تصفية مثل هؤلاء الاشخاص. وفي الخارج كانوا يطورون ويدعمون مفهوم التصفوية من خلال استهداف القرى والنساء والأطفال، لهذا السبب كانت قوة التصفوية تزداد ضمن الحزب وخارجه أيضاً. كنا نواجه مخاطر كبيرة. لهذا السبب توقف القائد على هذا

pdfelement

Remove Watermark Now

النهج بشكل صارم. أدعاء كل من بوطان وأعوانه بأنهم فهموا قصد القائد، وقطعوا عهدا أن يتخلوا عن هذا النهج أي نهج التصفوية. وأن يقوموا بتصحيح التخريبات التي أحدثوها.

في بداية ١٩٨٩ أي عند ذهابي إلى أوروبا أراد القائد أن يرسل بوطان إلى إيالة بوطان، حيث كان بوطان قد وعد بان يتمسك بنهج الحزب ويتخذه أساساً له ويقوم بتصحيح التخريبات التي أحدثوها، لهذا السبب أعطاه القائد فرصة أخرى، أي أن يقوم بتطبيق التحليلات التي قام القائد بإجرائها في ساحة الاكاديمية ضمن الممارسة العملية في منطقة بوطان. كان من المقرر أن يقوم بعقد كونفرانس في ايالة بوطان وأن يتم فيه التمسك بنهج الحزب والحركة والقيادة والابتعاد عن نهج التصفوية. وأن يتم محاسبة الأشخاص الذين مثلوا نهج التصفوية. أي سيجعل هذا الكونفراس نهج القيادة والحركة هو النهج الحاكم لدى الكريلا وضمن الحركة. وكذلك ستصبح طليعية الحزب هي الحاكمة.

بالطبع ذهبت إلى أوروبا، وكان بوطان وأبو بكر قد عقدا الكونفرانس في «تحتا رش» وهذا الكونفرانس مشهور في تاريخ حركتنا، تشكل ديوان الكونفرانس من بوطان وأبو بكر، وتم تكريم هوكر في هذا الكونفرانس، أي أن هوكر هو الشخص الناجح من الناحية النظرية والعملية لهذا السبب يتم تكريمه، مع العلم أن أكبر التخريبات تمت من قبل هوكر ضمن الممارسة العملية، كان من المفروض أن تتم محاسبته على تلك التخريبات إلا أنه على العكس تماماً قاموا بتكريمه، وهذا يعني تكريم نهجهم التصفوي، فهم لم يستطيعوا تكريم أنفسهم فقاموا بتكريم هوكر، وهذا كان يعني إفشال ذلك الكونفرانس وإفشال نهج القيادة وجعل نهج التصفوية هو الحاكم في الكونفرانس، والسعي ليصبح هذا النهج التصفوي هو النهج الحاكم ضمن الحركة. لم يقوموا بانتقاد ذاك النهج ولم تتم محاسبة أي شخص بخصوص هذا النهج، على العكس تم تكريم هؤلاء الذين ارتكبوا التخريبات الكبيرة ضمن الممارسة العملية. بالطبع بعد أن وصلت نتائج الكونفرانس إلى القائد رفض ذاك الكونفرانس بالكامل، كان هذا الاجتماع الوحيد الذي رفضه القائد ضمن تاريخ حركتنا، فللقائد حقيقة أنه لم يكن ينتقد أي اجتماع نعقده مهما كان يقول قمتم بعقد الاجتماع عليكم أن تقوموا بتطبيقه في الممارسة العملية، وكان يقوم بتصحيح النواقص والأخطاء في تلك الاجتماعات أن وجدت، لم يكن يقول أن هذه القرارات التي اتخذتموها خاطئة أو هناك خطأ في هذه النقطة أنما كان يقوم بتصحيحها، إلا أنه قام برفض الاجتماع الذي انعقد في تحتا رش بالكامل، ولم يرفض أي اجتماع آخر غيره.

يسعى القائد إلى تنظيف الحركة من هذا المفهوم، لهذا السبب كانت تحركات التصفوية ومحاولاتها ضمن الحركة ضد مساعي القائد هذه، فالحملة الأولى للتصفوية كانت كونفرانس «تحتا رش»، وتم افراغ ذاك الكونفرانس من محتواه. إن قدرتهم على أن يجعلوا نهجهم التصفوي حاكماً في الكونفرانس لا يعني أنهم استطاعوا نيل النتيجة التي يريدونها، لأنهم كانوا يعلمون ويدركون أنه لا يمكنهم جعل هذا النهج التصفوي حاكماً ضمن الحركة والحزب من دون افقاد تأثير القائد على الحركة والحزب، قد يستطيعون احداث بعض التخريبات وأن يخطوا بعض الخطوات إلا أنه مادام القائد موجود لا يمكن لهذه التصفية أن تفرض حاكميتها على هذه الحركة.

الخطوة الثانية كانت سعيهم للقضاء على القائد في الأكاديمية، حيث استشهد الرفيق «حسن بيندال» في تلك الفترة، كان الرفيق «حسن بيندال» من الرفاق الذين يقومون بحماية القائد وكان المرشد للقائد في نفس الوقت، ولكي يتمكنون من القضاء على القائد كان يجب وفي البداية القضاء على هذا الرفيق، كان هذا الهدف من حادثة مقتل هذا الرفيق. كان القائد في الاكاديمية عندما استشهد الرفيق «حسن بيندال»، قاموا باصطحاب الرفيق حسن بيندال واطلقوا الرصاص عليه بشكل مباشر، أرادو أن يظهروا هذا الجرم على أنها حادثة غير مقصودة، واقناع الجميع بهذا السيناريو، وكانوا يعتقدون أن القائد أيضاً سوف ينظر إلى هذه الحادثة على أنها حادثة غير مقصودة. إلا أن بعض الرفاق رأوا هذه الحادثة، وقاموا بإعلام القائد بالوضع على الفور، أي خبر قيام كل من ساري باران ومتين، وشمدين صاكك وأعوانهم بقتل الرفيق حسن بيندال، والذي نفذ هذه العملية القذرة كان متين شاهين بالج. بعد أن وصل نبأ هذه العملية القذرة أمر القائد باعتقالهم على الفور. ويذهب القائد إلى مكان الحادثة ويرى جثمان الرفيق حسن وقد أصيب برصاصة واحدة، أي أن متين حدد الرفيق حسن كهدف له وسدد عليه. تم فتح التحقيق ونتيجة لذاك التحقيق تم محاسبة توبال متين في ساحة الاكاديمية أمام كل الرفاق. عندما استشهد الرفيق حسن بيندال كتبت صحيفة حريت بأنه اندلعت الحرب في صفوف حزب العمال الكردستاني وقتل آبو في تلك الاشتباكات، في البداية نشرت الخبر على هذه الشاكلة، ومن ثم نشروا خبر آخر حول أن الذي قتل في الحرب

pdfelement

Remove Watermark Now

المندلعة ضمن الحزب ليس آبو أنما حسن بيندال المرافق الشخصي له. والسبب في نشر الخبر بهذا الشكل أن الرفاق اعتقلوا في تلك الفترة بعض عملاء الدولة التركية كان هدفهم القضاء على القائد. حتى أن جان سفر كان قد كتب في كتابه والذي يذكر فيه كيفية قيام الميت التركي بمراقبة كل تحركات القائد عن قرب حيث يذكر في هذا الكتاب «اقتربنا كثيراً من آبو لدرجة كنا نراقب أنفاسه حتى كنا على وشك القضاء على القائد ولكن تم منعنا من قبل البعض من ضمن الدولة التركية، لأنهم كانوا يريدون القائد حياً وليس قتله لهذا السبب لم نقوم بقتله رغم أنه كان بمقدورنا قتله».

لو لم يقم القائد آبو باتخاذ التدابير اللازمة في تلك الفترة كان بإمكانهم الوصول إلى القائد بعدما قتلوا الرفيق حسن، بعد تلك الفترة قام القائد أيضاً بوضع بتحليلات أخرى حول التصفوية وقام بخطو بعض الخطوات من الناحية التنظيمية لكي يغلق المجال أمام تطور وتوسع التخريبيات التي قامت بها التصفوية. فاستشهاد الرفيق حسن على يد هذه المجموعة العميلة يوضح بأن التصفوية قامت باستهداف كل الرفاق المرتبطين بالحركة والقائد، وكل الساعين للسير وفق نهج القيادة والحركة وتطويرها. تم استهداف الرفيق عكيد بهذه الطريقة، وكذلك الرفيق أردال هو الآخر تم قتله بطريقة أخرى حتى وصل بهم الأمر لاستهداف القائد. كما أن هوكر قام بقتل الكثير من الجامعيين الذين انضموا إلى الحركة والحزب بحجة العمالة للدولة، لقد واجهت الحركة مخاطر كبيرة في تلك الفترة. حدثت تخريبات كبيرة وخطت التصفوية خطوات كبيرة إلا أنها لم تستطيع الوصول إلى هدفها الاساسي في السيطرة على الحركة أو الحزب بالكامل. فعدم قدرتهم على فرض سيطرتهم على الحركة بالكامل كانت نتيجة تصدي القائد لهم وتطويره لنضال صارم من الناحية الايديولوجية والتنظيمية والعسكرية، نتيجة هذه الأعمال التي قام بها القائد ضعفت التصفوية، ولم تتمكن من فرض سيطرتها على الحركة والحزب. عندما كانت تتم تلك العمليات كان اسم هوكر يتردد كثيراً ضمن وسائل الاعلام التركية، حينها أرسل الرفيق عباس - كان في السجن حينها - خبراً يستفسر فيه عن هذا الشخص الذي يدعى هوكر، لأن الرفيق عباس لم يكن يعرفه قط، لأن هوكر انضم إلى الحركة في بيروت. كان الرفيق عباس يدعو للحذر من هذا الشخص، كان يشك بعمالته للدولة ضمن الحركة، تطورت هذه الشكوك لدى الرفيق عباس بالرغم من أنه لم يعرفه قط، لأن الأعمال التي كانت تتم والدعاية التي كان العدو يقوم به تثير الشكوك لدى المرء بالطبع، لهذا كان الرفيق عباس يستفسر عن هوكر ويدعوا للحذر منه والتوقف على وضعه بالشكل المناسب.

طور القائد آبو نضالاً عظيماً في تلك الفترة كي يصون ويجذب الكوادر إلى الحركة ونهج الحزب والقيادة وإزالة تأثير التصفوية والقضاء على نهجه والتخريبات التي أحدثتها ضمن الحركة، وجعل طليعية الحركة هي الحاكمة لدى الكريلا من جديد. وبفضل ذلك النضال لم تتمكن التصفوية من السيطرة بالشكل الكامل على الحركة.

قبل عودتي من أوروبا من أجل المؤتمر الرابع، خرج محمد شنر من السجن وكان في ساحة القيادة، في أحد الأيام ذكر الرفاق بأن محمد شنر يقوم بالاتصال بمؤسساتنا ويسأل عن رقم هاتف القائد، عندما اخبرني الرفاق بذلك اندهشت كثيراً. وبعد مضي فترة ليست بطويلة أتصل القائد وقال: بأن محمد شنر يريد التحدث إليك، عندها قلت للقائد لماذا يريد التحدث معي فهو عندكم وأن كان هناك شيء من الواجب أن يعلمكم به، وأخبرت القائد بأنه - محمد شنر - اتصل بالرفاق وطلب رقم الهاتف الخاص بك، فلم يكن القائد يعلم بأنه اتصل بالرفاق وطلب رقمه، ولهذا السبب قلت: لا تقربوا هذا الشخص منكم كثيراً وأن كان بالإمكان ابعاده عن تلك الساحة. حينها لم يعلق القائد على هذه المسالة، وتحدث محمد شنر معي بأمور أخرى. لم يتوقف القائد على موضوع طلب محمد شنر لأنه رأى كيف أتقرب من تلك المسألة. بعدها أرسلت تقرير موسع حول وضع محمد شنر للقائد، فعند ذهابي في عام ١٩٨٨ إلى ساحة الاكاديمية كان فرحان قد خرج من السجن حينها جرت مناقشة بيننا، في تلك الفترة كانت لي شبهات حول محمد شنر لماذا؟ لأنه عند تشكيلنا المركز الانتقالي أثناء خروجنا من الوطن كان محمد شنر في باطمان وأنا كنت قد شكلت لجنة باطمان وكان هو عضواً في هذه اللجنة،

pdfelement

Remove Watermark Now

وهو الوحيد الذي كان يعلم بمكان أرشيف تلك المنطقة لم يعرف أحد مكانه سواه، ووصل ذلك الأرشيف إلى يد البوليس، وحسبما وردنا أن الأرشيف وصل إلى أيدي البوليس عن طريق صاحب البيت والسبب كان شدة خوفه، كان هذا كذباً بالطبع لأنه الوحيد الذي كان يعلم بمكان الأرشيف وهو الذي سلم ذاك الأرشيف للبوليس، كما كان الرفاق قد فتحوا نفق في السجن للهرب منه، إلا أنه اتضح فيما بعد بأنه هو الذي كشف عن هذا النفق عن طريق والدته، لم يكن رفاق السجن يعلمون بهذا. لم يشارك محمد شنر في أية مقاومة من المقاومات التي أبديت في السجون حيث كان ينضم إلى تلك المقاومات في مرحلتها الأخيرة، المقاومة كانت قد أثرت على الرفاق من الناحية الجسدية والصحية إلا أنها لم تؤثر عليه لأنه لم ينضم لها، ولم ينضم للعملية التي قام بها الرفيق كمال إلا في مرحلتها الأخيرة، كان يعقد حساباته ويعتقد بأنه سيتم تصفية إدارة السجن لأنه كان يرى قرار واصرار الرفاق وانضمامه في النهاية كي يبرز نفسه على أنه انضم لتلك العملية ويتسلم إدارة السجن بعد أن يستشهد الرفاق المضربين، ومن ثم سوف يصبح قائد الحركة، هذا كان وضع محمد شنر. جهزت الدولة التركية محمد شنر كي يتسنى لها السيطرة على الحركة عن طريقه، ولهذه الأسباب طلبت من القائد أن لا يتركه قريباً منه، حيث ذكرت هذه الأمور في التقرير الذي ارسلته للقائد أيضاً.

بعد عودتي من أجل المؤتمر الرابع سألت محمد شنر حيث كان هو الآخر في الاكاديمية حينذاك، عن الشيء الذي كان يريد أن يحدثني عنه عندما كنت في أوروبا، فأجابني ألسنا أصدقاء أليس هناك أشياء يمكننا التحدث عنها بيننا، عندما قال هذا قلت له أنا لا أعرفك أبداً، قال كيف لا تعرفني. بالطبع كنت أعرفه لأنني كنت قد اعطيته المهمة في باطمان، ولكني قلت أود أن أتعرف عليك من أنت ومن تكون؟ وقلت له أود أن أقول لك شيئاً: إن كنت تريد أن تصبح كادر pkk من الواجب عليك أن تعرف وتتعرف على حزب العمال الكردستاني بشكل جيد وأن كنت تريد معاداة هذه الحركة مثل بعض الأشخاص يجب عليك أيضاً معرفة حقيقة حزب العمال الكردستاني بالشكل الجيد، فكل من الثورية والنضال والمعاداة تتطلب هذا الشيء. أراد الكثيرين معاداة الحزب إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك، وكثيرين أرادوا أن يصبحوا مناضلي الحركة هم أيضاً لم يتمكنوا من ذلك. لهذا لسبب يجب عليك أن تفهم حقيقة حزب العمال الكردستاني بالشكل الجيد. فانا لست صديقك في الشارع ولا في المقهى، أنا حزبي، فأنا لا أعرفك أبداً ولكني أود التعرف عليك من تكون ضمن نهج وأهداف ومهام الحركة؟.

ضمن هذه الحركة المعرفة تتم على أساس نهج وأهداف ومهام ومقاييس هذه الحركة. هذا هو السبب لتحدثي معه بهذا الشكل. ربما تستند رفاقية البعض على أمور كبقائهم مع بعضهم لفترة أو في منطقة معينة أو النضال معاً في منطقة ما أو الدراسة معاً في مدرسة واحدة وغيرها من الأمور. ولكن المناضل ضمن هذه الحركة لا يتعرف على أحد بهذه الطريقة. فالمعرفة لدى الإنسان الحزبي لا يمكن لها أن تكون كالمعرفة لدى الإنسان العادي. فما الذي جمعنا وما الشيء الذي عرفنا على بعضنا؟ كل واحد منا أتى من منطقة مختلفة والحزب هو الذي قام بإنشاء العلاقة فيما بيننا بأهداف هذه الحركة ونهجه ومقاييسه ومهماته. هذا يعني أننا تعرفنا على بعضنا وفق اسس حقيقة هذا الحزب، وعلى هذا الأساس علينا قبول بعضنا أو رفض بعضنا. هناك مقاييس للرد والقبول ضمن هذه الحركة. مقاييسها تستند إلى حقيقتها وتستند إلى ذهنية واسلوب الحزب، ونهجه الايديولوجي والسياسي والتنظيمي والعسكري والتحرري والثقافي والأخلاقي. فضمن حركة كحركة العمال الكردستاني لا يمكن للمرء التحرك بالاستناد إلى المفاهيم الفردية والمفاهيم العامية، ولا يمكنه العيش معها. إن كنت كادر هذه الحركة فمن الواجب عليك أن تتخذ هذه الحركة أساسا لك. ويجب أن تكون تنظيمياً، تستطيع مناقشة ومشاركة كل شيء مع الحزب والحركة، وليس مع اصدقائك واصحابك. فاتخاذ الصداقة والمصاحبة ضمن الحركة تعني التكتل، وتعني تقسيم وتجزئة الحركة والحزب، ولا يمكن اتخاذ التكتل أساسا مهما كانت الأسباب. يتم قبول التكتل في أمر واحد ألا وهو تطوير نهج وتكتيك جديد ضمن الحزب ورؤية النجاح فيه ولكن شرط أن تكون ضمن رسمية تلك الحركة أو الحزب، إن التقرب بهذا الأسلوب والطريقة ذو قيمة. وبدون ذلك لا يمكن قبول التكتل والعلاقات مهما كانت الأسباب والأشكال والحجج. التمسك بمثل هذه المفاهيم ضمن الحزب يعني احياء العدو ضمن الحركة وهي تعني تطوير التقسيم ضمن الحركة وهي تعني منع الشخص من التوحد مع الحركة والحزب. فرفاقية هذه الحركة تستند إلى ثقافته وأخلاقه ومقاييسه ومهماته وأهدافه. لا يمكن عيش رفاقية غير هذه الرفاقية ضمن هذه الحركة.

pdfelement

Remove Watermark Now

الميراث النبوي تاريخيا

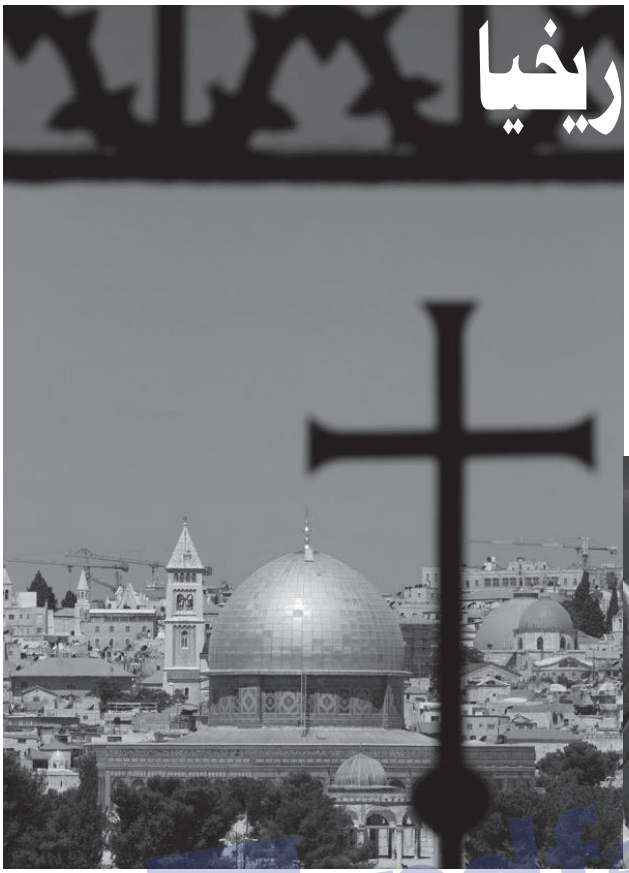

« خبات اندوك

تتطرق الكثير من أبحاث ودراسات علوم الاجتماع ومن بينها الماركسية إلى النظم الاجتماعية من خلال اتخاذ بديل ذو بعد فردي أساساً لهم، ويعود السبب إلى تفرد النظام السلطوي والدولتي بهذا العلم الحياتي. تنبع مشاكل تلك التشخيصات والنظريات من عدم تخطيها التوجيهات الفردية المركزية. استندت التغيرات الاجتماعية بقيادة الماركسية إلى القضاء على القيم من خلال الصراع الحاصل بين ما هو قديم «قيم المجتمع الطبيعي» وما هو جديد «النظام الجديد»، لذا لا يمكن احياء نظام المجتمع الطبيعي الذي يعتبر أولى المجتمعات السياسية والاخلاقية بهذا المنطق وفي هذه المرحلة التي يحل فيه النظام الجديد مكان النظام القديم. حتى أن ترك النظام الهرمي الذي يعبر عن المرحلة الانتقالية جانبا- رغم وجود توازن ضمن هذه المرحلة، إلا أنها عبرت عن مستقبل مجهول- لم يعد هناك أثر لوجود المجتمع الطبيعي في مرحلة تشكل الدولة. وفق هذه الصيغة، لا وجود للمرحلة العبودية ضمن المرحلة الاقطاعية، كما أنه لا وجود للمرحلة الاقطاعية ضمن المرحلة الرأسمالية، ومن هذا المنطلق لا يمكن أن تتواجد الرأسمالية في المرحلة الاشتراكية ...الخ. النتيجة التي يمكننا استخلاصها من كافة هذه الثوابت، هي افتقادها إلى الجانب الطبيعي المتمثل في المجتمع السياسي الاخلاقي. يتم التطرق لها وفق المنظور العلمي، حيث اسند التاريخ وتاريخ المجتمعات إليها أيضاً. لندع تجاوز النظام الدولتي للعبودية جانباً، على العكس تماماً يمكن رؤية العبودية وبشكل ملحوظ من خلال ممارساتها العملية وفي الحياة الاجتماعية. بالإضافة إلى أننا نرى عدم صحة هذه التثبيتات في التطور البيولوجي للإنسان الحالي. لولا الانطلاقات الكونية السابقة ما كان الإنسان قد خلق، بدءاً من جزيئات الذرة ووصولاً إلى تكوين أكثر الحيوانات تطوراً، فهو التعبير الأمثل للخبرة والثورة التي طرأت على فصيلة الثديات والممتدة إلى عقود سحيقة. هذا بالضبط ما كون بيولوجية الإنسان ويدل على أنه كائن ينطوي على الحاضر والمستقبل، وما فترة بقائه في رحم أمه تسعة أشهر إلا فترة عيش كافة الثورات الكونية. إن كانت التطورات البيولوجية التي طرأت على الإنسان بهذا الشكل، فأن كل تصرف من تصرفاته وسلوكياته نابع من تأثره بمرحلة سابقة.

Remove Watermark Now

بهذا الشكل تحول أو أصبح الإنسان تاريخاً، وبات معلوماً للجميع أن حقيقة التاريخ هو ما يحيى في ذات الإنسان. التحليل الذي يفيد بأن لكل شيء ولكل شخص تاريخ وماضي وجذور هو التحليل الأقرب إلى العلمية. نستخلص ما يلي: قد ألحقت الهزيمة بنظام المجتمع الطبيعي ولكن لا يعني أنه أزيل من الوجود تماماً. إن النظام الدولتي «الجديد» لم يقضي على المجتمع الطبيعي» القديم» بل فرض ضغوطات عليه، وساهم في تراجعه وحتى تغذى عليه، لذا فأن الحضارة لا تعني المرحلة المتكونة من تأثير التدول والثقافة التي فرضتها.

في مرحلة تدول الحضارة، كانت هناك حقيقة اجتماعية شاملة تضم كل الذين تعرضوا لهجمات الدولة، والمقاومين ضدها والرافضين لعملية التدول. ينبغي معرفة أنه رغم ظهور الدولة كقوة حاكمة ولكن لم تنضم جميع فئات المجتمع إلى بنيتها. لقد شبه قائد الشعب الكردي الدولة بجزيرة صغيرة في وسط محيط الاثنية. باختصار؛ حافظ المجتمع المعرض للهزيمة على سيرورته بأشكال مختلفة في مراحله اللاحقة، لأنه كان يمثل المجتمع الأصل والحقيقي. حتى إن كان المجتمع قد لقي الهزيمة ضمن النظام إلا أنه تطور ووجد على أسس السياسة والاخلاق، وهنا نقصد المناضلين ضد النظام الدولتي باسم الحضارة الديمقراطية، والشخصيات التي مثلتها من خلال البقاء خارج أطر الدولة وسعت إلى صون حياة المجتمع الطبيعي «القديم».

بما أن الطبيعة متكونة من وحدة الأحياء، فللإنسان أيضاً طبيعة خاصة. حيث يشكل كل من الاخلاق والسياسة نواة المجتمع الانساني. حين يمتلك المجتمع السياسة والاخلاق يعني أنه يمتلك أهم خصوصية من خصائص المجتمع الطبيعي. فالإنسانية مكلفة بوضع نظام الحضارة الديمقراطية مكان الدولة التي اصبحت تمثل وجهاً للحضارة، أي إنشاء بنية ذات وجهين لها، فهذا التحليل يزيل بنية الحضارة ذات الطابع المركزي من الوسط، أي تحل الديمقراطية التي تمثلها المجتمع الاخلاقي السياسي محل تواجد الدولة أيضاً. حتى وأن كان المجتمع الطبيعي أي الاخلاقي السياسي لا يمتلك لقوته السابقة إلا أنه حافظ على وجوده في كافة مراحل تواجد الدولة. بما أن الحضارة الديمقراطية تمثل طبيعة المجتمع فأنها ستستمر في وجودها ما دام المجتمع موجوداً. أما في حال العكس فلن يتحول المجتمع إلى مجتمع اخلاقي وسياسي وسيزول في النهاية ويقضى عليه. فإذا اتخذت الحضارة الديمقراطية من قيم المجتمع الاخلاقي السياسي أساساً وحولتها إلى قضية حياتية ونظام اجتماعي بإمكانها تمثيل الحضارة الرسمية على مر التاريخ. فالمناهضين للحضارة الرسمية، والرافضين لمفهوم التدول، وكافة الشخصيات الاجتماعية التي سعت إلى حماية قيم الديمقراطية الكومينالية من كافة هجمات الدولة، يشكلون العنصر الأساسي للحضارة الديمقراطية. نريد التطرق إلى هذا الموضوع من خلال التحليل التالي للقائد ابو:

«التاريخ ليس مجرد مجموع السلطات والدول فحسب (أداة الحروب والبنى المهترئة واللانسانية). بل هو مليء بأمثلة الحضارة الديمقراطية التي تضاهيها بأضعاف مضاعفة (أي وجود الطبيعة الاجتماعية الذي يناهز التسعين بالمائة في كل الأوقات). كل الأنظمة العائلية والقبلية والعشائرية وكونفدراليتها، ديمقراطيات المدائن (مثالها الأبرز هو أثينا، حسبما هو معلوم)، الكونفدراليات الديمقراطية، الأديرة، المدارس والكليات، الكومونات، الأحزاب المنادية بالمساواة، المجتمعات المدنية، الطرائق، المذاهب، الجماعات الدينية والفلسفية غير المتحولة إلى سلطة، الاتحادات النسائية، والمجالس والجماعات التكافلية غير المدونة والتي لا حصر لها، وغيرها من المجموعات الاجتماعية العملاقة؛ ينبغي ادراجها في لائحة الحضارة الديمقراطية. ولكن للأسف، لم يكتب تاريخ هذه الجماعات بمنوال صحيح. بيد أن التاريخ الإنساني الحقيقي يمكنه أن يكون التعبير الممنهج لهذه المجموعات».

التاريخ المدون الآن تاريخ مكتوب بقلم المتحكمين والجنسويين والدولتيين وبعيد كل البعد عن الحقيقة

لم يقضي النظام الدولتي أية لحظة بمفرده، فأول ما يتذكره مؤرخي نظام الحضارة الديمقراطية هو؛ العلاقة والتناقض والنضال مع الحضارة المركزية، لذا فان مواقف المرأة، ومقاومة الأثنيات المختلفة، وهيجان الطبقات المسحوقة، والميراث النبوي، والمقاومة الماركسية في المرحلة الأخيرة، ونضالات التحرر الوطني تلفت الانتباه كثيراً.

لا يمكن التطرق إلى التاريخ الرسمي وغير

pdfelement

Remove Watermark Now

المدون إذا لم نكن ذو نظرية تاريخية صحيحة. التاريخ المدون الآن تاريخ مكتوب بقلم المتحكمين والجنسويين والدولتيين وبعيد كل البعد عن الحقيقة. إن وظيفة المؤرخين هو كتابة تاريخ الشعوب والحقيقة بعيد عن النظام الدولتي وبشكل صحيح وشامل. ونحن من جهتنا سنتطرق إلى صفحة ميراث وتقاليد النبوة من بين صفحات تاريخ القيم الديمقراطية المشاعية.

يتم غض النظر عن الجانب الانشائي الاجتماعي المبرمج للميراث المستند إلى الفكرة الدينية والذي تجاوز الفكرة العلمية، وعلى الأغلب يشخصونه كميراث متخلف وتم تجاوزه ولا يمكن عقد علاقة هذا الميراث بالنضالات الاجتماعية والقيم الديمقراطية الكومينالية.

حيث يمكن تعريف الميراث النبوي على أنه الميراث الذي صادف مرحلة المجتمع الدولتي العبودي من بين مراحل تاريخ المجتمعات ونظام مناهض للنظام التحكمي، والمتخذ من تليين النظام أساساً له، ومقاومة منحصرة ضمن حدود فئة معينة. فعند النظر ضمن نطاق ميراث الديانات التوحيدية يمكن تعريفها على أنها المرحلة البادئة بسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام والمنتهية بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء.

في مرحلة الدولة العبودية، كانت الاثنية تعادي نظام الدولة من ناحية، ووجدت شخصيات ناهضت النظام من ناحية أخرى أيضاً. تمحور ذلك على الأغلب حول تقاليد النبوة وميراثها. طبيعي أن يتأثر الساعين إلى التحرر من براثين العبودية الكلاسيكية بهاذين الجانبين من النضال. دخلت الامبراطورية الرومانية التي كانت تمثل قمة العبودية مرحلة أكثر ليونة بعد انهيارها والمتمثل في المرحلة الاقطاعية بتأثير من النضالات الاثنية خارجياً ومقاومة المسيحيين داخلياً.

فصيغة هذه المقاومة كانت على شكل نضالين؛ نضال الجماعات الآرية الذي استند على الاثنية، واحياء الميراث النبوي للجماعات السامية.

من هو النبي ومن هو أول الانبياء؟

يبلغ عدد الانبياء ١٢٤ ألف نبياً وفق أحدى الأحاديث النبوية، وهم يمثلون مناهضة الوضع الاجتماعي المزري للمجتمعات، والساعين إلى تصدي كافة أنواع الانحرافات والشوائب التي اصيب بها الاخلاق الاجتماعي، كما أنهم قوة طليعة المجتمع في النضال لبناء مجتمع اخلاقي جديد استناداً على قوة الذهنية. إن هذا الميراث مثل قوة فكرية في عهده تحول إلى انطلاقة لقادة اجتماعيين. إن نضالهم باسم القيم الديمقراطية المشاعية والعدالة والمساواة والحرية ...الخ، جاء في نفس الوقت تعبيراً عن المجتمع الديمقراطي الذي يمثل تاريخ الجماعات التي بقيت خارج الدولة تاريخياً.

إن استثمار النظام الدولتي للميراث النبوي أو عدم نجاح الذين مثلوا الميراث النبوي في تجاوز الدولة، لا تساهم في اعطاء مشروعية لكافة المصادر التي تسببت بفشلهم. الميراث النبوي هو حركة طبقة ساعية إلى حماية القيم الديمقراطية الكومينالية ضد النظام الدولتي. وعلى وجه الخصوص من الواجب معرفة أنها كانت انطلاقة أخلاقية عظيمة ضد الضغوطات التي كانت تفرض في مرحلة العبودية الكلاسيكية من دون رحمة، وأنها خلقت أرضية خصبة لميلاد مقاومات عظيمة في نفس الوقت. إن بدء الميراث النبوي بسيدنا آدم عليه السلام، يوضح مدى قدم هذا الميراث. انطلقت تلك المقاومات في مناطق توغل العبودية إلى النخاع. يعتبر سيدنا آدم عليه السلام أولى بدايات الإنسان والبشرية وفق هذا الميراث.

الميراث النبوي هو حركة طبقة ساعية إلى حماية القيم الديمقراطية الكومينالية ضد النظام الدولتي

إن طرد كل من سيدنا آدم وسيدتنا حواء من الجنة الفردوسية، يعني وبوضوح طردهم من نظام واسلوب حياة الطبقة الحاكمة. إلى جانب هذا أن عدم اعطائهم صلاحية استخدام كل ما في الجنة بطلاقة ،،»عدم السماح بتناول ثمرة شجرة المعرفة» يعني ارضاخ الشعب للحكام. فالحاكمين في كل الأوقات يسعون إلى احتكار المعرفة حتى يبقى المجتمع بحاجة إليهم على الدوام، كون المجتمع المدرك لحقيقته والذي يتحلى بالمعرفة قادر على اتمام واكمال وإدارة نفسه بنفسه ومن دون مساندة القوى المتحكمة. سعيهم في بقاء كل من سيدنا آدم وسيدتنا حواء بعيدان عن العلم والمعرفة، يعني بقاء الانسانية جاهلة وبدون معرفة. فما حدث بعد طردهما من الجنة كان؛ بقاء الجنة للطبقة الحاكمة أي المتحكمين، ورضوخ الانسانية للحياة ضمن الإطار الذي حددتها الطبقة الحاكمة لهم. حتى وأن بدى غامض، لكن رفض كل من آدم وحواء الحدود المرسومة لهما في الجنة يعني رفض المتحكمين، وجاء طردهما كعقاب في النهاية. وقد يجد من يخالف

pdfelement

Remove Watermark Now

هذا الرأي في النهاية، لكن لا يمكن القيام بتحليلات اجتماعية ولا إزالة الغبار عن الحقائق التاريخية من دون التطرق إلى حكاية الطرد من الجنة.

استمرت التقاليد النبوية البادئة من سيدنا آدم مع سيدنا نوح عليه السلام. حتى يمكننا قراءة اسطورة الطوفان في كل الميثيولوجيات وحتى عند السومريين الذين شكلوا أول نواة للدولة. فإن كان يان سيوسدار يمثل سيدنا نوح عليه السلام ضمن المثيولوجيا السومرية، فيناظره عند الاكاديين Utnapiştim وعند البابليين «اترهاسيس». حيث تمتد حكاية سيدنا نوح إلى ما قبل ظهور الديانات التوحيدية. وفق الميثيولوجية السومرية، اتخذت الآلهة التي غضبت من الإنسان قراراً بوقوع كارثة على البشرية جمعاء. فيقوم الإله انكي – الذي يعتبر من أحد الالهة البارعين وأكبرهم مسؤولية في نجاح استمرارية الممارسات العملية في النظام السومري – بإخبار سيدنا نوح عليه السلام عن محتوى هذا القرار، وأوصاه ببناء سفينة كبيرة، ووضع زوج من جميع أنواع الكائنات الحية فيها، وعلى هذا الأساس بدأ بالعمل وانقذهم جميعاً مع الإنسان بالطبع. حيث اتصف سيدنا نوح عليه السلام بـ «الاب الثاني» وفق التعابير الدينية. ما روي في مرحلة الديانات التوحيدية شبيهة بنفس الحكاية، حيث يظهر سيدنا نوح كمنقذ الطبيعة. ثم قسم سيدنا نوح الأرض على أولاده من بني البشر للحفاظ على نسل الإنسان، لذا يعتبر من أحد الانبياء المؤثرين الخمسة. يعتبر كل من الانبياء نوح، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد» ص» من أكبر الانبياء. عند العودة إلى المصدر أي السومريين يتضح لنا سبب أهمية «سيوسدار» الذي كان يمثل سيدنا نوح في تلك الفترة.

إن النظام السومري نظام عبودي ويعبر عن مرحلة الملوك - الآلهة. أي تحول الملوك إلى آلهة في تلك المرحلة. ووفق هذا النمط من التفكير فأن الهدف من خلق الانسان أو البشرية هو خدمة الآلهة وتغذيتهم. أن قرار الآلهة في معاقبة الإنسانية جمعاء، تعبر وبوضوح

قرار المتحكمين بحق الشعوب. لحدة التناقضات الطبقية اتخذت الآلهة (الطبقة الحاكمة) قرار القضاء على (كافة الشخصيات التي بقت صامدة خارج الدولة) الشعب. مع هذه المتغيرات ما حدث هو ظهور الإله انكي المسؤول العملي وحلال المشاكل ضمن النظام السومري وانضمامه إلى الجبهة المعادية وحرضها ضد نظامه من خلال اخبار أحد الأشخاص عن قرار الالهة وحثه على اتخاذ التدابير. إذاً؛ لماذا يقوم انكي الذي يعتبر من أحد الحاكمين بهذا العمل؟ نعم، يقوم انكي بهذا العمل؛ لأنه يعلم بأن عدم وجود الإنسان يعني انتهاء وزوال نظامه في نفس الوقت، أي خلق الإنسان لخدمتهم وفي حال زواله سيتم القضاء على فرصة الحياة لنظام المتحكمين أيضاً. حيث يحث القائد ابو من خلال قوله « يمكن وجود مجتمع بدون دولة، ولكن لا يمكن وجود دولة بدون المجتمع» على تنفيذ ما يجب القيام به، أي ما سعى إليه انكي لصون نظامه أو التفكير بمستقبله. فعدم وجود الانسان يعني عدم وجود فرصة لعيش الشعب خارج النظام التحكمي. لذا ينبغي رؤية هذا الفعل كأحد انواع المكر للطبقة الحاكمة. أما كشف «سيوسدار» عن جميع نوايا النظام التحكمي دل على رغبته في حماية الإنسانية إلى جانب كافة العوامل المساهمة في وحدة الطبيعة وكأحد ممثلي قيم الديمقراطية المشاعية.

كانت الآلهة تمثل الصواب والكمال قبل كل شيء، وعلى الجميع تطبيق أقوالهم من دون نقاش، وما

pdfelement

Remove Watermark Now

نمرود ضمن النظام السومري وفرعون ضمن النظام المصري إلا تعبيراً عن هذا المغزى. قاموا باستخدام كلمات الالهة لعدم قدرتهم السيطرة على ردود فعل الشعب ضدهم. فكل ما يقولونه كان صائباً وكان لهم السيطرة على كل شيء. ففي هذه الفترة استخدموا كافة قواهم ليصبحوا الملوك -الالهة، أما سيدنا أيوب ناضل ضد هذا النظام الظالم بالصبر والسيلوان. حيث لم يتراجع عن مقاومته تجاه انتهاك هذا النظام لماله وملكه وزوجته وكل أفراد عائلته. بإيجاز شكلت الالهة فكرة أذاقت كل الناس حتى البسطاء منهم الألم ولكنهم أبدوا عن رفضهم لهذا النظام. فقد أدى ظلم وحياة الملوك الآلهة المنفصلة عن حياة الشعب إلى ولادة تيارات شعبية مناهضة دفعتهم إلى التراجع، ويتضح ذلك من استعادة سيدنا أيوب عليه السلام مكانته وغناه وجماله بعد النضال الذي حققه بصبر كبير وتراجع نمرود عن خطواته أمام نضال الشعب.

ما هي حقيقة نضال سيدنا ابراهيم عليه السلام؟

قُبلَ بسيدنا ابراهيم « أكرم انسان» وفق التعبير الإسلامي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كجد الأنبياء في مرحلة الديانات التوحيدية. اتسم بمواقف أكثر راديكالية وثورية بالنسبة إلى السابقين له، حيث نجح في إلحاق ضربات قاسية للسومريين الممثلين للحضارة المركزية في تلك المرحلة وللنظام المصري أيضاً.

إن المرحلة التي عاش فيها سيدنا ابراهيم كانت بداية مرحلة تكوين الثقافة السامية لإمبراطوريتها « الامبراطورية البابلية « في الشرق الأوسط، حيث توسعت كحضارة مركزية في موزوبوتاميا السفلى والكثير من المناطق الأخرى، ومنطقة أورفا التي عاش فيها سيدنا ابراهيم واحدة منها. حيث كانت تتلاءم مع نظام سومر- بابل والذي جاء نظام نمرود كامتداد له. قاد سيدنا ابراهيم مناهضة نمرود ممثل الحضارة المركزية على الأرض. استند نضاله الذي كان بمثابة ميراث نبوي على الاثنية، وأثر تحطيمه الأصنام التي كانت تمثل ذهنية نظام الملك الإله على النظام كثيراً، لذا تم رميه إلى النار بالمنجنيق وتحولت أورفا إلى منطقة لا يمكن العيش فيها. بعد هجرته إلى مصر سعى فرعون للنيل من زوجته «سارا». يمكننا التطرق إلى نضاله ببعض العناوين البارزة.

إن أول ما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام هو مهاجمة الذهنية الموجودة واحلال ذهنية بديلة عنها. لأنه كان يعلم كسائر الأنبياء بأن الاجتماعية هي ثمرة من ثمار الذهنية. حيث استند إلى خاصيتين هامتين واساسيتين في مهاجمة الحضارة المركزية وايديولوجيتها المتمثلة في الأصنام. في البداية عندما أعلن بأنه لا يمكن للإنسان أن يصبح إلهاً أو الإله إنساناً، جرد الإله إلى درجة لا يمكن رؤيته. كما أعلن بقوله « هناك إله واحد» انتهاء مرحلة الآلهة المتعددة وذهنيتها وبداية مرحلة الإله الواحد. فما يروى في الميثيوجيا عن موت نمرود بسبب دخول ذبابة إلى مخه إلا تعبير على تلقيه ضربة في ذهنيته.

هل جاء قول سيدنا ابراهيم « لا يمكن للإنسان أن يصبح إلها ولا الإله إنساناً» ورفع الإله إلى السماء بالنفع أم بالضرر على الإنسانية؟ لأن بدء الدولة بتمثيل الالهة على وجه الارض في مرحلة الديانات التوحيدية أو الإله الواحد بعد أن كانت قد افتقدته، جاءت بنتائج سلبية على الإنسانية بعد تحوله إلى إله لا يمكن رؤيته، وكما أن استخدام الدولة قوة هذا الإله ضد المجتمع يومياً، ساهم في شرعنة ممارساتها ضد المجتمع ودفعتها لتتحول إلى مؤسسة مقدسة. ينبع مصدر ذلك من الخوف من الإله الذي أفرزه الدين أو الإيمان بتلك الآلهة.

يشير قول سيدنا ابراهيم « لا يمكن للإنسان أن يصبح إلها والإله إنساناً» إلى مفهوم ثوري جديد، وإلحاق ضربة ساحقة بنظام الدولة في نفس الوقت. الأناس المرفعين إلى درجة الآلهة، ليسوا بأناس عاديين بل متحكمين، أمثال فرعون ونمرود. أما بالنسبة للمجتمع فيبقى عبيداً ضعيفاً وهزيلاً، يشير قول القائد أبو «لن يملك الحق حتى في تملك ظله» إلى أنه أصبح عبيداً إلى أدنى الدرجات. انطلاقاً من ذلك أن الاعتقاد بأن تقرب سيدنا ابراهيم أعاق وصول الإنسان إلى مرتبة الالوهية اعتقاد خاطئ إلى ابعد الحدود ويخدم طبقة المتحكمين والمستبدين فقط. لم يرفض سيدنا ابراهيم أي ملك أو حاكم أو مجتمع بل ناهض نمرود الذي جعل من نفسه إلها، وقال لنظام الحضارة المركزية من خلال مناهضته هذه « ليس لك القدرة على استخدام قوة الالهة، أنت إنسان أيضاً، من غير الممكن لك أن تصبح قوياً إلى هذه الدرجة.....»، وبذلك قضى على قدسيته وقوته الإلاهية ضمن المجتمع، ووضع بدل منه إله لا يمكن رؤيته. حتى وأن أدى ذلك إلى نتائج سلبية إلا أنه في الأساس سعى إلى تحطيم قوة المتحكمين المتسلطين على المجتمع، وساهم من خلال هذا إلى تحويل القوة

pdfelement

Remove Watermark Now

والقداسة للإنسانية جمعاء، لأن الإله الصاعد إلى السماء هو الذي يبتعد عن البشرية جمعاء بنفس المسافة. كانت الآلهة تسكن في الطبقات العليا من الزيكورات قبل نشوء الدولة، وكان الرهبان والحكام من أقرب الشخصيات إليهم. فالإله كان يقيم في الطابق الأعلى من الزيكورات والرهبان والحكام في الطابق الذي يليه. أما الطوابق السفلية فكان يسكنها جميع فئات المجتمع ماعدا الحكام. حتى أن باب كل طابق من الزيكورات اختلف عن الآخر، حيث كانت الآلهة تدخل المكان المقدس ضمن الزيكورات من أبواب خاصة اختلفت عن أبواب الفئات الأخرى من المجتمع. ومن ذلك نلاحظ بأن الإله لم يكن على نفس البعد من الجميع، لأنه كان من الطبقة الحاكمة ولا يمثل الشعب. نستخلص من ذلك أن سيدنا ابراهيم أزال صفة الالوهية عن الانسان – المقصود هنا الأناس المتحكمين أو الحاكمين- وصعوده إلى السماء جعله على مسافة واحدة من الجميع، وتصدى بهذا الشكل أو حد من استخدام المتحكمين القوة والقدرة الإلهية لصالحهم. وجاءت هذه الخطوة بمثابة أكبر ضربة ألحقها بالحكام والمتسلطين.

إلى جانب هذا حقق سيدنا ابراهيم ثورة هامة أخرى وهي القضاء على عادة تقديم الإنسان كقرابين واضحية، حيث وضع نهاية لهذا التقليد الذي كان سائداً في جميع اصقاع العالم وحتى في الماضي القريب في تلك المرحلة. إن قضائه فترة طويلة مع الجارية خديجة رضي الله عنها وتحضير ابنه اسماعيل لتقديمه كضحية للرب، ولكن انزال الرب كبش من خلال جبرائيل ليكون فداءً بدلاً عن اسماعيل الابن، يعني حل احد القضايا الاجتماعية باستخدام الطريقة الدينية. يتضح مرة أخرى القيمة الكبيرة الذي أعطاه للإنسان وأهمية نتائجها.

إن موقف سيدنا ابراهيم لم يقتصر على هذا فحسب، بل تطور نضاله ضد النظام في تلك المرحلة على طريقتين. احداها كما اوضحنا آنفا، استند على الاثنية ضد النظام، والأخرى هي القيادة للقوى، والطبقات، والشخصيات المختلفة التي كانت تتواجد في محيط النظام أو بداخله، وتحقق كل هذا من خلال ميراث وتقاليد النبوة.

إن طريقته المستندة على الاثنية نبع من كونه عضواً مهماً في قبيلته ولم يكن يريد أن تنصهر العلاقات الطبيعية والتي كانت حاكمة في قبيلته تحت تأثير النظام، لذا صارع كل من النظام المصري والسومري، إلا أنه اضطر إلى الهجرة جراء تقربات ممثلي الحضارة المركزية وممثلي حداثة المرحلة. أن السبب الأساسي لهجرته، هو رفضه صهر ضمن بوتقة النظام والأكثر من ذلك هو حماية كل من الكومينالية والديمقراطية التي كانت تمثلها القبيلة المستقلة وصون استمرارية حياتها الطبيعية.

يمكن القول بأن سيدنا ابراهيم عليه السلام خاض مقاومة اقليمية ضد امبريالية بابل، ويمكننا تشبيه هذه المقاومة بمقاومة الحركات التحررية في قرن العشرين. تلقت مرحلة الالهة المتعددة والملوك الالهة ضربات مؤلمة ومميتة جراء هذه المقاومة.

استمرارية ميراث النبوة من بعد سيدنا ابراهيم عليه السلام

تحظى تقاليد سيدنا موسى عليه السلام الذي يعتبر استمرارية للميراث الابراهيمي والذي ساهم في انتشاره من قبيلة سيدنا ابراهيم إلى الأقوام الأخرى على أهمية بالغة. أن سبب وصف اليهوديين أنفسهم بـ»الشعب المختار، والمتزوج من الرب، وسوف يلتقون بالرب» واعتبار قومهم كأقرب قوم من الرب نابع من قومويتهم، كما اتضح في مثال «هيتلر». لقد تسبب ذلك في إلحاق خسائر كبيرة بهم في البداية ومن ثم بالإنسانية جمعاء. رغم هذه النتائج، خاض سيدنا موسى عليه السلام نضالاً مريراً ضد عبودية مصر ونظام فرعون. عند السؤال بما ينبغي القيام به عند التطرق إلى اليهودية في خانة الحضارة الديمقراطية، يمكننا القول أن اليهودية انطلاقة اخلاقية من عدة نواحي وناهضت النظام العبودي. أما اليهود الفارون من الملك نمرود، خضعوا لنظام إله ملك جديد إلا وهو نظام فرعون. أي أنهم لم يستطيعوا الفرار من خوض صراعات مع النظام ولكن بشكل مغاير. نُظر إلى اليهود كأدنى طبقة اجتماعية. يتضح في الكثير من الروايات التاريخية بأن سيدنا موسى خاض نضالاً كبيراً ضد فرعون واليهود من أجل إنقاذ هذا القوم المضطهد. في النهاية تحرر اليهود من عبودية مصر. لعبت هذه الانطلاقة أيضاً دوراً طبقياً وأثنياً هاماً. عموما هدف سيدنا موسى إلى

أول ما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام هو مهاجمة الذهنية الموجودة واحلال ذهنية بديلة عنها

pdfelement

Remove Watermark Now

انشاء مجتمع استناداً على القوانين الاخلاقية أكثر من إنقاذ هذا المجتمع من عبودية الحاكمين لليهود. ربما لا تجد نبياً انشغل بشؤون المجتمع إلى هذا الحد. استطاع هذا النبي في الحقيقة أن يعطي شكلاً للمجتمع بدراية عميقة. عند النظر إلى المجتمعية المتكونة على أسس الأوامر العشرة سندرك سبب تطرق سيدنا موسى إلى القيم الديمقراطية المشاعية في انطلاقته. تعتبر الأوامر العشرة مبادئ اخلاقية اجتماعية لجميع المجتمعات الطبيعية، لذا فأنه لم يحدد قوانين جديدة، بل حث المجتمع على التقيد بالقوانين التي تحافظ على أخلاق ووحدة المجتمع بسبب بعده الكبير عنها. يمتد تاريخ هذه القوانين إلى المجتمع البدائي. من الواضح أن انطلاقة سيدنا موسى جزء من نظام الحضارة الديمقراطية كبقية الانطلاقات النبوية الاخرى.

كما أن انطلاقة سيدنا عيسى عليه السلام امتداد للميراث الابراهيمي وتستحق التسمية بأول حزب ثوري، حيث كانت انطلاقته أكثر كونية وإنسانية ديمقراطية وكومينالية. ينبغي الإشارة بأن ظروف ظهور سيدنا عيسى كان مختلفاً، حيث خلقت الانطلاقات الأخرى في خضم مرحلة عبودية كلاسيكية ناضجة، أما انطلاقة سيدنا عيسى كانت في مرحلة وصولها إلى ذروة الأزمة في ذات الامبراطورية الرومانية. أي كانت العبودية في أوج تطورها ولم يكن بإمكانها التقدم أكثر، وردود فعل واحتقان جميع فئات المجتمع في تصاعد مستمر ضدها. كانت الامبراطورية الرومانية منتشرة ومتوسعة في القارات الثلاثة. الكل كان عبيداً لروما، أما المتضررين من هذا النظام وجميع الشخصيات الاجتماعية المعادية عقدوا آمالهم على «المسيح» كطريقة دينية للتحول والتغير. احتل سيدنا عيسى مكانة « المنقذ» في التاريخ. ما أوصله إلى هذا هو الظروف التاريخية إلى جانب موقفه المناهض للنظام. اتصف سيدنا عيسى عليه السلام بكونه مناضل أممي ضد عبودية روما العالمية، حيث بدأ بحل كافة المشاكل الإنسانية في الكون، وأعطى أهمية عظمى لكل من الجمال والخير والاخلاق. فمقتل سيدنا يحيى الذي كان من أحد الطليعيين دليل على خوضهم مقاومة كبيرة ضد النظام. رغم ظهور سيدنا عيسى من بين صفوف مجتمع يهودي، لكنه انقذ نفسه من صهيونية وقوموية اليهوديين. لم يعلن نفسه نبياً لقوم اليهود فقط كما اليهوديين، بل للإنسانية جمعاء وسعى إلى حل القضايا الإنسانية، لذا فهو كوني واجتماعي وكومينالي.

بالطبع أن انطلاقة سيدنا عيسى المعادية للنظام، جوبهت برد فعل جميع الأوساط الحاكمة. كما هو معلوم صلب على يد رجال الديانة اليهودية الذين كانوا متواطئين مع عبودية روما. خاضت الديانة العيسوية التي انتشرت بقيادة الحواري من بعد صلبه نضالاً مريراً ضد امبراطورية روما ثلاثة عقود بأكمله. انهارت روما في النهاية بتوحد نضال المسيحيين في

pdfelement

Remove Watermark Now

الداخل مع النضالات الاثنية في الخارج. انهيار هذه الامبراطورية العظمى يعني انهيار ذهنية ومؤسسة النظام العبودي في نفس الوقت، وانتهت هذه المرحلة هكذا في النهاية.

تأتي الديانة الإسلامية من ميراث الاديان الابراهيمية. يحافظ هذا الميراث الذي تحقق بقيادة سيدنا محمد» ص» على حيويته من خلال وحدتها مع حقيقة الشرق الاوسط. إن ميراث سيدنا محمد «ص» الصامد هو في الاساس مشروع سياسي واجتماعي كما للأنبياء الاخرين. يمثل هذا النبي نجاح الطبقة الوسطى في الحصول على القوة في مواجهة سلطة الارستقراطية الكلاسيكية في المجتمع العربي. ساهم النضال الايديولوجي الكبير ضد الأوثان والأصنام التي مثلت التجزئة ضمن القبائل العربية على تجاوز ذاك النظام ودفع بالعرب إلى التدول. كما خاض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نضالاً مريراً في مكة المكرمة ومن ثم اضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة. يتم تشخيص مرحلة المدينة المنورة بأنها مرحلة سيادة النظام والعملية الهادفة إلى إنشاء المجتمع. نجح خاتم الأنبياء في احراز تطورات وتغيرات اجتماعية جدية من خلال الاصلاحات الهادفة إلى تليين النظام بأسلوب يتوافق مع التقليد النبوي عموماً. ذاقت وفي البداية العبودية وإلى وأد البنات هزيمة مدقعة في عهده، كما سعى إلى انشاء بنية اجتماعية تتخذ من التعاون والتشاور أساساً ضمن القيم الاخلاقية. ينبغي قبول هذه المرحلة كمرحلة سياسية هادفة إلى حل جميع المشاكل الاجتماعية والأكثر تقيداً بالقواعد الديمقراطية، وبالأخص في مرحلة المدينة المنورة التي سبقت مرحلة التدول. فالجوامع حينئذ، لم تكن مكان لعبادة الرجال فقط بل مكان المناقشة ومداولة الحلول لكافة القضايا الاجتماعية العالقة. النظام الذي لا يستند إلى كافة فئات المجتمع يبقى نظاماً ضعيفاً، حيث كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على معرفة بهذه الحقيقة، لذا فأن اتباعه سياسة شملت كافة فئات المجتمع ومن بينها المرأة ساهمت في تقوية نظامه بشكل أكبر. كما استهدف من الزكاة حث المجتمع على مساعدة بعضهم البعض، ومن الصوم تربية النفس، ومن الصلاة عدم الانحراف عن الصواب، واستذكار الحقيقة، ومن الفائدة تحريم الربح الفائض. يمكننا تعداد الكثير من هذه الأعمال التي تعتبر مبادئ دينية وساهمت بالكثير في تنظيم الحياة. مثلما تكونت هذه القيم من تلقاء نفسها في السابق، فأن القيم الكومينالية والديمقراطية تشكلت على أسس هذه القيم بنسبة هامة. من أحدى أهم أعمال هذا الدين هو إيلاء أهمية بالغة للقيم الاجتماعية وذلك لحماية القيم الديمقراطية المشاعية.

لماذا لم ينجحوا؟

باختصار؛ ساهمت جميع هذه الانطلاقات النبوية المتحدة مع الاثنية على تخطي النظام العبودي ودخول المجتمعات مرحلة جديدة إلا وهي الاقطاعية، ولكن كما هو واضح بأن هذه المرحلة لم تختلف بالكثير عن سابقتها العبودية وحتى ساهمت في تقويتها بشكل أكثر. توضح هذه الحقيقة لنا بأن الميراث النبوي وتقاليدها لم تنجح في إنشاء نظامها، ولكن لماذا؟

جاءت تقوية الاقطاعية لمرحلة العبودية وإضافة طبقة أخرى إلى طبقات النظام الدولتي بشكل منفصل عن معرفتهم وأهدافهم. لم يكتفي بنيتهم الذهنية وسوية معرفتهم ومساعي القوى المعارضة للنظام الدولتي الهرمي الموجود على ايجاد البديل. لم يستطيعوا تجاوز نظام الدولة من أجل خلق نظام حياتي يتوافق مع أهدافهم، لأنه كان متسرب إلى عروقهم.

إن عدم انتمائهم إلى بنية طبقة شكل عائقاً أمام راديكاليتهم، انطلاقا من ذلك فأنها كانت حركات تهدف إلى التليين. لهذا السبب شبه القائد ابو هذا الميراث بـ»الديمقراطيين الاجتماعيين» في يومنا الراهن. إن كانوا على معرفة بأن كل تليين في نفس الوقت يدفع بالأزمة نحو التعقيد أكثر، كان بالإمكان رؤية تعمق نظامهم. تحظى أهدافهم بأهمية بالغة ولكن الانحراف صوب السلطة لتحقيقها سد طريق الخلاص من متابعة سياسة معادية لأهدافهم، لذا تحولت هذه التقاليد إلى مثال الانحلال ضمن النظام الهرمي.، أي جمعوا ما بين الخصائص الشعبية والخصائص الدولتية. في النتيجة، هربوا من ضغوطات الدولة والسلطة، ولم ينجوا من الوقوع على عكس أهدافهم ونيتهم. لجأوا إلى استخدام قوة الدين في مواجهة ضغوطات الدولة عليهم وذلك لتقوية أنفسهم كما حصل في المسيحية، أي لم يتحرروا من استخدام الذهنية التحكمية والدولة التي تمثل أكثر مؤسساتها تنظيماً وفي خدمة مصالح الحكام. خلاصة: لا يمكن تحقيق المساواة والعدالة والديمقراطية بنفس اساليب نظام السلطة أو بنظام ينطوي على التناقضات داخلية.

pdfelement

Remove Watermark Now

الديمقراطية كقضية اجتماعية

« ارشم كردمان

عند إعادة النظر في مراحل تطور البشرية والمراحل التي مر بها الإنسان، نرى بأن المشكلة الأساسية والتي تتصدر كافة القضايا الاجتماعية الأخرى، وتفرض ذاتها وبإلحاح شديد خلال هذا القرن هي القضية الديمقراطية. طبعاً لظهور هذه القضية أسبابها التي تظهر وكأنها ضرورة لابد منها. فعند التطرق إلى المراحل التاريخية، نرى بأن كل مرحلة من هذه المراحل تعبر عن تطور الحضارة والإنسانية. ولكنها لم تقم بمعالجة وايجاد الحلول للقضايا الاجتماعية. ولم تتطرق كذلك إلى هوية كافة الشرائح الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع وبالأخص هوية المرأة والشبيبة بشكل متكامل ولم يتطور الحل لهذه القضية بالاستناد إلى هذه الهويات، وهذا ساهم في تأزم وتعمق القضية أكثر فأكثر. ويفرض هذا التقرب باسم الحل، والآن أيضاً يفرض باسم مرحلة الحرية، مرحلة الديمقراطية، وتحت يافطة المساواة ومرحلة حصول الإنسان على حقوقه. لذا من الواجب علينا توضيح كيفية تناول وتعريف مضمون الحرية والديمقراطية للفرد والمجتمع من خلال التناول الصحيح للتاريخ، والبحث عن حقيقة الديمقراطية ـ المجتمع والحرية ضمن هذا التاريخ، والأهم من كل هذا هو البحث عن معنى الحياة. فكل هذه الحقائق مخفية ضمن حقيقة المجتمع الديمقراطي. إلا أن النظام السلطوي المستند إلى الذهنية الجنسوية يستخدم كافة هذه المصطلحات لصون صيرورته والظهور بلون آخر، وجذب أكبر قسم من فئات المجتمع حوله. ولكن بسياسته هذه أبعد المجتمع عن حقيقته الاجتماعية وجعله مغترب عن ذاته. لهذا السبب أيضاً يتوجب علينا أدارك التاريخ بالشكل الصحيح.

عندما نقوم بتحليل بعض الحقائق التي نتوصل إليها من خلال إعادة النظر في التاريخ، نرى بأن المراحل الأولى لتكوين المجتمعية والمجتمع، أي في المرحلة التي كان الإنسان يعيش فيها على شكل كومين «مجموعات» لم يكن هناك أية مشكلة ضمن المجتمع، ولم تكن هناك فوارق طبقية. ففي هذه الحقبة من التطور الاجتماعي نصادف بعضاً من الأمور وهي:

١ـ الأهمية التي يقدمها الإنسان لقيم المجتمع من خلال جهده، تساهم في أن تحظى بهذا القدر من السمو والأهمية.

٢ـ العلاقة المتبادلة والحياة المشتركة مع البعض تضفي على المجتمع طابعاً جمالياً، فجمال وغنى المجتمع يستند إلى العلاقة الاجتماعية المتبادلة والحياة المشتركة.

pdfelement

Remove Watermark Now

٣- يسود المجتمع حالة من السلم الاجتماعي على الدوام. أي أنه يصرح وفي كل الأوقات أن العقد الاجتماعي الذي تم الاتفاق عليه هو السلم الاجتماعي، والذي لا يحتوي على الحرب والصراع والكل يفكر بالأخر والكل يعمل من أجل الآخر والكل يعيش من أجل الآخر. ولا يمكن رؤية أي نوع من الفردية والأنانية.

٤- تأمين الغذاء الذي يمكّن المجتمع من خلاله صون صيرورته وبقاءه.

أن تعايش هذه الأمور مع بعضها بشكل متكامل تحول المجتمع إلى مجتمع ديمقراطي. ففي المجتمع الطبيعي يتم القيام بكل شيء بشكل طوعي وعن قناعة، وبعيداً عن مفهوم السلطة والتحكم، ويستند إلى المفهوم الطليعي. وهذا يساهم في خلق إدارة طوعية وسياسة اجتماعية صائبة. الإدارة تعني التنظيم وتسيير سياسة المجتمع حينها تتحول إلى ثقافة للمجتمع أي أن المجتمع يقوم بتحديد ثقافته السياسية بنفسه. فكل من الإدارة الطوعية وسياسة المجتمع تساهمان في خلق وتحقيق حرية المجتمع. أي أن كلها مرتبطة ببعضها البعض ويتم تسييرها بشكل يتوافق معها. فعند وجود الفن والخدمات في مكان ما يتم تسييرها مع تلك العوامل التي ذكرناها بشكل متكامل، فأنها تساعد المجتمع لخلق مجتمع أخلاقي سياسي. حيث أن هذا المجتمع الاخلاقي السياسي يحتوي على الحرية والديمقراطية والسياسة. وتعبر هذه الدعامات الثلاث عن نضال المجتمع من أجل الحرية ويتم خوضها على هذا الأساس. تعتبر هذه عمليات من أجل الحرية إلا أنها لا تتطور من دون وعي، وهذا يعني أن ذاكرتهم تستند إلى المعرفة؛ هذه المعرفة التي تشكلت عن طريق تجاربهم في الحياة. عند تطور التجارب الحياتية مع الفكر يساهم في ارتفاع مستوى الكدح والفكر لدى الإنسان في الحياة. إذاً في هذه الحال يمكننا القول أن الذكاء العاطفي والذكاء التحليلي لدى الانسان والمجتمع يتطوران معاً. فوجود توازن بين الذكائين العاطفي والتحليلي يساهم في خلق التوازن ضمن المجتمع، وضمن الحياة، وضمن الطبيعة أيضاً. وهذا بدوره يثبت بأن الكون هو المركز الأساسي للحرية. وأن كل كائن حي يعتبر حراً ضمن هذا الكون، أي أنه يعيش ويعبر عن نفسه ضمن هذا الكون بشكل حر، وهنا يمكن إثبات أمر آخر في تطور مركز هذا الكون؛ ألا وهو إن كان الإنسان جزء من الطبيعة، وكانت الطبيعة هي الكون بحد ذاته وتتطور بشكل طبيعي، هذا يعني وجود فلسفة لأيديولوجية الحياة. ماهي فلسفة ايديولوجية الحياة؟ أنها تتطور بشكل طبيعي أي أنها تفكر من ناحية ومن ناحية الأخرى تقوم بالتطبيق العملي. وهذا ما يعبر عن حقيقة الحياة الاجتماعية الصحيحة. ولكن وكما ذكرنا بأن هذه أمور طبيعية تتطور ضمن الكون وتخلق توازن مع بعضها البعض، وعلى هذا الأساس نرى في هذا الحياة:

١- يكون مستوى الكدح عالٍ فيها.
٢- تكون القيمة الاجتماعية سامية.
٣- يكون فيها سوية السلم الاجتماعي متقدمة.
٤- ويتم فيها حل قضايا المجتمع كافة.
٥- ويكون سوية الدفاع والحماية في أوجها.
٦- وسوية التوافق الاجتماعي فيها عالية أيضاً.

من يقوم بتطوير هذا ومن يقوم بتوجهه؟ أن هذا يتطور في شخصية الكلان التي كانت تعتبر طليعة المجتمع الطبيعي أو يمكن القول أن هذا التطور يعاش في شخصية الأم. باختصار يمكن تسمية كل هذه الأمور التي ذكرناها باسم المجتمع الديمقراطي المباشر والتي تعبر عن المجتمع الأخلاقي السياسي. ولكن مع مرور الزمن اختلطت الأمور ببعضها البعض. ففيما بعد يقال ظهور الديمقراطية على أنها تطورت ونشأت في اليونان وأن الفلسفة نشأت فيها أيضاً. أي أنه يتم تغيير الموطن الاساسي لكل من الديمقراطية والفلسفة، وعدم الاعتراف بمكان نشوءه الاساسي والفترة الطويلة التي عاشتها والتي تمتد إلى عشرات آلاف السنين. على العكس تم ابرازها بشكل رسمي في مكان آخر واعتبارها موطنها الأصلي. يجب أن نعي وندرك وبشكل جيد سبب تناولها بهذا الشكل؟ ذكرنا بأن كل من الكدح والحرية والمحبة والديمقراطية والمجتمع المتكامل والعقد الاجتماعي كلها تسير بشكل متداخل ومتكامل مع بعضها البعض، ولكن عندما تتوسع فروعها ويبدأ الإنسان بإنشاء نفسه والتوسع في كل مكان ويتحول المجتمع الى مدرسة للحياة، يتم تناسي أو تهميش هذا المركز وتتخذ الفروع على أنها المركز عوضاً عنها. مثلاً تدعي يونان بأن الديمقراطية بدأت من عندها، صحيح أن الديمقراطية اكتسبت طابعها الرسمي مع نشوء الدولة أو تكون الدولة ولكن لماذا لا يتم الاعتراف بمن عاش هذه الحقيقة. إن كل الفلاسفة

الكون هو المركز الأساسي للحرية. وأن كل كائن حي يعتبر حرا ضمن هذا الكون

pdfelement

Remove Watermark Now

وكل المنادين بالديمقراطية والذين قاموا بتحليل التاريخ تلقوا تدريبهم من مدرسة الحياة، المدرسة الاجتماعية تلك، ولكن قاموا بتطبيق معارفهم في مكان آخر. هذا صحيح يمكن القيام بمثل هذا الأمر. ولكن لا يمكننا انكار أصلها.

فالديمقراطية التي تم احياؤها في اثينا كانت ديمقراطية خاصة بطبقة معينة ولم تكن ديمقراطية اجتماعية. لماذا؟ لأن ظهورها بين مرحلة الصراع الطبقي بين الرجل والمرأة وبين الغني والفقير ضمن المجتمع اليوناني باسم الديمقراطية كانت لصالح الطبقة العليا، وتم تهميش الشبيبة والمرأة، وأن الديمقراطية التي تم تطبيقها كانت الديمقراطية التمثيلية «التقليدية» وليست الديمقراطية المباشرة «الحقيقية». فباستخدامهم لهذه الديمقراطية أي الديمقراطية التمثيلية يتم إفراغ الديمقراطية الحقيقية من محتواها. لماذا يتم افراغها من محتواها؟ في الأساس لا يمكن للديمقراطية أن تكون تمثيلية! فعندما تتحول الديمقراطية إلى ديمقراطية تمثيلية يدل ذلك على وجود سلطة عليا. لأن الديمقراطية تتطور مع المجتمع والمجتمع يتحول إلى ثقافة وتتعاظم معها. والآن تعرف الديمقراطية ببعض الممارسات من قبل ألا وهي أن الانتخابات تعبر عن نوع من الديمقراطية وأن عدم الخضوع لتأثير أي شيء يعبر عن الديمقراطية أيضاً وأن ابداء الرأي يعبر عن الديمقراطية أيضاً وأن يكون بمقدور الإنسان فعل ما يريده. هذا صحيح ولكنها ديمقراطية من الدرجة الثانية. إلا أن الديمقراطية الحقيقية التي يعرفها القائد آبو هي التي تعبر عن القيم الاجتماعية والقيم المعنوية والقيم الانسانية والعلاقات الاجتماعية وإيلاء الأهمية للكدح وجديته ومعرفته وفكره، والمساهمة في ولادة وخلق اسلوب وطريقة جمالية الحياة. إلا أنه تم اضعاف تطبيق هذه الأمور ضمن الممارسة العملية بشكل رسمي في الدول تحت اسم الديمقراطية. مثلاً الكلمة، فعند التطرق إلى جمال الكلمة هل يمكن الآن الحصول على الجوهر الحقيقي لجمال الكلمة التي تشبع عاطفة الانسان بمعناها؟! بالطبع لا يمكن هذا. ففي الديمقراطية هناك فن لصياغة الكلمات والتي تساهم في اعطاء الكلمة الجمال والانسياب فهي:

١- تخاطب الروح
٢- تخاطب الفكر
٣- تخاطب الحياة
٤- تخاطب الجدية التي يمتلكها المرء
٥- تخاطب انضباط المرء

ولأنها تقوم بكل ذلك تحولك من فرد إلى جماعة، تدفعك لأن تحيا الكومينالية في الفكر والحياة والروح. وأن تحيا من أجل الجميع وليس من أجل نفسك فقط. أي احياء الذات ضمن المجتمع واحياء المجتمع ضمن الذات هي الديمقراطية الحقيقية. ولكن ما نراه في يومنا الراهن هو خلق الكوارث والويلات باسم الديمقراطية وباسم السلام وباسم الجيش، حيث سالت أنهر من الدماء التي نزفت في الحروب المندلعة عبر التاريخ. لماذا؟ لأنهم يقومون بإخراج كل شيء من حقيقته. ولكن لا يمكن ابعاد الإنسان عن حقيقة حياته، لأننا لا يمكن أن نقول عنه إنسان إذا تم فرض حياة مصطنعة عليه. فالرأسمالية وباسم الحرية والديمقراطية تبيح للإنسان القيام بكل ما يريده، وبذلك تقلب الأمور رأساً على عقب، وتخلق شخصاً أجوفاً بعيداً عن الروح، ولا يستطيع اتخاذ القرار في الفكر. ولقيام النظام بإنشاء فرد على هذه الشاكلة تعاني الإنسانية من أزمة عميقة بخصوص قضاياها الشخصية ضمن المجتمع. من الناحية الأخرى حقق العلم والمعرفة والطب تطوراً كبيراً، وتحويل العالم كله إلى قرية صغيرة يمكن للمرء فيها الوصل إلى أي شيء يريده. إلى جانب كل هذا التطور التكنولوجي افرغ الإنسان من الناحية المعنوية والدفع بالإنسان للعيش دون هدف، حتى أن الإنسان وصل لمرحلة لا يتحمل فيها نفسه، ولا يعرف ما الذي يفعله ويعمله والاكثر من هذا دفع الإنسان إلى الانتحار النفسي والروحي والفكري والجسدي. نسمع كل يوم نبئ قيام شخص بالانتحار ما هو السبب؟ انتشار البطالة وعدم وجود أي عمل، وعدم قدرته على تحقيق ما يريده يرى طريق الخلاص في الانتحار. فبالرغم من هذا التطور الذي تحقق في مجال العلم والطب والتكنلوجيا ألا أنه وفي المقابل تأزمت القضايا الاجتماعية أكثر من السابق. الملفت للنظر هي حدوث كل هذا رغم وجود الديمقراطية التي يدعونها ورغم الكم الهائل من التطور العلمي. إذاً؛ أن الأشياء التي تتم باسم الديمقراطية والأشياء التي تتم باسم العلم كلها تقوم بخدمة السلطة ولا تقوم بخدمة المجتمع، لهذا السبب نرى تعقد قضايا المجتمع إلى هذا الحد. ولتصحيح ذلك يجب إدراك التاريخ بالشكل الصحيح، وفي أية مرحلة انحرفت الديمقراطية عن جوهرها الحقيقي! هذه حقيقة؛ فمن خلال الاستناد إلى هذه الحقيقة وتعريفها يمكن الوصول إلى المعنى الحقيقي للديمقراطية. وفي أية مرحلة تم القضاء على

pdfelement

Remove Watermark Now

السلم الاجتماعي أو في أية مرحلة فقد المجتمع السلام والسلم؟! لدى قيامنا بإلقاء نظرة على التاريخ نرى بأنه مليء بالكثير من التناقضات والصراعات والحروب فهذه الصراعات والحروب لم تتم لسبب أساسي بل من أجل أسباب ثانوية ولم تكن من أجل حماية القيم الإنسانية؟ لقد وصلت الحرب من الصراع والعراك بين الدول والصراع بين العشائر والصراع بين المجتمعات إلى حرب الإنسان مع الإنسان. حيث نرى الآن عدم قبول او تقبل شخص لآخر. ففي وسط كهذا وفي طريقة تفكير متشرذمة بهذا الشكل هل يمكن التحدث عن سلم اجتماعي ضمن المجتمع؟! بالتأكيد لا يمكن رؤية هذا السلم ضمن وسط كهذا. يتم رؤية الكثير من المؤسسات والمنظمات باسم حقوق الإنسان وغيرها إلا أنها لا تقوم بشيء يخدم المجتمع أي القيام بحل هذه المشكلة أو بحل هذه القضية ضمن المجتمع ولا تملك إرادة القيام بذلك. على العكس تماماً تساهم في تعقيد القضايا أكثر. يمكنني القول وباختصار أنها تقوم بتسيير حرب الاعصاب في المجتمع بدلاً من السلم الاجتماعي. ولكي نقوم بتصحيح الوضع علينا العودة إلى الحقيقة مرة أخرى. لماذا كان بمقدور أفراد المجتمع في السابق العيش مع بعضهم البعض بشكل متكامل، ويعقدوا مع بعضهم عقداً اجتماعياً، وكان يسود المجتمع السلم الاجتماعي، وكانت هناك مساواة اجتماعية والآن لا يستطيع رؤية هذه الامور؟! إذاً تم فقدان أشياء هامة.

فالشيء الأساسي هو الدفاع الذاتي. يمكن رؤيته لدى كافة الكائنات الحية وقيام الإنسان بالدفاع عن ذاته يعتبر شيئاً طبيعياً. ولكن قيام النظام الحاكم والسياسة السلطوية بتحريف الدفاع الجوهري شل كل من المجتمع والفرد. لماذا؟ لكل كائن حي نوع وطريقة يقوم بالاستناد عليها للدفاع عن نفسه ويعتبر هذا حقاً من حقوقه الطبيعية. ولكن عند النظر إلى المجتمع لا نرى أي رد فعل من قبل الإنسان والمجتمع ضد الممارسات التي تطبق بحقه بسبب السياسات والضغوطات المفروضة عليه. فانتهاء ردة الفعل لدى الإنسان والمجتمع يعني خلق فرد ومجتمع مشلول وأصم وأبكم لا يستطيع فعل أي شيء. والكل يقوم بتسيير مخططاته وحساباته على هذا الفرد وهذا المجتمع. أي سلب منه حقه الطبيعي ويتم استغلال هذه النقطة ضده. إن المجتمع الآن ليس صاحب قرار وإرادة حرة ولا يمكنه حماية نفسه والدفاع عن ذاته. ظاهرياً له مسيرة ولكنه مشلول من ناحية الروح وردة الفعل والتفكير والدفاع عن الذات، فرض كل هذا على المجتمع باسم «نحن من يقوم بالدفاع عنك» ونحن نعلم بأنه ليس له أية علاقة بذلك، لهذا السبب نقول ينبغي العودة إلى التاريخ.

النقطة الثانية الهامة والأساسية هي قضية الاقتصاد؛ يأتي الإنسان إلى هذه المعمورة كي يعيش وحياة الإنسان وصيرورته تتم بالتغذية. فالأمور التي تتطلب صون صيرورة حياة الإنسان هي الدفاع والتغذية والتكاثر أو استمرارية النسل. ولكن في الوضع الذي نعيش فيه يستخدم الاقتصاد كحرب نفسية ضد المجتمع؛ كأنه يقال للإنسان والمجتمع «لا يمكنكم العيش من دون مال» والمجتمع مقتنع ومؤمن كذلك بأنه «لا يمكنهم الاستمرار بالحياة من دون اقتصاد». تتجلى هذه النقطة وتبرز وبشكل واضح وملفت للانتباه أثناء اقتناء اليد العاملة الرخيصة. فالسطلة تتعاظم بالاستناد إلى الكدح ويتعاظم نفوذ الأفندي بالاستناد إلى الكدح وتتعاظم الدولة بالاستناد إلى الكدح وتتعاظم الطبقة بالاستناد إلى الكدح وجهد اليد العاملة. يتم استهلاك الكدح الذي يقدمه الفرد بقيمة زهيدة ومن ثم تعاد إليه بقيمة باهظة. فالنظام حول المجتمع إلى سمكة الجائعة التي يسهل اصطيادها. فمن خلال اتباع سياسة التجويع يتم تدريب المجتمع وفرض سياساتهم عليه. وهكذا يقوم بتحديد كل شيء؛ بدءاً من شكل الحياة والعلاقات والكدح وصولاً إلى القيم. يقول القائد ابو بأن «الاقتصاد هي العملية الديمقراطية للمجتمع» إذاً؛ هل يمكن لنا رؤية هذه العملية الديمقراطية للمجتمع الآن؟ بالطبع لا يمكن رؤيتها. تم تجربة كل المراحل العبودية والاقطاعية والبرجوازية والرأسمالية والآن يتم تجربة حاكمية الرأسمالية كأيديولوجية للمجتمع، لم تكن أية مرحلة من هذه المراحل أكثر تطوراً من سابقاتها من حيث القضايا الاجتماعية وقضية السلم الاجتماعي وقضية الدفاع والاقتصاد الاجتماعي. بل كانت القضية الاجتماعية تزداد تعقيداً وتأزماً مع كل مرحلة. سابقاً كان المجتمع يمثل جوهر كل شيء ولكن اليوم حولت الرأسمالية المجتمع إلى شكل وجعلت من نفسها الجوهر. لهذا السبب عند البحث ضمن المجتمع لا يمكن رؤية أي شيء يدل على الاجتماعية التي كانت

الديمقراطية التي تم احياؤها في اثينا كانت ديمقراطية خاصة بطبقة معينة ولم تكن ديمقراطية اجتماعية

pdfelement

Remove Watermark Now

موجودة في السابق.

يتم تداول كلمة الديمقراطية في يومنا بكثرة. ولكن في أي مكان يمكن العثور على الديمقراطية الحقيقية؟! بالتأكيد لا يمكن رؤيتها. كذلك لا يمكن رؤية الحرية والدفاع أيضاً. وهذا يدل على أن الإنسانية والمجتمعية أمام خطر الزوال والفناء. لهذا العودة إلى الجذور الأساسية والاستناد عليها ضرورة لابد منها للوصول مرة أخرى إلى عقد اجتماعي خلال القرن الحادي والعشرين. ولتحقيق ذلك يقوم هذا القرن بتحليل كل من العلم والفلسفة والدين والميثولوجيا والفن لأن جميعها مرتبطة بالمجتمعية ولابد من استعادة جوهرها.

تعاش أزمة حادة في مجال العلم فعندما نقوم بتحليل العلم نرى وجود نواقص تاريخية. لماذا نقول أنها تعيش أخطاء ونواقص تاريخية؟ كيف ينشأ العلم ما هو العلم ما هي الأسس التي يستند إليها العلم؟ العلم يستند إلى التجارب التي ترى بالعين وتحليلها. ولكن في يومنا الراهن نرى أنه وقبل كل شيء يقوم بإنكار الجهد الذي يمثل تجربة الحياة. فكدح الإنسان يعظم الإنسان ويحرره ويمنع اندلاع الحروب ويخلق المحبة والقيم الإنسانية. لماذا يقوم بإنكار هذا الكدح؟ لأنه أن لم يقم بذلك لا يمكنه الدخول في خدمة السلطة والدولة، أنما ستساهم في تقوية وتطوير المجتمع أكثر. والنقطة الأخرى وهي عوضاً عن قيام العلم بتوحيد كل الفروقات بتقسيم وفصل الأمور عن بعضها البعض، حيث نعلم أنه لا يمكن أن يتواجد الاقتصاد من دون مجتمع وكذلك لا يمكن للفلسفة أن تكون من دون مجتمع والايديولوجية أيضاً لا يمكن لها أن تتواجد من دون مجتمع، والمحبة والكدح والدفاع أيضاً، فكل ميادين الحياة وكل فروعها لا يمكن لها أن تكون من دون الآخر وهناك ترابط وثيق بينها وتدعى بالعلوم وكافة الميادين تظهر وتولد وتتطور من خلال التجربة. ولكن مع ظهور العلم تم تقسيم الأمور عن بعضها البعض وفصلها، قامت بإنشاء علم الاقتصاد وفصلتها عن العلوم الأخرى وانشات علم النفس وفصلتها عن العلوم الأخرى كذلك علم النفس وعلم البيئة وغيرها. هذا يدل على أنه تم تقسيم ميادين الحياة والمجتمع أيضاً وبتوجيه كل فئة صوب اتجاه مختلف. قامت السطلة بالاستفادة من الفراغ الحاصل وحول العلم إلى آلة لخدمة السلطة وليس المجتمع ومناحي الحياة الأخرى. هذا هو الخطأ الذي ارتكبه العلم والذي جعله يخدم السلطة عوضاً عن المجتمع. ألم يتم ابداء مقاومة ضد هذه الممارسات؟ بالطبع لا يمكن انكار المقاومة التي قام بها الكثير من المؤرخين والفلاسفة والكتاب ضد هذه الممارسات عبر التاريخ. وتم ابداء مقاومات عظيمة وخوض حروب كبيرة من أجلها وقامت الكثير من الشخصيات العظام بالتضحية من سبيلها، وماتزال هذه المقاومة مستمرة إلى يومنا الراهن، ولكنها لم تتحول إلى قوة للتغيير تساعد المجتمع في الحياة بالاستناد إلى حقيقته، بل نرى بأن الذهنية السلطوية التي تقول بأنها العقل المدبر للمجتمع هي التي ألقت ببصمتها على هذه الحياة، ولونت الحياة بلونين فقط إما الأبيض أو الأسود، فعندما تكون ألوان الحياة مقتصرة على لونين فقط حينها يتم القضاء على الألوان الأخرى. لهذا السبب الديمقراطية ضرورة حقيقية لهذا القرن. وهناك حاجة ماسة لإجراء دراسات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية. هذا ما تتطلبه الديمقراطية المباشرة التي تستند إلى المجتمع كي تتمكن من حل القضايا الاجتماعية. وهذه الديمقراطية ستساهم في ولادة مجتمع أخلاقي سياسي يملك قوة القرار والإرادة وتطبيق كل القرارات التي اتخذها ضمن الممارسة العملية.

الديمقراطية التي تم احياؤها في اثينا كانت ديمقراطية خاصة بطبقة معينة ولم تكن ديمقراطية اجتماعية

ونحن نسعى ضمن ثورة غربي كردستان وإلى جانب الثورة الوطنية تطوير ثورة اجتماعية بفلسفة وحياة مشتركة لتحقيق حياة حقيقية تستند إلى كدح الإنسان والحياة المشتركة، والمهمات التي يتوجب علينا القيام بها من أجل الوصول إلى هذا الهدف هو تنظيم الإنسان وتدريبه. فمعرفة الإنسان لذاته يعتبر المهمة الأساسية لهذا الهدف. فمعرفة التاريخ يعني معرفة الإنسان لذاته ويعني معرفة الحرية ويعني معرفة العمليات الديمقراطية والحياتية ويتمحور نضالنا حول ذلك. قد يكون هناك بعض المصاعب بسبب تقسيم كل من الذهنية والمجتمع وتربيتها لفترة طويلة بنظام مختلف، إلا أنه من خلال خوض نضال الإرادة والفكر بفلسفة وايديولوجية جديدة نحن على ثقة تامة بأننا سنصل إلى المستوى الذي نهدف له.

pdfelement

Remove Watermark Now

التصور العلمي - المادي الكون وتطوره

« مجيد أبو رقية

من المعروف أن معظم الحضارات والثقافات التي برزت في مجرى التاريخ وأثرت فيه امتلكت في عصور تاريخية مختلفة، نظرة عامة وشاملة حول طبيعة الكون والإنسان والحياة العامة.

ويتم التعبير في أغلب الاحوال عن هذه النظرة المحيطة أما عن طريق الميثولوجيا والملاحم، أو الدين بالمعنى الواسع للعبارة، أو التأمل الفلسفي العريض، أو عن طريق مزيج من كافة هذه السبل والعوامل، وقد يحدث أن يتم التعبير عن هذه النظرة الشاملة في حضارة ما بصورة شبه رسمية وواعية ،وذلك على لسان بعض فلاسفتها أو مفكريها الكبار أو كتبها الدينية الثابتة، أو قد يتم ذلك بصورة عفوية لا واعية على لسان شعرائها وفنانيها وكتابها وقادتها بصورة عامة، ورغبة بالإيجاز سندعو مجموع النظريات الشاملة لطبيعة الكون التي تسود في عصر من العصور (بالصورة الكونية) لذلك العصر.

تكشف لنا دراسة الصورة الكونية السائدة في عصر من العصور أو في مرحلة حضارية معينة جملة النظريات العامة التي تتخلل فكر ذلك العصر وعمله وإنتاجه، أي تكشف لنا جملة أراء ونظرات على درجة واسعة جداً من التعميم والشمول والشيوع، يسلم بها العصر تسليماً بديهياً لا شعورياً، حول أصل الإنسان ومصيره وحول الطبيعة والمعرفة والمجتمع والأخلاق والعمل وإنتاج الثروة.... إلخ، وبطبيعة الحال ترتبط محتويات الصورة الكونية لعصر ما بحياة الإنسان في المجتمع وتعكس إلى حد كبير نوعية العلاقات الاجتماعية القائمة فيه وطرق إنتاج الثروة ومستوى تقدم الأدوات المستخدمة في ذلك الإنتاج.

كما أنها ترتبط ارتباطاً جدلياً بنوعية العلوم السائدة في ذلك العصر ومستوى تقدمها وبمفهوم العصر (المنهج)الذي يفترض فيه أن يؤدي بالإنسان إلى معرف يركن إليها حول كل ما يهم أمور الحياة ويؤثر فيها.

كما أن المعرفة والعلوم السائدة المعروفة في عصر ما تؤثر بدورها على تكوين الصورة الكونية التي يفرزها ذلك العصر،وعلى تحديد معالمها وصفاتها الرئيسية. وعلى سبيل المثال نذكر أن الصورة الكونية الميثولوجية التي سادت حضارة اليونان القديمة كانت تصبغ الطبيعة (بالحياة) وترى أن روحاً تتخلل كافة أجزائها حركاتها. لذلك نجد أن معظم التفسيرات الفلسفية لظواهر الطبيعة عند اليونان جاءت من خلال أفكار معينة مثل(الحركات الطبيعية للأشياء) «العلل الفائية».

((شوق العالم إلى المثال)) إلى أخر ذلك مما هو معروف عن هذه النزعة الرئيسية في الفلسفة اليونانية ومن ناحية

pdfelement

Remove Watermark Now

أخرى بإمكاننا الإشارة إلى الأهمية التي تحتلها البراهين المرتكزة إلى فكرة (التسلسل غير المتناهي) كما في براهين ارسطو عن وجود المحرك الأول في التأملات الميتافيزيقية اليونانية العامة.

أسفر هذا الدور عن ما حققته بعض العلوم الجزئية في ذلك العصر من إنجازات وأعني بالتحديد البرهان الفيثاغورثي على أن جزر (√٢) عدد أصم، أذ يعتمد هذا الاكتشاف الرياضي الشهير برهاناً قائماً على فكرة التسلسل غير المتناهي للكميات، كما أن تأثير العلوم الرياضية العامة وهندسة اقليدس بالتخصيص على تكوين الصورة الكونية الفلسفية على مرّ العصور مشهور ومعروف ولا داعي للاسترسال في وصفه.

بعد هذه الملاحظات التمهيدية، لا بد لي من أن أبين أن هدف هذا البحث هو دراسة الصورة الكونية التي قام الإنسان الحديث بصياغتها منذ بداية القرن السابع العشر والتي سادت تفكيره العلمي على جميع المستويات وفي كافة فروع المعرفة، لفترة تقدّر بثلاثة قرون، والحدث الأهم الذي أدى إلى بروز هذه الصورة الكونية الجديدة هو بلا أدنى ريب الانقلاب العلمي أو الثورة العلمية، وفي الواقع يتعذر على الإنسان أن يبالغ في وصف خطورة هذا الحدث بالقياس إلى ما جاء بعدهُ بالنسبة لحياة الإنسان وتاريخه اللاحق.

يقول عالم كبير في وصف خطورة الانقلاب العلمي وأهميته (ترتفع الثورة العلمية في خطورتها فوق كل شيء أخر منذ ظهور المسيحية) لقد وصفت عصر النهضة والإصلاح الديني البروستانتي ((بالقياس إلى نفسها)) في مرتبة الأحداث العابرة ليس إلا،روجعلتها مجرد تبديلات داخلية حدثت ضمن نظام مسيحية القرون الوسطى لا أكثر، ربما أنها غيرت طبيعة العمليات الفكرية التقليدية عند الإنسان حتى الحياة الإنسانية ذاتها فأنها تلوح وبصورة ضخمة جداً على أنها المنبع الحقيقي للعالم الحديث والعقلية الحديثة، بما يجعل تقسيماتها المعتادة للتاريخ الأوربي أقرب إلى المفارقات والعوائق منها إلى أي شيء أخر.

أدى التقدم الكبير الذي أحرزته الثورة العلمية إلى بروز صورة كونية جديدة تعاملت عناصرها ومقوماتها مع مرور الوقت وتوالي الاكتشافات العلمية الكبيرة (على مستوى النظرية والتطبيق) إلى أن يتم صياغتها بصورة شبه نهائية على يد أسحق نيوتن وقد جرت العادة على تسمية الصورة الكونية الجديدة (بالمادية الميكانيكية) من حيث المبدأ والأساس أو المادية الساكنة وقد اقتلعت المادية الميكانيكية الصورة الكونية الدينية السابقة وحلت محلها في السيطرة على الفكر العلمي بشتى أنواعه ومناحيه كما سيتبين في بقية البحث.

- شرح المقومات الأساسية التي قامت عليها المادية الميكانيكية. (كتاب نيوتن)المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية.

أ- المكان المطلق: قال نيوتن في تحديده لطبيعة المكان المطلق كما يلي:يبقى المكان المطلق بطبيعته وبدون علاقة بأي شيء خارج عنه، دوماً متشابهاً وساكناً

- أما المكان النسبي فهو بُعد أو مقياس متحرك للأمكنة المطلقة تحدده حواسنا بواسطة موضعه من الأجسام.

- المكان المطلق سرمدي وضروري بطبيعته (غير مخلوق وغير حادث) سابق في وجوده على وجود الأجسام الكائنة فيه، ولو أبيدت المادة الموزعة فيه وفي أنحاءه إبادة تامة لما مسهُ أي تغيير أو تحوّل، بعبارة أخرى المكان المطلق مستقل بطبيعته استقلالاً تاماً عن الأجسام الموجودة فيه وخصائصها.

الزمن المطلق هو الوعاء الشامل الكلي الذي يحتوي جميع الأحداث عبر الكون

- يتكون المكان المطلق من نقاط لا أبعاد لها (هندسية بالمعنى الصارم) وهو غير متناه ونقاطه متجانسة تجانساً تاماً، وليس بالإمكان التمييز بينهما إلا بواسطة الأجسام المتمايزة الموجودة فيه.

- المكان المطلق ثلاثي الأبعاد واقليديسي الخصائص، وتصور خصائص المكان على أي نحو أخر مستحيل لأنه يؤدي إلى تناقض منطقي واضح (وفقاً لهذه النظرية)

والهندسة هي العلم التعييني الذي يدرس طبيعة المكان المطلق ويزودنا بالحقائق الضرورية الثابتة عنه وعن خصائصه.

ب- الزمان المطلق: قال نيوتن في تحديده لطبيعة الزمان المطلق ما يلي: ينساب الزمن المطلق الحقيقي والرياضي بذاته وبطبيعته بتساوٍ بدون علاقة بأي شيء آخر خارج عنه ويُعرف بأسم أخر هو(الدوام).

- أما الزمان النسبي أو الظاهري أو الشائع فهو مقياس محسوس وخارجي للدوام عن طريق الحركة والزمن النسبي هو المستعمل عامة، عوضاً عن الزمن الحقيقي مثل ساعة أو يوم أو شهر ...الخ.

بالإمكان أن تكون جميع الحركات أسرع أو أبطئ مما هي عليه ،غير أن معدل انسياب الزمن المطلق غير قابل لأي تحوّل أو تغيير وتدوم الأشياء على حالها إن كانت

Parliament

Remove Watermark Now

الحركات سريعة أو بطيئة أو لم تكن على الإطلاق لذلك وجب تمييز دوامها عن الأمور التي ليست إلا مقاييس محسوسة له، كما أننا نستنتج دوامها من هذه المقاييس على طريق المعادلة الفلكية، ونلّخص نظرية الزمان المطلق على النحو التالي: نميز بين (الزمن الرياضي المطلق) (والزمن النسبي الظاهري وهو الزمن المعروف الذي يحدد نظام العلاقات بين الأحداث) (الزمن السيكولوجي أو النفسي وهو إحساسنا الذاتي والخاص بمرور الوقت)

إذاً الزمن المطلق هو الوعاء الشامل الكلي الذي يحتوي جميع الأحداث عبر الكون ،ولذلك يمكننا تحديد تاريخ حدوث أي منها بتعيين اللحظة الزمنية التي وقع فيها.

- الزمن المطلق سابق في وجوده من الناحية الأنطولوجية والمنطقية ،على وجود الأحداث، وهو ضروري وسرمدي بطبيعته ويبقى على حاله مهما حدث فيه، بعبارة أخرى الزمان المطلق مستقل استقلالاً تاماً عن الأحداث التي تقع فيه ،وهو لن يتأثر البتة لو تلاشت محتوياته تلاشياً تاماً بل يبقى على حاله دون أي تغيير أو تحوّل كالوعاء الذي لا يتغير إذا تلاشت محتوياته .

- الزمن المطلق غير متناهي بالفعل لأن لحظاته المتعاقبة متجانسة تجانساً تاماً وليس بالإمكان التمييز بين لحظاته ألا بواسطة الأحداث المتمايزة التي تقع فيه وذلك بواسطة العلاقات الزمانية التي تحددها اللحظات بين هذه الأحداث.

- يعتبر نيوتن أن انسياب الزمن يتم بمعدل منتظم ثابت وضروري مستقل استقلالاً تاماً عن القوانين التي تسيير بموجبها الحركات المجودة في الزمان والمكان ولذلك يقول: أن النظام الذي تترب فيه أجزاء الزمان ثابت لا يتغير .... ولو فرضنا جدلاً أن تلك الأجزاء خرجت من مواضعها فإنها ستكون قد خرجت عن ذاتها، لو صح التعبير.

- يتصف الزمن النيوتيني بأربع خصائص رئيسية:

١- الانسياب أو الجريان بمعدل ثابت ومطلق.

٢- الآنية أو اللحظية: يتكون الزمان بالنسبة لنيوتن من لحظات أو آنات لا مدى لها ولا بقاء تقع عندها الأحداث أي أن الآنية أو اللحظية المطلقة هي حقيقة واقعة في الكون.

٣- التعاقب: تنتظم لحظات الزمن النيوتيني في سلسلة لامتناهية من التعاقبات في اتجاه واحد.

٤- التأني: يشكل تأني الأحداث حقيقة واقعة مطلقة في الكون يمكن تحديدها وقياسها بدقة صارمة ولذلك نحن نتصور اللحظة الزمنية الواحدة موجودة في أماكن متعددة أي (كل جزء من أجزاء المكان موجود دائماً وكل جزء لا يتجزأ من الزمان ((أي اللحظة)) موجودة في كل مكان).

المادة: تتألف جميع الأشياء في الكون من ذرات مادية مفردة، بمعنى كونها الأجزاء البسيطة التي لا تتجزأ إلى ما هو أبسط منها على الإطلاق، وكل ذرة من هذه الذرات موجودة في نقطة معينة من نقاط المكان المطلق وحادثة في لحظة من لحظات الزمن المطلق.

وتتصف هذه الجسيمات المادية بالخصائص الأولية الرياضية فقط (الحجم – الكتلة – السرعة – القصور الذاتي) أما الكيفيات المحسوسة (اللون – الطعم – الرائحة – اللمس.....إلخ) فهي ليست من خصائص الذرات المادية أصلاً وتتولد من تأثير حركة الأجسام على أعضاء الحس في الكائنات الحية.

الحركة: تخضع الذرات المادية إلى حركة دائمة ومستمرة وفقاً للقوانين محدودة يمكن صياغتها صياغة رياضية صارمة هي قوانين الحركة المعروفة مثل قانون القصور الذاتي وينبغي الإشارة هنا إلى النوع الوحيد من التغيير والتحوّل الذي يمكن أن يطرأ على الذرات المفردة هو تبديل مواضعها في المكان المطلق وفقاً لقوانين الحركة. وبما أن الذرة المفردة بحد ذاتها لا تخضع لأي نوع من أنواع التحوّل الداخلي (كالنمو مثلاً) أو التغيير العضوي، سميت هذه النظرية (بالمادية الساكنة) وبما أن الحركة الوحيدة التي تخضع لها الذرات المفردة هي الانتقال الآلي المحض من مكان إلى آخر فقط (سميت هذه النظرية بالمادية الميكانيكية) حققت نظرية المادية الميكانيكية نجاحاً باهراً لم يسبق له مثيل أبداً في تاريخ العلوم بتقديمها الأجوبة العلمية الشافية والحلول الرياضية الدقيقة لكافة المعضلات والقضايا التقليدية المتعلقة بحركات الأجرام السماوية ومشكلات التنبؤ بمساراتها وأحوالها، فسيطرت أفكار هذه النظرية وأساليبها في البحث والتفسير على كافة المحاولات الجادة لتحليل الظواهر الطبيعية مهما كان نوعها وتفسيرها تفسيراً علمياً، بعبارة أخرى، اقتفت جميع العلوم أثر المادية الميكانيكية في تفسير الظواهر التي تدرسها حتى أصبح التفسير العلمي لظاهرة ما، يعني بالتحديد فهمها وفقاً لنموذج نيوتن، حتى كتب كلفن (عالم إنكليزي) لا استطيع أن أرضي نفسي حتى أتمكن من صنع نموذج كيميائي للشيء الذي أدرسه إذا تمكنت من صنع النموذج الميكانيكي تمكنت من فهم ذلك الشيء.

وانطلقت النظرية المادية الميكانيكية في مجالات الفيزياء والفلك والحركة إلى تفسير ظاهرة المجتمع الإنساني ونشأته، كما فعل توماس هوبز في تحليل الظاهرة المراد تفسيرها إلى أبسط عناصرها الممكنة ثم إعادة تركيبها على أساس التأثير الآلي المتبادل بين الأجزاء البسيطة وفقاً لقوانين سببية معينة، والعنصر البسيط الذي يتألف منه المجتمع عند

pdfelement

Remove Watermark Now

هوبز هو الإنسان الفردي الذي تحركه عزيزة البقاء وقانون المحافظة على النفس بمعزل عن أية اعتبارات أو قوى مؤثرة أخرى.

الإنسان في (حالته الطبيعية) أي قبل دخوله الحياة الاجتماعية المنتظمة، ذرة مفردة تصطدم بمثيلاتها من الذرات البشرية المنغلقة على نفسها فتؤثر وتتأثر بها بصورة آلية (أو شبه آلية) ونتيجة لهذا الاصطدام بين الذرات البشرية تنتج الحياة البشرية المنظمة تحت إشراف السلطة السياسية التي تخفف من حدة هذا الصدّام المستمر وتحد من آلامه وويلاتهِ، أي تترتب الذرات البشرية في تشكيلات معينة تربطها روابط تعاقدية يسري مفعولها مباشرة على المجموعة في حال دخولها في الرابطة وهذا هو جوهر الحياة في المجتمع الإنساني.

أما في مجال النشاط الاقتصادي فتصبح الوحدة البسيطة (الإنسان) الاقتصادي كما سماها (ادم شميث) الذي يتحرك دوماً وبصورة اوتوماتيكية بدافع زيادة أرباحه إلى اقصى حد ممكن وخفض خسائره إلى ادنى حد ممكن، ويتركب النشاط الاقتصادي العام للمجتمع من مجموع التأثيرات المتبادلة بين (الذرات الإنسانية) وقوانينها الثابتة ووفقاً لحركتها الآلية وذلك ضمن مجال السوق الحرة بخصائصها وقوانينها التي تضم ضمن حدودها حركات الذرات الاقتصادية وفقاً لخصائصها الثابتة قريباً جداً من فكرة المكان الفارغ المطلق الذي يحتوي على كافة الحركات التي تطرأ على الذرات المادية، ونجت النزعة ذاتها تسود دراسة الأخلاق كما عبرّت عنها المدارس النفعية، ينزع الإنسان الأخلاقي (بطبيعته) إلى زيادة كمية سعادته إلى أقصى حد ممكن وخفض كمية آلامه وبؤسه إلى أدنى حد ممكن، ونتيجة لتفاعل هذه الذرات الأخلاقية الأنانية تتولد الحياة الأخلاقية في المجتمع، وتتم عملية تعريف معايير الفضيلة والحق فيه، وهذا تماماً ما حاول أن يفعله مفكر كلاسيكي مثل (جارمي بانثام) في فلسفة الاخلاق والتشريع الذي وضعها.

وانتقلت عدوى المادية الميكانيكية إلى دراسة الاحياء فأعطتها أساساً علمياً حقيقياً وجديداً عبر عن النظرية الميكانيكية في علم الفيزيولوجيا الحيوانية العالم (هاكسلي) بالكلمات التالية:

الفيزيولوجية الحيوانية هي معرفة وظائف أو أفعال الحيوانات أنها تعبير أجسام الحيوانات آلات مدفوعة بقوى معينة، وتقوم بكمية من الهمل يمكن التعبير عنها بواسطة القوانين الطبيعية المعتادة، أن الغاية القصوى للفيزيولوجيا هي استخلاص وقائع المورفولوحيا من ناحية ووقائع الايكولوجيا (علم البيئة) من ناحية أخرى، من قوانين القوى الجزيئية للمادة.

ليس للزمان والمكان طبيعة ضرورية مطلقة أو خصائص سرمدية لازمة بمعزل عن محتوياتها المادية

لابد لنا من الإشارة إلى نظرية داروين هذا العالم الذي يمثل مكانة في علم الاحياء تشبه تماماً المكانة التي يحتلها نيوتن في الفيزياء، إنما نيوتن البيولوجيا، أنه تمكن من تفسير أصل الأنواع وتطورها وتفرعها وتعليل تكيّف الحيوانات والكائنات الحية مع بيئتها على أساس قوانين آلية محضة، ومن خلال فعل قوى طبيعية ميكانيكية خالصة لا تدخل فيها التفسيرات التقليدية التي ترتكن إلى العلل الفائية، وإلى أفكار غبية حول نظام الطبيعة وضرورة وجود صانع لها ومنظم لها، ومع قدوم فرويد على المسرح سادت النزعة المادية الميكانيكية (لعلم النفس) وأنتجت تفسيرات جديدة للظواهر النفسية ويكفي أن نذكر أن التفسير الفرويدي يرجع شخصية الإنسان المعقدة إلى عناصرها البسيطة ثم تفسير هذه الشخصية بكافة نوازعها ومختلف وجوهها على أساس التفاعل الآلي المحض بين هذه العناصر، وأعني بالتحديد التفاعل الميكانيكي الصارم بين (الأنا السفلى) وبين (الأنا العليا) وهو التفاعل الذي سيكون شخصية الإنسان على المدى البعيد بما فيها الميول السليمة والميول المرضية الهدامة. وهنا بإمكاننا الإشارة إلى بيت الشعر (النجوم هي تهمس وحركتها تدل الأعمى) استشهد به هواتيد ليلخص بجملة واحدة فحوى الصورة الكونية المادية الميكانيكية.

بالرغم من أن المادة الميكانيكية سادت التفكير العلمي الحديث قرابة ثلاثة قرون سيادة شبه تامة فأن هذا لايعني أنها لم تجابه الكثير من النقد والتجريح وجاءت أول موجة من النقد الموجه للصورة الكونية الميكانيكية من جهة اليمين الذي قال أنها نظرة مادية ملحدة ومتشائمة بالنسبة للإنسان ومصيره النهائي. كما أخذ تخصيص الزمان والمكان بصفة مطلقة لا يجوز خلعها إلا على الله تعالى (الذات الإلهية) وكان أهم ممثل للنزعة اليمينية في نقد المادية ورفضها هو الفيلسوف الإنكليزي (باركلي)الذي حاول أن يحل محلها صورة كونية مثالية روحية تعتبر جميع الكيفيات المحسوسة في التحليل الأخير أفكاراً في العقل الإلهي، وذلك بالمعنى الحرفي للعبارة تقريباً.

وبهذا الصدد نذكر الفيلسوف الألماني (لايبنتز)، دخل في جدل مشهور مع نيوتن وأتباعه، هاجم فيه أسس المادية الساكنة من وجهة نظر مثالية روحية محضة، كما برز هذا الاتجاه في رفض المادية عند مجموعة من الشعراء والفنانين الإنكليز الذين ينتمون إلى المدرسة الرومانسية ثار

pdfelement

Remove Watermark Now

هؤلاء على النظرة المادية الميكانيكية المحضة إلى الكون لأنها تجرد الوجوه من كل معنى وغاية وتجعل الطبيعة عمياء في مجرى أحداثها، كما أنهم اخذوا عليها مآخذ أخرى وهو تجريد الطبيعة كما هي بذاتها وعلى حقيقتها من كافة الصفات التي تسحر العين وتفتن الحواس (اللون – الطعم – الرائحة ...إلخ)أي من الصفات التي تعتبرها زينة الأشياء ومصدر جمالها وسحرها.

إن جميع هذه الصفات ذاتية ونسبية إلى الذات المدركة ولا وجود لها في حقيقة الأشياء المادية البسيطة. احتج الشعراء والفنانون ضد المادية الميكانيكية لأنها سلبت الطبيعة جزءاً هاماً جداً من صفاتها التي يتمتع بها كل إنسان في حياته العادية ويتذوقها الفنان كيفما اتجه، غير أن النقد اليميني للمادة الميكانيكية لم يلق آذاناً صاغية خارج أوساط نفر من الأدباء ورجال الدين وبعض الفلاسفة من أصحاب الميول المثالية الواضحة، ولم يكن لهذا النقد أي تأثير على العلوم الطبيعية والإنسانية وعلى نزعتها العنيفة المتزايدة للأخذ بأفكار المادية ومناهجها وطرقها الناجحة جداً في تفسير الظواهر.

أما التقدم الأهم فجاء من جهة اليسار وتحت اسم الديالكتيكية. جاء هذا النقد في أعمال ماركس وأنجلس ومجموعة من المفكرين المنتمين إلى هذه المدرسة الفكرية الثورية، ويتلخص نقد المادية الديالكتيكية الموجه للمادة الميكانيكية في النقاط التالية:

١- بما أن النقدية القديمة تقدم صورة ساكنة للوحدة المادية الأولية البسيطة التي تتألف منها الأشياء وتظل بذلك عاجزة عن تقديم التعليلات الصحيحة والواقعية للنواحي الديناميكية المتحركة في الكون وتنطبق هذه الحقيقة بصورة خاصة على ظواهر معينة مثل النمو العضوي والتغييرات الكبيرة في التاريخ والتحولات الاقتصادية والاجتماعية في حياة الإنسان، وعليه ترفض المادية الديالكتيكية فكرة الذرة المفردة التي لا تخضع بحد ذاتها لأي نوع من أنواع التغيير أو التطور أو النمو لتحل محلها مفهوماً حركياً للمادة بحيث تكون الصيرورة الدائمة هي جوهر المادة ولبها بدلاً من أن يكون التغير صفة خارجية طارئة على ذروة ساكنة بذاتها كما هي في التصور القديم، وترفض المادية الديالكتيكية تصور المادة على أنها جسيمات بسيطة لا تتجزأ لكل واحد منها موضعها المكاني المحدد تماماً في كل لحظة من لحظات الزمن المطلق، كما ترفض التصور المقابل الذي يرى أن مجموع الذرات المادية المنتشرة في المكان المطلق تشكل في أية لحظة زمنية، واقعة سكونية لا يمكن تمييز ماضيها عن حاضرها وعن مستقبلها من خلال خصائصها الأصلية لأن مرور الزمن لا يترك أي أثر فيها على الإطلاق،وجدير بالذكر هنا أن هواتيد وجه مثل هذا النقد بالذات للمادية الساكنة في الربع الأول من القرن العشرين ونشره تحت أسم (أغلوطة التموضع البسيط)

وقد صاغ أنجلس نقده للمادية الميكانيكية في الكلمات التالية:

لا حاجة للقول أن الفلسفة الطبيعية القديمة (أي الفيزياء المادية الساكنة) كانت عاجزة عن إرضائنا رغماً عن قيمتها الفعلية وعن البذور الخصبة العديدة المحتواة فيها وكان خطؤها أنها لم تعترف للطبيعة بأي تطور في الزمان بأي تطور في الزمان بأي تعاقب بل بالتواجد (التآني) فحسب، وبعد فترة قصيرة على ما كتبه أنجلز وجه الفيلسوف الإنجليزي هواتيد ذات النقد إلى المادية الساكنة بقوله: أضف إلى ذلك أن كون المادية لا تتأثر بتقسيم الزمان يؤدي إلى نتيجة هي جعل مرور الزمن عرضياً بالنسبة لطبيعة المادة بدلاً من أن يكون جوهرها، وعليه فأن مرور الزمن لا يمت بأي صلة على الإطلاق إلى طبيعة المادة...وبذلك تكون المادة الأولية غير قابلة للتطور أو النمو وغير قادرة عليه.

استناداً إلى هذه النظرة الحركية الحقيقية للكون تشدد المادية الديالكتيكية على حقيقة الترابط العضوي الجوهري القائم بين كافة الموجودات في الكون، وذلك مقابل (العزلة) المفروضة على كل ذرة من الذرات المادية وفقاً للنظرية القديمة القائمة على فكرة التموضع البسيط، وفيما يلي نص مبسط يشرح وجهة نظر المادية الديالكتيكية في هذه الناحية من الموضوع (من وجهة النظر الديالكتيكية الطبيعية ليست حالة سكونية راكدة ثابتة بل هي حالة من الحركة المستمرة والتغير المستمر من التجديد والنمو الدائمين حيث نجد دوماً شيئاً جديداً ينشأ ويتطور وشيئاً آخر يموت وينحل، ويتطلب المنهج الديالكتيكي إذاً أن ننظر إلى الظواهر ليس من ناحية ترابطها واعتمادها بعضها على بعض فحسب، بل من ناحية حركتها أيضاً، أي من ناحية تغيرها ونموها وتكونها وفسادها حيث تؤكد وتشدد المادية الديالكتيكية على الحركة الصيرورة وهي جوهر الواقع المادي، فهي لا تعني بالحركة التبديل الآني لمواضع الكتل المادية في المكان، حسب أنجلس الذي أوضح هذه المسألة في نقد للمادية الميكانيكية بقوله: غير أن هذه الحركة الميكانيكية ليست الحركة كلها، إذ أن الحركة ليست مجرد تبديل الأماكن، ففي ميادين علمية أرقى من الميكانيك تعني حركة التغير بالكيفية أيضاً)، وعبر لينين عن أهمية الصيرورة في هذا النوع من التصور كحقيقة الواقع المادي بعبارة هامة.

pdfelement

Remove Watermark Now

(إن قلنا أن العالم هو مادة متحركة أو أن العالم هو حركة مادية لا فارق في ذلك على الإطلاق)

تؤدي بها إلى الخلط بين التجريدات الذهنية الكلية الساكنة من ناحية وبين الواقع العيني المتحرك والمحسوس من ناحية أخرى، تصطنع النظرية المادية القديمة مجموعة تصورات مجردة (مثل الذرة المادية بتموضعها البسيط) تجدها مفيدة جداً في العلوم الطبيعية وغيرها، بما يجعلها تعتقد أن الكون مؤلف حقاً من وقائع تسميها هذه التصورات وتضعها وضعاً دقيقاً، أي أن المادية القديمة لا تعتبر الذرة المادية بتموضعها البسيط مجرد تجريد ذهني مفيد، بل تنظر إليها على أنها موجودة فعلاً كعنصر بسيط تتكون منه كافة الأشياء.

كما أن هوبس وغيره من المفكرين حين وضعوا نظرياتهم التعاقدية في نشوء الحياة الاجتماعية ودور السلطة السياسية فيها لم تؤخذ هذه النظريات على أنها تجريدات ذهنية مفيدة جداً هدفها تبرير استيلاء طبقة جديدة على اقتصاد المجتمع الأوروبي وقيادة مقدراته، بل العكس أخذت هذه النظريات في حينه ولا تزال تؤخذ من قبل البعض وكأنها تعطينا الوصف الواقعي لكيفية نشوء الحياة الاجتماعية وتاريخ تطورها.

لخصّ أنجلس هذا النوع من النقد الموجه إلى المادية الساكنة وما تفرع عنها من أفكار وتفسيرات بالعبارة التالية (في بادئ الأمر نصنع بعقولنا تصورات مجردة عن العالم الواقعي وبعد ذلك لا نستطيع التعرف على هذه التجريدات التي صنعناها لأنفسنا باعتبارها مختلفات ذهنية وليست موضوعات محسوسة، والمادة ليست إلا مجموع الأشياء المادية التي نحصل منها على تصور المادة بواسطة التجريد والحركة بحد ذاتها (ليست إلا مجموع صور الحركة التي تدركها الحواس) أن عبارات مثل (المادة) و(الحركة) ليست إلا طرق مختصرة نحيط بواسطتها بمختلف الأشياء المحسوسة على أساس خصائصها المشتركة.

وتكون الفلسفة بذلك تحذير دائم ضد الانغلاق ضمن إطار التجريدات الكلية الساكنة والانشغال بها وكأنها الحقائق الواقعية ودعوة مستمرة للعودة إلى الواقع المادي المتحرك والتمعن فيه باعتباره البداية التي تنطلق منها المعرفة والنهاية التي ينبغي أن يقوم بها للتحقق من صدق قضاياها وفعاليتها، ونتيجة لهذا المنطلق رفضت المادية الديالكتيكية مجموعة الحقائق الأساسية في المادية الساكنة، مثل المكان المطلق والزمان المطلق والسكون المطلق والحركة المطلقة، وأصرت على نسبية كافة هذه الظواهر إلى الواقعية الأساسية في الكون وهي الصيرورة المادية.

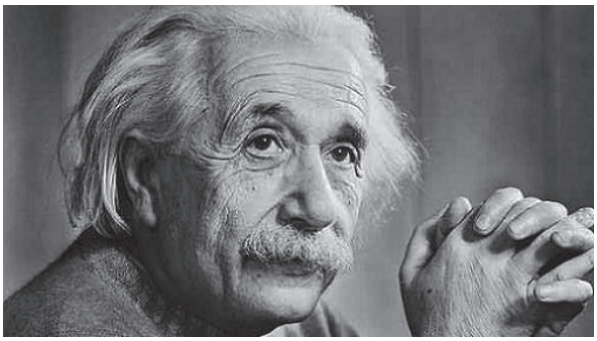

وعلى سبيل المثال (كتابات أنجلس يرفض فيها بوضوح فكرة الحركة المطلقة والسكون المطلق من حيث هي حقيقة واقعة في الكون كما اعتبرتها المادية القديمة).

((السكون والتوازن ليسا إلا حالة نسبية فحسب، ولامعنى لهذه الحالة إلا بالنسبة إلى نوع محدد من أنواع الحركة حيث تكون هي مناط الإسناد، أما حركة الجسم الوحيد في الكون فليس لها وجود كما أنه ليس بالإمكان التكلم عنها إلا بالمعنى النسبي)).

وبإمكاننا استخلاص النتائج التالية من إقرار هذه العلاقة الجديدة بين طبيعة الزمان والمكان من ناحية وصيرورة الواقع المادي من ناحية أخرى.

- بطلان فكرة المادية الكلاسيكية في شطر الطبيعة إلى شطرين، أي إلى وعائين مطلقين أحداهما زمني والثاني مكاني وإلى عدد متناهي من الأشياء الموجودة فيها.

- ليس للزمان والمكان طبيعة ضرورية مطلقة أو خصائص سرمدية لازمة بمعزل عن محتوياتها المادية. تنتفي بذلك الفكرة النيوتينية القائلة: بأن الزمن يتصف بمعدل انسياب مطلق وقائم بذاته وتحلّ محلها نسبية ما نسميه (بمعدل انسياب الزمن) كما في النظرية النسبية العامة (انشتاين).

- وينتج عن هذا بطلان القول النيوتوني القديم بأن الآنية والتعاقب والتآني هي حقائق مطلقة وواقعية في الكون، كما ينتج عنها نسبية خصائص المكان التقليدية (المكان متجانس اقليدسي – ثلاثي الأبعاد....إلخ) إلى المادة التي نقول أنها موجودة في المكان وحادثة فيه.

- بالإمكان وجود أزمنة مغايرة في خصائصها للزمن النيوتوني كما افترضته المادية الساكنة، وأمكنة لا اقليديسية مغايرة في طبيعتها للمكان المطلق التقليدي وذلك وفقاً لنوعية التطورات التي تطرأ على صيرورة المادة والصور المركبة التي تأخذها في تحولاتها المعقدة.

- ترفض المادية الديالكتيكية النزعة التبسيطية الشديدة التي تتصف بها المادية الساكنة في محاولاتها تعليل الظواهر مهما كان نوعها ومستوى تعقيدها،على أساس

pdfelement

Remove Watermark Now

النماذج الميكانيكية فحسب.

وتتجلى النزعة التبسيطية في المادية القديمة على وجهين:

أ- محاولة النظرية الميكانيكية رد كافة أنواع الحركة والتغيير بما فيها الصيرورة التاريخية والنمو العضوي والتحولات الاجتماعية على الترتيبات المتبدلة لأجزاء المادة الذرية.

ب- الوجه الثاني الذي تتصف به المادية الساكنة في الاعتقاد القائل أنه لو توفرت لنا معرفة دقيقة وكاملة لخصائص الذرات المادية لأمكننا التنبؤ مسبقاً وبصورة يقينية، بكافة التشكيلات التي ستحل فيها هذه الذرات، وبكافة الظواهر التي ستنشأ عن تشكيلاتها وعبرّ عن هذا المبدأ العالم الرياضي الفرنسي لابلاس ليشرح الفكرة الكافية وراء عقيدة المادية الميكانيكية (لو افترضنا أن عقلاً رياضياً جباراً يعلم تماماً ما هي سرعة كل ذرة مادية في الكون ويعلم موضعها المحدد في المكان المطلق، وذلك في كل لحظة من لحظات الزمن الرياضي سيكون باستطاعته أن يرى ماضي الكون وحاضره ومستقبله كواقعة واحدة حاضرة الآن أمامه، أي سيكون عليماً بكل شيء من خلال (المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية) كما وضعها نيوتن وبدون هذه المبادئ ليس ثمة شيء اسمه علم بالمعنى الدقيق وجاءت الضربة الحاسمة التي قضت على المادية الساكنة كصورة كونية هامة في العصر الحديث من جهة الوسط، أي من علم الفيزياء نفسه الذي كان الدعم الأكبر للنظرة الميكانيكية والمنشأ الأصلي لها.

وإذا كان العلماء قد قبلوا لمدة ثلاثة قرون بتصورات المادية الساكنة ومناهجها وأساليبها فأن هذا لايعني بأنهم كانوا راضين عنها كامل الرضا. كصورة كونية شاملة وأداة لتفسير الظواهر تفسيراً سببياً يمكننا من التنبؤ بها والسيطرة عليها ضمن حدود معقولة. ومع مرور الوقت بدأت المفارقات النظرية بالظهور في صلب المادية الميكانيكية، وبدأت الصعوبات التجريبية تتراكم أمامها دون أن تتمكن من تفسيرها وحلّها كما يفترض في النظرية العلمية أن تفعل، وأدت هذه الحالة إلى ضرورة إعادة النظرة الشاملة والكاملة بالمادية الكلاسيكية وبمفترضاتها الأولية، وهذه المراجعات أدت إلى (النظرية النسبية) الخاصة والعامة والتي أدت إلى التنازل من المادية القديمة لصالح نظريات علمية شاملة وجديدة.

- في أواخر القرن التاسع عشر قام العالمان مايكلسون ومورلي بتجربة مهمة جداً في تاريخ الفيزياء الحديثة، إذ أنها كانت بداية النهاية للمادية الساكنة كصورة كونية علمية مقبولة، ابتكر العالمان جهازاً معقداً يمكنهما من قياس السرعة المطلقة للأرض في حركة دورانها في الأثير، وجاءت نتائج التجربة سلبية تماماً مما اضطر العلماء إلى التخلص نهائياً من فكرة السرعة المطلقة للأجسام وإسقاطها مع فكرة الأثير من الصياغة الجديدة للميكانيك كما نجدها عند (ارنست ماخ) مثلاً، ثم جاءت نظرية انشتاين لتخلّص الفيزياء نهائياً من تصورات الزمن المطلق والوعاء المكاني المطلق وتبين أن المقادير المكانية والزمانية نسبية إلى مجرى أحداث العالم المادي .

- كان لتطوير الهندسات اللا إقليدية ونجاح العلماء في تطبيقاتها في الفيزياء النظرية والتجريبية اثراً هاماً في تقويض ركائز المادية الميكانيكية، إذ تبيّن أن التصور النيوتوني للمكان على أنه لامتناهي ومتجانس وثلاثي الأبعاد واقليدسي الصفات لا ينطبق على الواقع إلا ضمن حدود معينة (حدود المسافات القصيرة نسبياً والأجسام غير الكبيرة جداً أو الصغيرة جداً والسرعات المنخفضة نسبياً) تخطاها تقدّم العلم، مما جعله يواجه مشكلات ومسائل لا يمكن حلّها وتفسيرها إلا على أساس الآخذ بالهندسات اللااقليدسية الجديدة، وليس باستطاعتنا أن ندّعي بأن القرن الواحد والعشرين قد صاغ لنفسه، وبشكل نهائي صورة كونية متكاملة انطلاقاً من انجازاته واكتشافاته العلمية لتحلّ محل الصورة المادية التي ذهبت في الواقع إلى صياغة مثل هذه الصورة ينبغي أن تتصف دوماً بالحذر وبروح التقريب والترجيح والمرونة والقدرة على المراجعة والتعديل وفقاً لما يجد من انجازات واكتشافات علمية هامة تؤثر في نظرتنا إلى الطبيعة وقدرتنا في السيطرة عليها ومن المؤكد أن المادية الديالكتيكية هي أنجح محاولة نعرفها اليوم في صياغة صورة كونية متكاملة تتناسب مع هذا العصر وعلومه.

وفي إطار تطرق الفيزياء الحديثة وخاصة بعد اكتشاف البعد الرابع (البعد الزمني) الذي أقره انشتاين إلى البعد الثاني عشر، وكذلك نظرية الصفيحات الكونية والأنفاق الدودية الكونية ونظريات فيزياء الكم (الكوانتم) وتطور العلوم والفلسفات الناجمة عن تفسير هذه الظواهر تنساب أفكار جديدة وخاصة فيما يتعلق بمناهج الأيديولوجية والسياسة والمبادئ الاستراتيجية والوسائل التكتيكية التي تتجسد كمهمة أساسية في صياغة وتطور فلسفة الحضارة الديمقراطية الذاتية وهذا ما طرحه القائد (آبو) من خلال انتقاد الفلسفة الهيغيلية وتجاوزها ولا باتباع الفلسفة الهيغيلية اليسارية كأصحاب المادية الديالكتيكية.

pdfelement

Remove Watermark Now

التفكير في الأسلام من جديد

« زنار آمد

السوسيولوجيا ضمن مدرسة الحضارة الديمقراطية

المهم لدى التفكير في نظام الحضارة الديمقراطية هو النظر إلى الحوادث بنظرة سوسيولوجية جديدة. كما أنه وفيما يتعلق بيومنا الراهن أيضاً لا يمكننا من خلال التحليلات الكلاسيكية للسوسيولوجيا الوصول إلى تعريف وتحليل المجتمع وكل المصطلحات المرتبطة بها كالتاريخ والثقافة والحضارة وغيرها من المصطلحات بالشكل الصحيح. المخاطر التي خلقتها تعاريف البنية الفوقية والتحتية المتعلقة بالأدب الماركسي وتعريف العلاقة فيما بين هذين المصطلحين كافية لعدم قبول تجربتها مرة أخرى بالنسبة لنا. يتم تعريف البنية التحتية، على أنها العامل الحاسم في الحياة المادية أي أنها تمثل الموضوع، والبنية الفوقية يعرف على أنها البنية المعنوية، أو يتم تعريفه على أنه كائن خامل حدد عقله خارج الكون حيث أن توافق هذه التعاريف مع الحقائق في يومنا الراهن يعتبر موضع نقاش. فمن دون رؤية سلطة اللاهوت الديني المفروضة باستمرار على كافة الهياكل الاجتماعية من الصعب تجاوز الطاعة العمياء له. وفي المقابل يرى أن التقرب العلمي الجديد المسمى بالموضوعية هي الاخرى قامت بتشتيت حتى أصغر خلايا المجتمع كما في الذرة المتجزئة. إن مجتمع الإنسان ضمن الكائنات التي خلقت مجبر على عيش الوهم كما الحياة الاعتيادية. لهذا السبب ومن دون تحطيم بعض قوالب الاساليب ومن دون الوصول وبالاستناد إليها إلى اساليب جديدة للتقرب ـ لندع الوصول إلى الحقائق جانبا ـ لا يمكن إنقاذ الذات من الغرق في مستنقع الحقائق المحرفة.

إن تعريفات السيد عبد الله اوج ألان بشأن علم الاجتماع المستندة إلى تعريفات فرناند بروديل ساهمت في فتح المجال أمام تعريف المجتمع والحوادث والظواهر المرتبطة بها، البنية، المؤسسة، الذهنية والإيمان إلى أبعد الحدود. فالجانب الملفت للانتباه في تعاريف علوم الاجتماع بالإضافة إلى هيكلية العلاقة التكافلية المتشكلة فيما بين البنى الفوقية والبنى التحتية، حفظ علم الاجتماع من كونه كومة من تراكم الأحداث. فأسهل اسلوب لتبيان زمان ومكان المجتمع هو ايضاحها بأبسط الأشكال

pdfelement

Remove Watermark Now

وربطها مع بعضها.

إن مدرسة الحضارة الديمقراطية وكذلك مدرسة علوم الاجتماع أيضاً تسعى إلى اكتساب المعنى من خلال الاستناد إلى تعاريف السوسيولوجية المتعلقة بالزمن ومقاربات المجتمع هذه. وعلى وجه الخصوص إظهار ما يدعى بالسوسيولوجية الطويلة والسوسيولوجية المتعلقة بالزمن المعرفة، على أنها الثقافة الأساسية للسوسيولوجيا فأدراجها في بداية كل صفحة سيكون الموقف الأصح لإدراك بعض البنى الاجتماعية. لأنها من ناحية تعبر عن السعي لإيضاح المجتمع ضمن ثنائية الوجود وعدم الوجود. وتسعى إلى ايضاحها من خلال التطرق إلى كيف ولماذا تكون المجتمع مع لماذا وكيف سوف ينتهي أو كيف سينجو من هذا الفناء أو الزوال. وهي أكثر الساحات التي تتطلب من المدارس المبدعة بذل جهد عقلي بصددها. على المدارس الساعية إلى ايضاح هذه الساحة أو مجتمع المرحلة الطويلة أو تعريفها ضمن الثقافة الاساسية للسوسيولوجيا على قدر كبيرة من الاقناع. بهذا المفهوم يتم استيعاب وإدراك قضية الوجود للمجتمع بشكل أفضل وتكون عملية الايضاح متوافقة مع الحقيقة.

على المدارس الساعية إلى ايضاح هذه الساحة أو مجتمع المرحلة الطويلة أو تعريفها ضمن الثقافة الاساسية للسوسيولوجيا على قدر كبيرة من الاقناع

إن السبب الأساسي لوصول الأديان إلى هذه السوية من الإيمان ضمن المجتمع في يومنا الراهن نابع من الايضاحات والتفاسير التي أتيت بها بصدد قضية الوجود. حيث أن مبدأ أبدية وأزلية الوجود ساهمت في فتح السبيل أمام إدراك وفعالية البنى الاجتماعية بشكل متكامل. نجح الدين في صون هذا التكامل في نقطة معينة بتوازن مدهش. المجتمع المفتقد للفعالية المتكاملة والمعنى لا يمكنه أن يتعدى مجتمع فاقد للتوازن والحكمة. من هذا المنطلق يعتبر الدين أحد بنى المجتمع التي يستوجب تحليلها ضمن إطار الثقافة الأساسية أو الفترة الطويلة. فالتقرب الأصح هو تعريف الدين على أنه البنية الذهنية الذي حقق الفعالية الاجتماعية والمعنى للمجتمع، وليس اعتبار الدين وتعريفه على أنه أفيون الشعوب.

بالطبع إلى جانب هذا التقرب الأساسي؛ من الأهمية عدم تناسي البنية الثنائية للكائن. وعلى وجه الخصوص عند التطرق إلى الانقسام الذي عاشته تاريخية المجتمع الذي ساهم في فتح السبيل أمام اكتساب الثقافة الأساسية للمجتمع الخاصية الثنائية. عاشت مؤسسات الثقافة الاساسية للمجتمع تغيرات نوعية واستطاعت أن تصل إلى تنظيم ذاتها. ومع ذلك، فإن الثقافة الأساسية للمجتمع تواصل وجودها. والتطرق إلى هذه القضية بالنسبة للدين أيضاً يكون صائباً. لماذا يسمي الذين يحللون الدين كجزء من الثقافة الأساسية للمجتمع بالثقافة الدينية؟ لأن الحضارة المركزية قامت بتحريف الدين وابعاده عن حقيقته الثقافية واخضعته لخدمة السلطة وجعلت التطرق إليه كدين سياسي.

فالتحليل السوسيولوجي للدين ضمن هذا الإطار، يوضح أن اصرار الشعوب في منطقة الشرق الأوسط وفي كل بقاع العالم على الدين ضد كل أنواع الهجمات الايديولوجية بهذا القدر مرتبط بقضية الوجود واللاوجود. فالشعب يقوم بإيضاح وجوده وصون الآمال المستقبلية عن طريق الدين الثقافي. ولكن الطرف الآخر للميدالية ألا وهي حقيقة السلطة التي تسعى إلى قلب هذا الايضاح والآمال لصالحها، ويبذل جهود حثيثة لاستخدامها كسلاح أساسي ضد المجتمع. التطرق من جديد إلى تاريخنا وجغرافيتنا ويومنا ضمن إطار هذه الثنائية ربما تكون أكثر اللحظات حماساً في أيام الثورة التي عاشتها المرحلة وهي التي ستبشر بمستقبل منير بالنسبة لنا.

الإسلام الثقافي-الإسلام السياسي:

سلام هذه الكلمة التي تعتبر مصدر كلمة الإسلام والتي تعني السلام، الرفاهية. ومن الواضح ومن كل النواحي أن هذه الكلمة ذات محتوى أخلاقي. من دون اعطاء المعنى الصحيح لانطلاقته عند السعي إلى تحليله في يومنا الراهن، فأنها وبقدر ما ستحرفنا عن الوصول إلى الهدف المنشود، فأنها في نفس الوقت سوف تساهم في الوقوع في وضعية مضادة لها.

كما في الانطلاقات النبوية الأخرى فأن انطلاقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم استندت إلى إعادة إنشاء المجتمع من جديد بالاستناد إلى الأخلاق لإنقاذ المجتمع من الفساد والتجزئة. من الواضح جداً أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سعى إلى اعادة إنشاء المجتمع بالاستناد إلى القوة الذهنية للمجتمع

pdfelement

Remove Watermark Now

كما لدى الأنبياء الآخرين. بالإضافة إلى أن كل المحيطين به ناضلوا وبشكل مكثف لهذا الغرض. بلا شك؛ لابد من التطرق إلى القوة الذهنية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بالنسبة لتلك المرحلة والسوية التي خلقها لنفسه. حيث أن أحاديث ومواعظ القادة الاجتماعيين ناتجة عن تعمقهم وتركيزهم الداخلي. لهذا السبب لا يمكن أن يكون هناك فرق جدي بين النظرية والممارسة العملية لديهم. يجب النظر إلى محاولة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسعيه لتنشئة نفسه على أنها محاولة لإعادة بناء المجتمع من جديد. فهذه الشاكلة الطبقية له، وسعيه لإعادة بناء المجتمع من خلال موقفه ضمن الحياة سوف تؤثر بشكل مباشر على الذهنية.

حلل قائد الشعب الكردي السيد عبد الله اوجلان انطلاقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والنواقص التي احتوت عليها هذه الانطلاقة بطريقة خاصة على هذا النحو:

«الكلّ على علم برَفضِه ونَبذِه للأنظمةِ الرومانيةِ والبيزنطية والساسانيةِ وحتى الفرعونيةِ والنمرودية الكلاسيكية، بل وانتقادِه إياها بصرامة. وهو بجانبه هذا ناقِدٌ قديرٌ للمدنية. إلا أنّ الشروط المادية لعصرِه، وآفاقَه الأيديولوجية لا تَكفِيه للإعلانِ عن مفهومِه في «المدينة». وهو بذلك شبيهٌ بعَجزِ اشتراكيي زمانِنا عن تطويرِ البديلِ اللازم. لكنّ مناداتَه الحثيثةَ إلى التشبثِ بالأخلاق تُشيرُ لِمدى إدراكِه الكليِّ لأمراضِ المجتمعِ المدينيِ. وهو بجانبِه هذا إصلاحيٌّ عتيد، بَل وثوريٌّ لا يَعتَرِفُ بالمجتمعِ الذي لا تَسُودُه الأخلاق. والقواعدُ التي سَنّها لِسَدِّ الطَريقِ أمامَ الرِّبا في رأسِ المال، قد أعاقَت التوجهَ نحوَ الوضعِ المَرَضِيّ للمجتمعِ الرأسمالي. وانطلاقاً من هذه المزايا البنيويةِ لدى محمد، يمكننا مباشرةً استشفافُ كَونِه أكثرَ تقدميةً من المسيحية واليهودية. فجُنوحُه لِنَبذِ العبوديةِ أمرٌ معروف. وهو رحيمٌ عطوف، ومَيّالٌ للتحريرِ لأبعدِ الحدود. ورغمَ بُعدِ مواقفِه عن الحريةِ والمساواةِ فيما يَخُصُّ المرأة، إلا أنه يَستاءُ ويَمْقُتُ العبوديةَ الغائرةَ للمرأة. وفيما يَتَعَلَّقُ بالخلاصةِ التي يمكننا استِنباطُها من وجودِ جواريه ومن زواجِه بالعديد من النساء، فهي تَحمِلُ في طواياها هاتَين النزعتَين. لقد كان يَعتَرِفُ بالمُلكيةِ والفوارقِ الطبقيّةِ في المجتمع، ولكنه – كشخصٍ ديمقراطيٍّ اجتماعي تماماً – كان يسعى لِسَدِّ الطريقِ أمامَ الاحتكارِ وبَسطِ النفوذِ الاجتماعي، وذلك عن طريقِ الإفراطِ في جَبيَ الضرائب والإتاوات»

فالمرحلة الهامة والمرحلة المصيرية بالنسبة للإسلام كانت مرحلة ما بعد الهجرة أي مرحلة المدينة المنورة. فالبنية الذهنية التي كونتها الديانة الإسلامية في المدينة المنورة كانت تعني الدخول في مرحلة تشكيل مؤسساتها من كل النواحي. وكان للإسلام الثقافي الأولوية في هذا الموضوع والذي استند إلى وجدان واخلاق، مساواة وعدالة الإسلام. مثلاً؛ المرحلة كانت مرحلة وصول العبودية لذروتها، وكانت المرحلة التي افتقدت إلى التوازن الاقتصادي بشكل كبير، وكانت مرحلة انتصار الباطل وكثر فيها السطو والنهب والتسلط باستخدام القوة، في هذه المرحلة كان يتم دفن البنت الوليدة حية «وأد البنات» أي دفن المرأة وهي حية. ففي مواجهة هذه المواضيع وبعض أمراض الحضارة الأخرى دخل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في بحث من أجل ايجاد حل لهذه المواضيع. فمن خلال محاولته لتليين النظام الموجود دخل في ابحاث من أجل احلال عالم يمكن العيش فيه.

في تلك الفترة كانت المساجد والجوامع بمثابة مجالس يتم فيها مناقشة كافة قضايا المجتمع من قبل كل البالغين ضمن المجتمع. كان مكان يتم فيه التدريب والمناقشة واتخاذ القرارات أيضاً. فالجوامع في تلك الفترة كانت مكان تعلم الإنسان للسياسة ويتيح للإنسان السياسي الانضمام إلى الحياة الاجتماعية كإنسان سياسي. فهي كانت مركز السياسة الديمقراطية في تلك الفترة. وبالنظر إلى المصاعب التي نواجها في يومنا الراهن في أعمال تشكيل المجالس من أجل تطوير حياة اجتماعية خارج نطاق الدولة، يجب أن لا نستصغر بناء الشكل الأولي للجوامع وأن لا نراها بسيطة. كما كانت هذه الجوامع أماكن عبادة أيضاً، ويجب أن نعلم أن النساء أيضاً كانت تمارس عبادتهن مع الرجال في الجوامع حتى مرحلة معينة. كل هذه الأمثلة تظهر وبكل وضوح ارتباط ظهور الإسلام بالثقافة الاجتماعية. فالثقافة الاجتماعية تشكل منبع هذه الإنطلاقة.

إذاً والحال هذه كيف ينبغي التطرق إلى الإسلام السياسي الذي عرفناه، وكيف لنا أن نعرف هذه الظاهرة ومن أين يجب علينا البدء؟ إن الحضارة المركزية التي عرفناها ضمن سوسيولوجيا المرحلة

pdfelement

Remove Watermark Now

وحقيقة السلطة التي بدأت مع المجتمع الهرمي والممتدة منذ أولى مراحل تطورٍ الدولة وإلى يومنا الراهن تشكل جواباً لهذه القضية. وبتعبير موجز أن الإسلام السياسي المعادي للثقافة الاجتماعية من خلال تنظيم نفسه كميراث للسلطة تحت غطاء الإسلام سعى إلى القضاء على الإسلام الثقافي وخضع كل البنى الباعثة للإيمان في المجتمع لخدمة سلطته. بالرغم من أن للإسلام جانب ثقافي إلا أنه لا يملك بنية مشابه لما كان عليه في بداية انطلاقته أو ولادته. يجب علينا أن نتعرف على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الخصوصية الطبقية للقوى الطليعية للإسلام. كما أن المحاولات من أجل التدول (التحول إلى دولة) في أولى مراحل الانتقال أي مرحلة الخلفاء موضوع يلفت الانتباه بالنسبة للميراث الإسلامي. فالمسيحية اضطرت إلى الانتظار أكثر من ثلاث مئة عام لتصبح دولة. إلا أن الإسلام وصل إلى مرحلة التدول وهو في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. إن وثيقة المدينة المنورة تعبر عن الاتفاق الحاصل بين المسلمين واليهود والبحث من أجل التدول. فجوهر هذا البحث هو الحصول على قسم من التجارة بالاتفاق مع التجار اليهود في المدينة. ولخدمة هذا الهدف تم تحديد أولى نظم العبادة بشكل يتوافق مع اليهود. فالقبلة الأولى للمسلمين كانت القدس. وكانت أيام الصوم مشتركة مع اليهود. ولكن أول أسباب تحطم الاتفاق كان سبب تجاري. فبسبب عدم التفاهم الناتج بين بني قينقاع أحدى القبائل اليهودية الثلاث الموجودة في المدينة المنورة والمسلمين في أحدى خانات الصياغة ساهمت في حدوث حوادث قتل متبادل بين الطرفين. لهذا السبب قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة على انها تجاوز لدستور المدينة المنورة وهاجم على قبيلة بني قينقاع. فمن خلال محاصرة مواقع المستحكمين خارج المدينة، وبعد حصار دام قرابة ١٤-١٥ يوم استسلمت قبيلة قينقاع. إن اندلاع الحروب كانت من أجل حماية أو الوصول إلى السلطة.

بالطبع هذه الخصائص بدأت تظهر ذاتها في مسيرة الإسلام في الأغلب بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ثم قام هؤلاء الملتفين حول الدولة، وتحويل الاسلام إلى ألة للسلطة والدخول ضمن محاولة لحماية تحكمهم باستغلال الإسلام لهذا الغرض وبالتدريج تم الفصل بين المجتمع الفوقي الذي يمثله هؤلاء الأشخاص عن إسلام هؤلاء الساعين إلى احياء إيمانهم ضمن إطار الثقافة الاجتماعية والمسمى بالمجتمع التحتي. فالإسلام السياسي الذي سميناه كان همه الوحيد في كل الأوقات إظهار نفسه على أنه منبع كل شيء وتحطيم المصادر الأساسية. هذه هي حقيقة الإسلام السياسي. ألا وهو تحطيم المنبع الأساسي من خلال التقرب من المصدر الأساسي. فحين يمثل الإسلام منبعه الأصلي في الثقافة الاجتماعية، لا يمكن للإسلام السياسي إظهار نفسه أبداً.

كانت المساجد والجوامع بمثابة مجالس يتم فيها مناقشة كافة قضايا المجتمع من قبل كل البالغين ضمن المجتمع

ذكر وللعديد من المرات أن الإسلام واجه صراعاً على السلطة حتى قبل أن يتم دفن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لأنهم لم يتوصلوا إلى قرار لمن ستكون الخلافة، لم تدفن الجنازة لمدة ثلاثة أيام. هل يمكن اعتبار موت جميع الخلفاء ـ ماعدا سيدنا أبو بكر الصديق ـ قتلاً مصادفة؟ لماذا توفي كل الخلفاء قتلاً؟ ألا يعادي هذا الوضع بحد ذاته الإسلام؟ هذا هو الاسلام السياسي.

بالطبع مر الإسلام السياسي بمراحل مختلفة حتى وصل إلى يومنا الراهن. والميراث الذي خلفّه الإسلام السياسي المتمسك بالسطلة بدأ بقتله للحسن والحسين حفيدي النبي في كربلاء، وبعد القضاء على الامويين من خلال تقديم المساعدة الكبيرة للعباسيين، ومن ثم من خلال حبك لعبة ضد أبو مسلم الخرساني وقتله خوفاً من أن يشكل سلطة بديلة عنهم، كما تم اعدام السهروردي في قلعة فاتح الإسلام صلاح الدين الأيوبي الساعي إلى فتح الطريق أمام التجديد بتقربات فلسفية ضمن إطار الميراث الإسلامي. لقد اعتبروا هذه المجازر التي تم ارتكابها الطريق الأكثر شرعية لحرب السلطة.

عندما كان الإسلام السياسي يخوض حرب سلطته كان يرى في الإسلام الثقافي الذي يعتبر المنبع الأساسي للإسلام عدواً لدوداً له. لهذا السبب حتى وأن كانت مراكز السلطة الدموية في الإسلام في حالة حرب ضد بعضها البعض لم يتردد في أي وقت من الأوقات من خوض الحرب ضد الإسلام الثقافي التي تجمعه مع البنى الاجتماعية اتفاق.

pdfelement

Remove Watermark Now

بعد تحول الإسلام إلى آلة للسلطة يرى وبشكل واضح مدى إسلامية الكثير من الدول الذين سعوا إلى فتح العالم بسيف الإسلام، ومدى صحة طريق السائرين فيه. إن استلام الخلافة وقتل الأخ لأخيه في الصراع من أجل السلطة في القصور العثمانية إلى أي مدى يعبرٍ عن الإسلام الثقافي. لندع جانباً تقسيم الإسلام تبعاً للمذاهب فالثقافة الاجتماعية الساعية إلى حماية ذاتها ضد الإسلام السياسي في الفترة التي تقوم فيها لتحقيق توافق بين نظام إيمانها والاسلام، في المقابل هناك نضال ركائز السلطة المختلفة لاقتطاع جزء من السلطة ضمن امبريالية الإسلام.

إن تطور المرحلة التاريخية بهذا الشكل بخطوطها العريضة تحوز على أهمية بالغة بصدد تنوير راهننا. فمن أجل ادارك القرنين الأخيرين من الواجب تجديد تحليلاتنا بصدد الإسلام بالاستناد إلى هذه التحليلات السوسيولوجية.

مهما تقربنا بشكل صحيح سنفهم وبشكل أوضح تطرق الإسلام إلى السلطة. علينا أن ندرك بأن المداخلات الخارجية المتمثلة بالحروب الصليبية استطاعت أن تفرض حاكميتها على هذه الجغرافية بالاستناد إلى الفروقات والتجزئة التي تشكلت ضمن الإسلام. فهجوم الفاطميين على الإسلام السنة إثر الاتفاق الذي أبرمه مع الصليبيين تمثلت في حرب صلاح الدين وفتح الطريق أمام امبراطورية إسلامية جديدة. فهذه المذاهب والطريقات شكلت الأرضية التي استندت عليها الهجمات الخارجية خلال القرنين الماضيين أيضاً.

إن الطرق التي استندت عليها انكلترة للتدخل في منطقة الشرق الأوسط مازالت مستمرة في تمسكها بمفتاح السلطة. كالنقشبندية والقادرية وغيرها. فالكثير من الطرق تصون صيرورتها بركائز السطلة. إن التخلي عن اسلوب الخلاقة وتصفية أو القضاء على بعض القوى التي تشكل المنبع الأساسي للإسلام في فترة نشوء الدولة التركية ساهمت في ولادت ردود الأفعال. فمن أجل اخماد هذه العصيانات وعلى وجه الخصوص ضمن الدولة التركية تم اللجوء إلى الإسلام السياسي كأسلوب مختلف للتحرك لهذا الغرض. كان يتم اخفاء والتقرب بشكل حساس ودقيق من مسألة تنظيم أنفسهم في حروبهم من أجل السلطة. إن التنظيم بشكل مخفي تحول إلى اسلوب. لذلك التنظيم العميق والدولة العميقة والبنى العميقة تحولت إلى اسلوب في منطقة الشرق الأوسط وبدأت تتحكم بمصير المنطقة. تقرب الإسلام السياسي من كافة ساحات السلطة كساحات لتقوية واحياء ذاته وانشاء مؤسساته.

قامت الامبراطورية الرأسمالية في أعوام الاربعينات باستخدام الإسلام كدرع أساسي لخدمة مصالحها ضد مخاطر وتهديدات الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط. فمن خلال النسل الأخضر الذي تم انشاءه على طول خط افغانستان وباكستان وايران وتوسعها وانتشارها في كل مناطق منطقة الشرق الأوسط سعوا إلى إبعاد شعوب منطقة الشرق الأوسط من «مخاطر وتهديدات» الشيوعية الاشتراكية. وفي النتيجة أصبح تنظيم القاعدة يشكل بلاءً على الإنسانية والعالم في يومنا الراهن. ويعتبر المصدر الاساسي لمنح المشروعية لقيام قوى السلطة الغربية والتي ترى نفسها محقة في حملاتها الديمقراطية. إن هذه القوى هي نفسها التي حولت ربيع الشعوب التي تحققت في منطقة الشرق الأوسط إلى شتاء. أثناء الحملة الديمقراطية التي قامت في مصر يقوم أصحاب القوة وفي كل مرة بالقضاء على مذهب أو طريقة معينة. وفي سوريا تم تحويل الثورة إلى ثورة مضادة عن طريق التنظيمات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة والجبهة الإسلامية. إن مراكز الإسلام السياسي قام بتنظيم نفسه منذ الستينات على شكل الدولة الموازية وانقلاب الأوضاع كانت من الأمور المنتظرة في تركيا. كنهاية أن كل من الاسلام العلماني والإسلام السياسي، وحزب العدالة والتنمية وجماعة فتح الله كولان يعيشون حالة صراع حادة للسلطة فيما بنهم.

فمن أجل تحقيق الرفاهية في جغرافيتنا علينا أن نتطرق إلى الاسلام ليس لمرة واحدة أنما لعشرات المرات بالطبع أن لم يتم اسنادها إلى تحليلات سوسيولوجية صحيحة لا يمكن لنا ايضاح أو كشف الجانب الثقافي والسياسي للإسلام. إن سعي كل القوى السياسية والثقافية في هذه الجغرافية وحتى كلا القوتين إلى التفكير بالإسلام خارج نطاق السلطة، وتوسع ميراث «الدولة بدون اسلام» بطليعية الكرد ضمن المجتمع يعتبر أساس وأهم المسؤوليات الاجتماعية. فبقدر مناهضة الدولة الاسلامية للإسلام السياسي فبهذا القدر يمكن العثور على قيمة للإسلام الحقيقي ضمن حياة المجتمع في نظام الدولة.

pdfelement

Remove Watermark Now

في رحاب زاغروس

الاسم والكنية: هدية جمعة

الاسم الحركي: نجبير قهرمان

تاريخ الالتحاق: ١٩٩٦

تاريخ الاستشهاد:

٢٠٠٩ زاغروس

pdfelement

فتحت الرفيقة نجبير عينيها على الحياة في قرية حليق التابعة لمنطقة ديريك من عائلة وطنية تكن الحب والمحبة للحزب والقائد. لذا كانت تلك الروح التي تمثلها العائلة بالنسبة للرفيقة نجبير قهرمان بمثابة الدعم والمساندة الكبيرة التي ساعدتها في التقرب والتعرف أكثر على حقيقة الحزب والتشبث بفكر وأيديولوجية القائد والثورة. لأن والديها ساعداها وقاما بإعطاء الدعم والمساندة لها من خلال تشجيعها على الانخراط لصفوف الثورة لأنهما كانا يكنان الحب والمحبة الكبيرة لها، باعتبارها كانت البنت المدللة والمحبوبة من قبل كافة أفراد العائلة صغارا وكبارا، وهي تحتل مكانها في قلوبهم. لذلك كانت الرفيقة نجبير تتحدث كثيرا عن عائلتها وخاصة عن والدها الذي كان بمثابة الأب والصديق في نفس الوقت، لما كان له من دور في مساعدتها على الانخراط بين صفوف الثورة والحزب.

التحقت الرفيقة نجبير بصفوف الحزب في سنة ١٩٩٣ وكان لوالدها الدور الكبير في مساعدتها وتشجيعها على الانضمام للحزب، ذلك من خلال عدم سد الطريق أمام انخراطها أو التقرب مثل كافة العوائل الأخرى التي كانت تعيق حتى خروج أبنائهم وبناتهم من البيت والتجوال بحرية وعدم السماح لهم بالخروج من أطار الأعراف والعادات التي كانت تعيش فيها المجتمع وتجبرهم على الرضوخ للعائلة بشكل كامل. كذلك هي أيضاً لم

Remove Watermark Now

تكن تتقرب من العائلة مثل كافة البنات اللواتي لا تملكن الإرادة التي تخولهم من النضال والخروج من أطار أعراف وعادات العائلة وكسر الطوق والحواجز التي تعيش فيها المجتمع.

كان لانضمام الرفيقة نجبير لصفوف الحزب وانخراطها في تسيير الفعاليات بين الشعب في المنطقة له تأثير كبير على كافة رفيقاتها وكذلك على الشعب في المنطقة التي كانت تسير فيها تلك الفعاليات لما تركتها من مكانة في قلوبهم والتي كانت السبب في تعلق الشعب الكبير بها وهي تلاقي الحب، التقدير والاحترام الكبير من قبل كافة أبناء الشعب صغارا وكبارا نساء ورجالاً.

كل هذا الحب والمحبة كانت نابعة من حبها الكثير للشعب والنضال والمعرفة التي اكتسبتها من الحزب والقائد، خاصة من خلال تعرفها على جوهر وحقيقة الحياة التي تعيشها وكيفية حبها وتعاملها مع الشعب ومع الرفاق الذين كانت تناضل معهم. وهي تعرف كيف تتقرب من كافة فئات الشعب والمجتمع المحيط وشرائحه التي كانت تناضل بينهم من خلال معرفة اللغة والطريقة التي تتعامل بها مع كل الذين من حولها. بعدما توجهت لساحة القيادة والتقت بالقيادة في سنة ١٩٩٦ بدأت تجهز نفسها رويداً- رويداً للدخول لساحة الحرب الساخنة. كان الربيع على الأبواب والطبيعة تجملت واكتست بالأزهار والرياحين التي تفوح منها رائحة الأمل والسعادة التي تكتنف كل القلوب والهواجس، وخرير الأنهار والينابيع التي كانت تملئ بصداها الوديان وهي تبشر بقدوم فصل الربيع، فصل الخير والبركة.

عبرت المجموعة التي كانت الرفيقة نجبير فيها الحدود وكذلك نهر دجلة في ليلة عيد النوروز حيث كانت الإمطار تهطل بغزارة والأرض بدأت تغمرها المياه من كل صوب. كانت لحظات عصيبة وشاقة بالنسبة لتلك المجموعة التي كانت على طريق الدخول لساحة الحرب. لكنها كانت مشوقة وبمثابة الخطوات الأولى على طريق الانضمام لحياة الكريلا، تلك الحياة التي كانت تشغل بال جميع الرفاق والرفيقات لما كانت تحتله من حيز كبير في قلوبهم وأفكارهم. تلك اللحظات التي كانوا يتخيلونها من قبل والتي باتت تتحقق على مرمى أنظارهم وفي الواقع وهاهم يعيشون مجرياتها ويخطون الخطوات الأولى على طريق تحقيقها.

لأن ذلك الانتصار كله لم يكن ليتحقق لولا امتلاك الإرادة، الثقة والأيمان الكبير بالقيادة والحزب.

بعد طيلة تلك الأيام التي كنا نتنقل فيها من منطقة إلى منطقة أخرى وفي النهاية حط بنا الرحال في منطقة الزاب التي تمركزنا فيها ونحن نستعد للدخول في التدريب العسكري والسياسي الذي سوف نأخذه في سبيل الجاهزية لخوض النضال والانخراط في حياة الكريلا ومن ثم الدخول في العمليات العسكرية ومواجهة العدو.

بعد انتهاء دورة التدريب التي دامت شهر ونصف توجهت الرفيقة نجبير مباشرة لمنطقة زاغروس وأخذت مكانها في منطقة كرديا (Gerdiya) أو كما يسمونها «هوبه» ومنطقة «قمة بهار» ضمن سرية الرفيقة هيفيدار آمد. على الرغم بعض جوانب الصعوبات التي كانت تعانيها من الناحية الجسدية، ألا أنها ورغم ذلك كانت تنضم لجميع الأعمال والمهمات التي كانت توكل إليها، بالإضافة لمساعدتها لجميع الرفاق وفي كافة جوانب الحياة، من دون أن تعيقها تلك المسائل من تحقيق ذلك. تقرباتها من الحياة كانت بشكل جوهري وكان هدفها هو مساعدة الرفاق والرفيقات على تخطي الجوانب التي تعيقهم من تحقيق التجديد والتطور في الشخصية. ذلك من خلال الروح الرفاقية التي كانت تتصف بها وجاهزيتها للتضحية بروحها لأجل رفاقها ورفيقاتها وفي كل لحظة. كل هذا كان يكسبها الثقة، الأيمان والقوة المعنوية التي كانت تساعدها على تقديم المساعدة والدعم لكل الرفاق والرفيقات من حولها. ذلك عن طريق أتمام الجوانب الناقصة في الحياة والتقرب منها بروح مسؤولية عالية لا تشوبها شكوك وكأنها توأم الحياة ونداء الأرواح التي تحتضنها تلك الجبال من قلوب عاشقة الحب والحرية.

تلك الروح الرفاقية التي كانت تمتاز بها الرفيقة نجبير لم تكن تجعل المرء يعيش بالوحدة واليأس، عن طريق النقاش الدائم التي كانت تقوم بها مع كل الرفاق والرفيقات والتحاور في كافة جوانب الحياة. الحياة التي كانت توهبها كل ما تمتلكها وكأنها بمثابة ينبوع العطاء والمحبة الذي لا يستعصي عليها أي شيء في الحياة، وهي تقوم بإيجاد الحلول لكل المسائل. كانت قائدة عسكرية، أخت، رفيقة وصديقة في نفس الوقت وقدوة في النضال والحياة،

pdfelement

Remove Watermark Now

بما كانت تتركه من تأثير وانطباع في نفوس جميع الرفاق والرفيقات.

كانت كل ما تتمناه هو التوجه لساحة كردستان الشمالية أو الذهاب لساحة زاغروس المكان الأول الذي ناضلت وحاربت فيه. ذلك المكان الذي تعرفت فيه على حياة الكريلا وحقيقة الصداقة، الرفاقية، المحبة، التضحية والفداء، بين تلك الجبال التي كانت بمثابة مهد البشري والحضارة، موطن وعش ثوار الحرية. تلك القمم التي كانت بالنسبة لها بداية المسيرة والخطوات الأولى التي خطتها على طريق الحرية.

وهي على رأس مهامها كقائدة سرية في منطقة كوفنده في عام ٢٠٠٩ وانضمت للنضال بعشق وروح معنوية عالية وكأنها تنضم من جديد لصفوف الحزب والكريلا، عن طريق انخراطها في كل جوانب الحياة والتضحية بكل الإمكانيات التي كانت تمتلكها، من توجيه وقيادة وتدريب الرفاق على طبيعة الحياة، بالإضافة لاشتراكها في كثير من العمليات العسكرية على مواقع العدو.

كانت سنوات ٢٠٠٨ سنوات عصيبة بالنسبة لكل ساحات الحرب والنضال، بسبب عمليات الكشف والقصف المستمر من قبل طائرات العدو والتي أدت لاستشهاد العديد من الرفاق والرفيقات في ساحة زاغروس. كانت الرفيقة تمارى من بين الرفيقات اللواتي استشهدت في منطقة زاغروس، كان مزارها موجود في قرية موانا، كانت رفيقة جديدة وقبل أن تستشهد كانت تقول للرفاق الذين كانوا حولها قائلة: لا أريد أن أستشهد لأنني ما زلت جديدة ولم أفعل شيء للحزب بعد، لذا لا أريد أن استشهد، لكنها استشهدت أثر حدوث نزيف داخلي في قدميها. عندما مرت الرفيقة نجبير بجانب مزار تلك الرفيقة كانت تخاطبها قائلة؛ وتقول للرفاق من حولها ألا تحس هذه الرفيقة بالوحدة؟ أن كانت هناك رفيقة بجانبها ألم يكن من الأحسن ذلك؟ لماذا لم يأخذ الرفاق جثمانها إلى المقبرة الجماعية لتسكن بين رفاقها ورفيقاتها؟ هذه الأسئلة والكثير من الأسئلة كانت تراود الرفيقة نجبير كلما كانت تمر بجانب مزار الشهيدة تمارى.

في اليوم الثاني من شهر نيسان وفي الساعة التاسعة والنصف عندما قامت الرفيقة نجبير بإخراج كل الرفاق من المنطقة التي كانت تتواجد فيها سريتها وبعدما أطمئنت بنفسها على أن كل الرفاق أصبحوا بأمان، عندها أرادت الرجوع لتتفقد الوضع في السرية. كانت تلك اللحظات الأخيرة من حياتها التي تخطوها في طريقها وهي تحتضن الروح الرفاقية والصداقة الحقيقية التي ضحت لأجلها بنفسها لحماية رفاقها ورفيقاتها وهي تحتضن بقلبها الواسع وببحور عينيها تلك اللحظات بعدما أطمأن بالها على جميع الرفيقات وهي توصلهم الواحدة تلوى الأخرى لبر الأمان وهي تحتضنهم بين سماء قلبها الولهان والعاشق للحرية.

كان لاستشهادها تأثير كبير على جميع الرفيقات اللواتي كانو يحتلون مكانهم في سريتها والذين كانوا يعرفونها أو سمعوا بها. لم تترك الرفيقة نجبير الرفيقة تمارى لوحدها في عزلتها وها هي تحل صديقة ورفيقة درب لتخلد بجانبها للأبد في رحاب الوطن الذي يجمعهم بين أحضان زاغروس ذلك الجبل الذي كانت تعشقه وهي تخاطب كل الرفاق وتقول لهم: لا تحزنوا لأجلي فأنا مرتاحة البال هنا بين أحضان هذه الأرض التي وهبتني الكثير وجعلتني أشعر وأتعرف على حقيقة ومعنى الحياة والحرية.

تلك الحكايات التي دونتها مهد الحضارة والقلوب العاشقة للحرية والسلام وهي تسطر أروع الملاحم والأساطير لشعب ضحى بحياته للإنسانية والحضارة. وستظل حياة كل شخصية وميلاد كل شعلة من تلك النجوم التي تضيء القلوب والأفكار حية، تسطرها وتنشدها جميع الأجيال القادمة وهي ترددها وتقول من جديد.

في جعبتي تنام الأيام وبين نظراتي تسكن الآمال، اغسل بها عروق الأحلام واكتب بها ملاحم الإبطال والأمجاد. فآهٍ منك أيها الموت، سوف أمحوك من ذاكرتي بنبضات القلوب والأفكار، طلقة بطلقة وسوف أجعلك نادما وأسيرا لأحلام الطفولة التي ذابت بين شفاه البراكين والحروب.

pdfelement

Remove Watermark Now

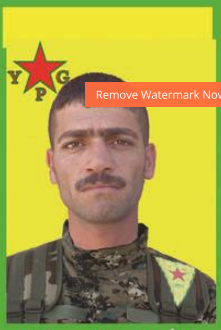

الشهيد دليل ـ كاوى

الشهيد جهاد

الشهيد جكجين

الشهيد أفراز

الشهيد لوند

الشهيد زاغروس

الشهيد برخدان

الشهيد سرحد

الشهيد باهوز

الشهيد ابو ديك

الشهيد وارشين

الشهيد كاميران

الشهيد محمد صديق

الشهيد عزيز

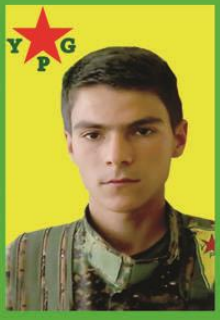

الشهيد شورش

الشهيد قاسم

Remove Watermark Now